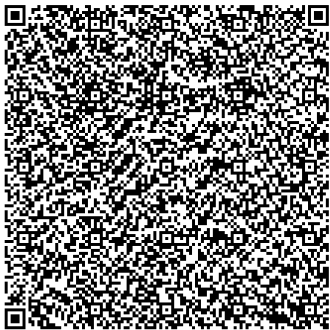


مجلة جامعة شندي للعلوم الإنسانية والاجتماعية



العدد العاشر

ISSUE(10)

ISSN: 1858-9021

فهرس المحتويات

الموضوع	الباحث	الصفحة
المهددات البشرية والطبيعية للمواقع الأثرية – جنوب شندي	د. عثمان سليمان محمد علي	١٥-٠١
الأنشطة البشرية وأثرها على المواقع الأثرية النشاط السياحي بموقع اهرامات مروى نموذجاً	د. محمد خير محمد العطا أحمد د. حرم أبو القاسم مدير أحمد	٣٧-١٦
تاريخ التعليم الثانوي الأكاديمي في السودان (١٩٥٦-١٩٩٦م)	أ.د. عمر بشارة أحمد بشارة د. مكايي علي احمد خاطر	٦٢-٣٨
موضوعات الرثاء في العصر العباسي الأول دراسة ادبية نقدية	د. صلاح التوم ابراهيم محمد د. ميرغني حمد ميرغني حمد	٩٠-٦٣
تقييم معرفة، مواقف وممارسات معلمي مدارس المرحلة الأساسية الحكومية تجاه برامج الصحة المدرسية بمدينة الأبيض، ولاية شمال كردفان، السودان	ايمان احمد ادم جيريل عبده جمعة عالم موسى آدم عثمان محمد	١١٠-٩١
فاعلية برنامج إرشادي معرفي سلوكي لخفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم	د. عادلة عبدالله حسن عبدالخالق د. هادية مبارك حاج الطيب الشيخ	١٣٣-١١١
مراجعة فقهية لمفهوم الإجارة وأهم أحكامها وصور تطبيقاتها	د. محمد عبدالله ابوالعزيب د. ربيع احمد بابكر عسيلى	١٥٩-١٣٤
دور مناهج كلية التربية مروى في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروى	د.مجنوب أحمد محمد أحمد قمر د. ريان طلعت عيسى عوض د. عمر الماحي الطاهر	١٧٩-١٦٠
أثر استخدام اسلوب القياس المرجعي على فاعلية الأداء المالي في ظل الحوكمة المؤسسية"دراسة ميدانية على عينة من الشركات الصناعية السودانية"	د. عبدالرحمن عادل خليل عثمان د. أبوبكر عثمان محمد عثمان	١٩٢-١٨٠

هيئة التحرير

الإشراف العام:

عمادة البحث العلمي

رئيس التحرير:

د. خالد حسن جادالله

مدير التحرير:

د. الوسيلة إبراهيم محمد درار

أعضاء هيئة التحرير:

د. أحمد إدريس أحمد محمد

د. التجاني الطاهر عبد القادر محمد

د. العوض عباس محمد نور

أ.إلياس عثمان الشريف سر الختم

د. محمد صديق حسن عبد القادر

الهيئة الاستشارية

جامعة الخرطوم ، كلية الآداب	بروفيسور علي محمد شمو
جامعة بحري ، كلية العلوم الإنسانية	بروفيسور عبدالرحيم محمد خبير
جامعة الخرطوم ، كلية الآداب	بروفيسور انتصار صغيرون الزين
جامعة الخرطوم ، كلية التربية	بروفيسور عبد الباقي عبد الغني بابكر
جامعة الخرطوم ، كلية الآداب	بروفيسور الحبر يوسف نور الدائم
جامعة الخرطوم ، كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية	بروفيسور حسن محمد صالح
جامعة الخرطوم ، كلية الآداب	بروفيسور عبد الباقي دفع الله أحمد
جامعة الخرطوم ، مدرسة العلوم الإدارية	بروفيسور أدهم علي محمد
جامعة وادي النيل ، كلية التربية	بروفيسور محمد بكري محمدالحسن
جامعة الخرطوم ، كلية التربية	بروفيسور فيصل محمد عبد الوهاب

كلمة هيئة التحرير

اللهم صلِّ على سيِّدنا محمد الفاتح لما أُغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحقِّ بالحقِّ، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حقَّ قدره ومقداره العظيم.

وبعد أن صدر العدد التاسع ها نحن نردفه تبعاً بالعدد العاشر بخطى حثيثة وسريعة. ونؤكد حرص المجلة على تشجيع الإبداع الفكري وتنوع المجالات والدقة العلمية، لتحقيق هدف استراتيجي هو خدمة البحث العلمي وترقيته، ولذا احتوى هذا العدد على دراسات متنوعة ومختلفة من ناحية الموضوعات والمجالات مما يعكس حرص المجلة على خلق التنسيق والتكامل بين تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية .

وكلنا أذُنُّ صاغية لاقتراحاتكم البناءة ونقدكم الهادف وكذلك نحرص دائماً على التحسين والتطوير قدر الإمكان .

د. خالد حسن جادالله أبوزيد

رئيس التحرير

المهددات البشرية والطبيعية للمواقع الأثرية – جنوب شندي

عثمان سليمان محمد علي*

* أستاذ علم الآثار المساعد – قسم الآثار - كلية السياحة والآثار - جامعة شندي - السودان.

المستخلص:

يستعرض هذا المقال المهددات البشرية والطبيعية للمواقع الأثرية جنوب شندي نسبة لما تؤديه من دور كبير في تدمير المواقع الأثرية في المنطقة ، حيث تهدف الدراسة للفت الإنتباه إلى هذه المهددات على المستويين الشعبي والمؤسستي من أجل الحد أو التقليل منها ولتحقيق هذا الهدف ستعرض أهم المهددات ، مع تقديم نماذج لحالات تعرضت للتأثير المباشر أو غير المباشر لمثل هذه العوامل في المنطقة المستهدفة وذلك اعتماداً على ما هو متوافر من معلومات عن بعض المواقع الأثرية التي تعرضت للدمار أو أجريت لها مسوحات أو حفريات ، وتوضح في الدراسة أن هناك عوامل بشرية وطبيعية كثيرة تؤثر في هذه المواقع والعوامل البشرية هي من أكبر هذه المهددات وأخطرها ، ويأتي التوسع العمراني ومشاريع التنمية البشرية في مقدمتها التي يمكن أن تؤدي إلى تدمير المواقع الأثرية ، وستقوم الدراسة ببعض التوصيات التي يمكن أن تسهم في توعية المواطن بأهمية الحفاظ على المواقع الأثرية في المنطقة .

الكلمات المفتاحية: المهددات البشرية، مدينة شندي، المهددات الطبيعية، المواقع الأثرية

Abstract

This article reviews the human and natural threats to the archaeological sites in South Shendi due to the major role they play in destroying the archaeological sites in the region. The study aims to draw attention to these threats at the popular and institutional levels in order to limit or reduce them. To achieve this goal, the most important threats will be presented, with a presentation. Examples of cases exposed to the direct or indirect impact of such factors in the targeted area, based on the available information about some archaeological sites that were destroyed or for which surveys or excavations were conducted. It becomes clear in the study that there are many human and natural factors that affect these sites and factors. Humanity is one of the largest and most dangerous of these threats, and urban expansion and human development projects are at the forefront, which can lead to the destruction of archaeological sites. The study will make some recommendations that can contribute to citizen awareness of the importance of preserving archaeological sites in the region.

Keywords: human threats, Shendi city, natural threats, archaeological sites

المقدمة :-

تقع منطقة الدراسة في النصف الجنوبي لولاية نهر النيل في شمال السودان بين خطي الطول ٣٠ ١٦٥' - ٤٠ ١٦٥' شرقاً ودائرتي عرض ٢٠' - ٣٣⁰ ٣٣⁰ شمالاً على الضفة الشرقية لنهر النيل على سهل رملي يبعد قليلاً من نهر النيل الذي يحيط بالمدينة من جهتي الشمال والشمال الغربي، وتشمل منطقة الدراسة جزءاً من السهل الفيضي في منطقة خالية من العوائق الطبيعية، وتبعد منطقة الدراسة مسافة ١٧٦ كلم تقريباً شمال الخرطوم و ٢٥ كلم جنوب مدينة مروى وتحدها غرباً مدينة المتمة، وتمثل منطقة الدراسة أقرب منطقة على النيل لمواني البحر الأحمر المطلّة على شبه الجزيرة العربية ومصر وغرب أفريقيا من جهة، وبلاد العرب والهند والشرق الأقصى من

جهة أخرى، كما أن موقعها بين مدينتي بربر في الشمال وسنار في الجنوب، قد مكنها أن تؤدي دور الوسيط التجاري بين مصر ودنقلا وبربر من جهة، وسنار والحبشة وكردفان من جهة أخرى (محمد عثمان، ٢٠٠٤م: ١١٣).

وهذه المنطقة تبعد حوالي ١٧٦ كلم تقريباً شمال الخرطوم و٢٥ كلم جنوب مدينة مروى عاصمة مملكة مروى

تأثير اتجاهات المجاري المائية علي منطقة الدراسة:

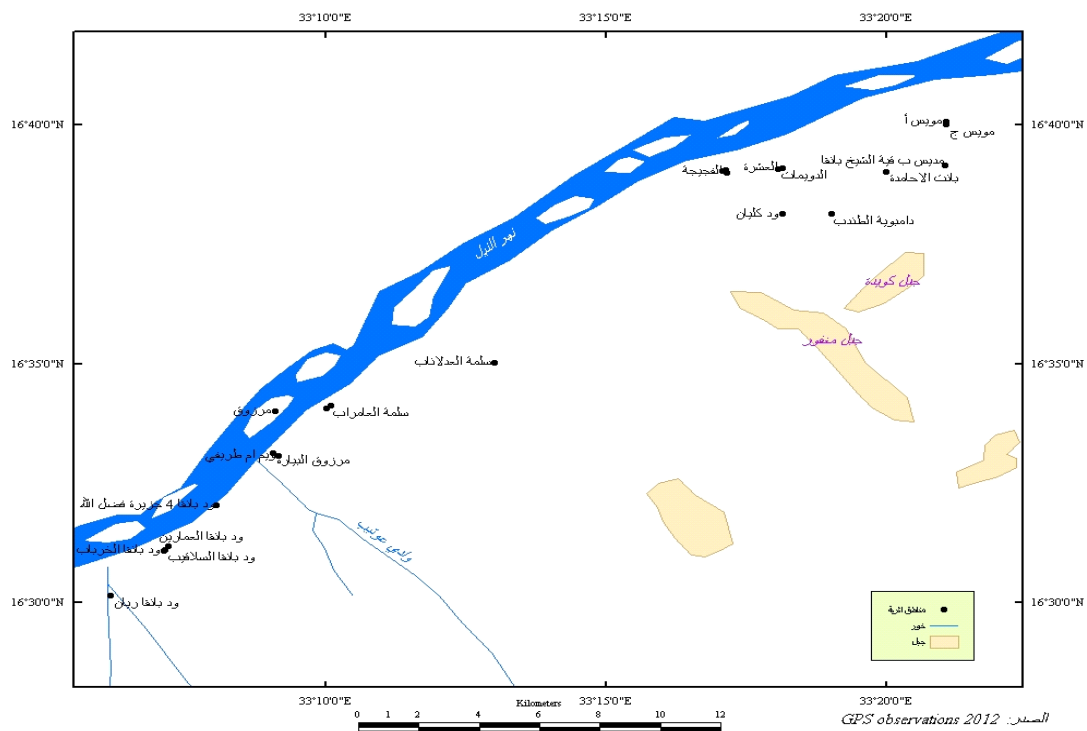
نسبة للانحدار الطبيعي للمنطقة من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، اتجهت المجارى المائية الكبيرة من المنطقة الشرقية إلى الغرب لتصب في النيل وبذلك توزعت الخيران الصغيرة (Water Course) في اتجاهات متعددة مغذية للأودية الكبيرة.

على الرغم من أن وادي العوتيب ينحدر إلى منطقة النقعة من المرتفعات الإثيوبية في مسيرة من الجنوب إلى الشمال لكنه عندما يصطدم بالمرتفعات بالنقعة فيغير اتجاهه إلى الغرب قاصداً النيل، ونسبة لأنه أكبر المجاري عمقاً واتساعاً

نجد أن كل الأودية والخيران الصغيرة تصب فيه قبل مصبه في النيل، وتدعم مسيرته ليخترق الأراضي المرتفعة فتتكون منطقة الدراسة من عدة خيران وأودية صغيرة – مثل خور العمارين – أوردينا – وأم أرانب – وسلطان – والقنطرة والسلافيب وكلها تصب في نهر النيل. وهي عبارة عن خيران صغيرة وتتكون في شكل شبكة من المجاري الصغيرة المختلفة الاتجاهات، دفعت بها المرتفعات، وغيرت من اتجاهاتها رمال الزحف الصحراوي وأصبحت المجاري المائية في القطاع أشبه بالخطوط الدائرية حيث تجرى فيه المياه مسافات طويلة تبحث عن مخرج إلى أن تصب في نهر النيل.

ساعدت دراسة مجاري المياه في التعرف على طبيعة منطقة جنوب شندي – وتحديد القطاعات الجاذبة للاستيطان القديم، التي تتوفر فيها مصادر المياه ويسرت عملية البحث عن مناطق النشاطات القديمة وتحديد مدى علاقة الإنسان ببيئته في المنطقة.

خريطة توضح المواقع والأودية بمنطقة الدراسة



الخصائص البشرية لمنطقة الدراسة :

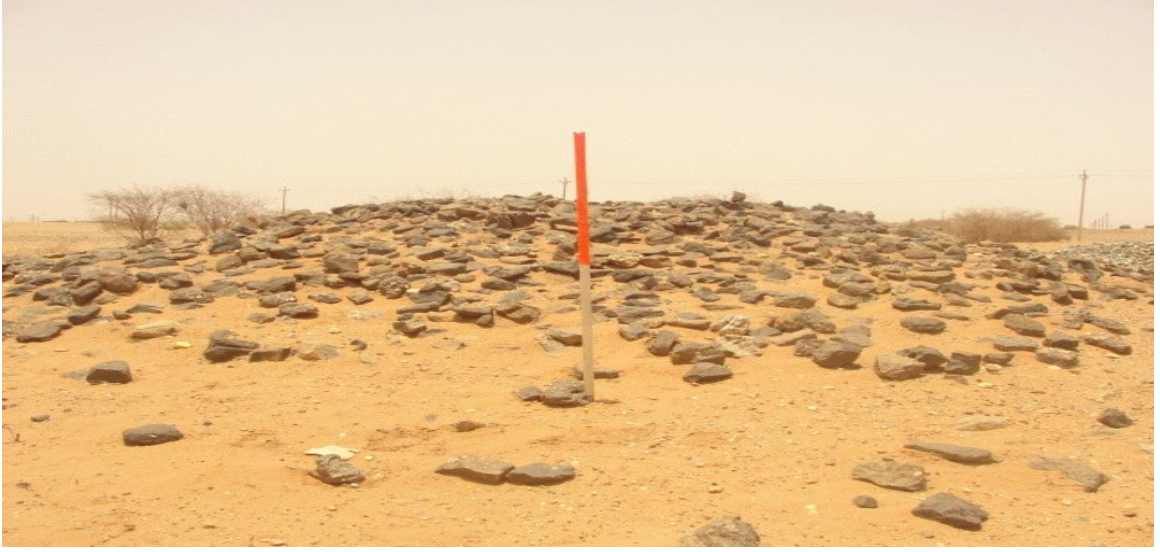
إن كثير من التغيرات التي تحدث على سطح الأرض ذات صلة بالخصائص البشرية ، فاستخدام الإنسان لنشاطاته من زراعة ورعي وصناعة وغيرها من النشاطات التي تؤثر على البيئة الطبيعية والموارد التي توجد في المنطقة وعليه كان الإهتمام بدراسة السكان وربطها بخصائص البيئة الطبيعية ودراسة تقاليده وعاداته واستخدامهم للأرض التي

يؤثر سلباً على المواقع الأثرية وتعتبر من مهددات المواقع الأثرية في المنطقة ، ويتكون سكان منطقة الدراسة من مجموعة من القرى الصغيرة متناثرة يتفاوت عدد سكانها من قرية إلى أخرى وأهم هذه القرى (مويس – حوش بانقا – السلما - العوتيب – وقندتو – قرى التضامن – قرى ود بانقا – وديم أم طريفى) ويتركز معظم السكان في نقاط تجمعات المياه حوض النيل والأودية حيث تمارس في المنطقة عدد من الأنشطة المختلفة منها الزراعة ، والصناعة ، وغيرها من الأنشطة والمشاريع التنموية والتي أصبحت مهدداً على المواقع الأثرية بالمنطقة بالإضافة إلى المهددات الطبيعية من فيضانات نهر النيل في الفترة الأخيرة – وذلك لزيادة الأمطار في المنطقة والتي تظهر بوضوح على المواقع الأثرية الآتية :-

موقع ود بانقا – Wad Bannga Site :

يقع جنوب غرب شندي بحوالي ٤٠ كيلومتر ويبعد مسافة ٣٨ كيلومتر من النقعة (According to G. P. S Reading) ويرتفع عن سطح البحر (372m) وهو عبارة عن قصر ومعبد ومبني دائري يعتقد أنه صومعة للغلال .

الموقع يعود إلى فترة مزدهرة من المملكة المروية ، إلى في عهد الملكة أماني شاخيتو (٤١ – ١٢ ق.م) ، والموقع مهدد وذلك بزحف التمدد السكاني على الموقع من كل من الناحية الجنوبية للموقع – والموقع مقسم إلى قسمين ، شرق – غرب السكة حديد وكذلك بالحفر العشوائي لأخذ الطوب والتراب للمباني بالمنطقة أنظر لوحة .



تظهر السكة حديد وأعمدة الكهرباء من الناحية الجنوبية .

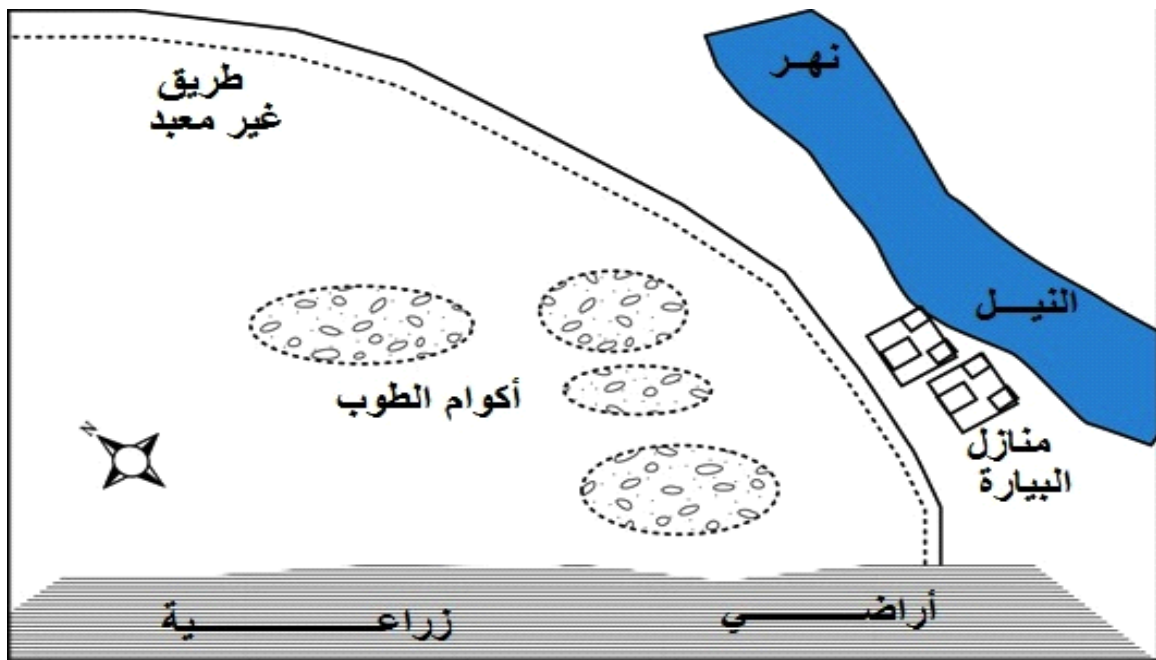


لوحة توضح أخذ الطوب المروي وتظهر العظام أثر الحفر العشوائي .

موقع ديم أم طريفى Daim Om Tiraifi Site :

يقع شمال شرق موقع ود بانقا الرئيسي بحوالي ٧ كيلومتر وعلى مسافة ٢٠٠ متر غرب شارع التحدي الذي يربط مدينة شندي بوادي العوتيب ويرتفع من مستوى سطح البحر ٣٨٧ متر ، يعود الموقع إلى الفترة المروية .

تأثر الموقع بالحفر العشوائي وذلك لأخذ التراب لتشييد المباني ونسبة للقطع الجائر للأشجار التي كانت تشكل حماية طبيعية فقد تأثر الموقع بالزحف الصحراوي . وحديثاً تم إنشاء طريق التحدي الذي يربط جنوب شندي بمدينة شندي. (انظر شكل ولوحة) .



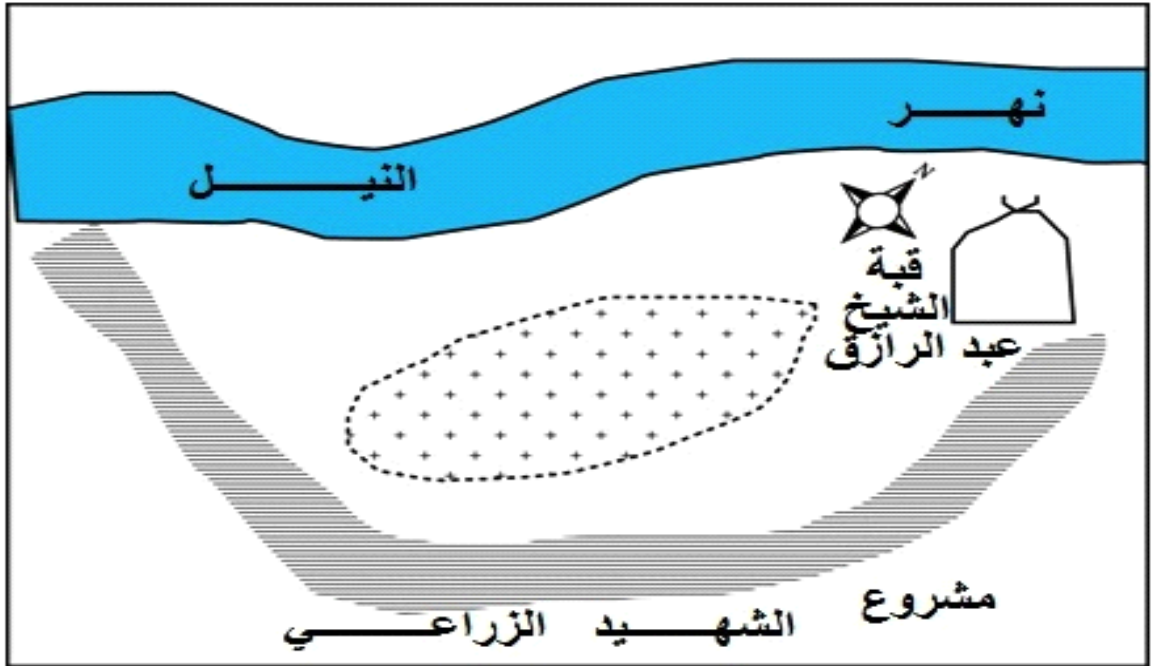
شكل يوضح المهددات الطبيعية والبشرية على الموقع .



لوحة توضح الحفر العشوائي لأخذ التراب لتشييد المباني .



لوحة توضح تاثر الفخار بالتمدد الزراعي على الموقع .



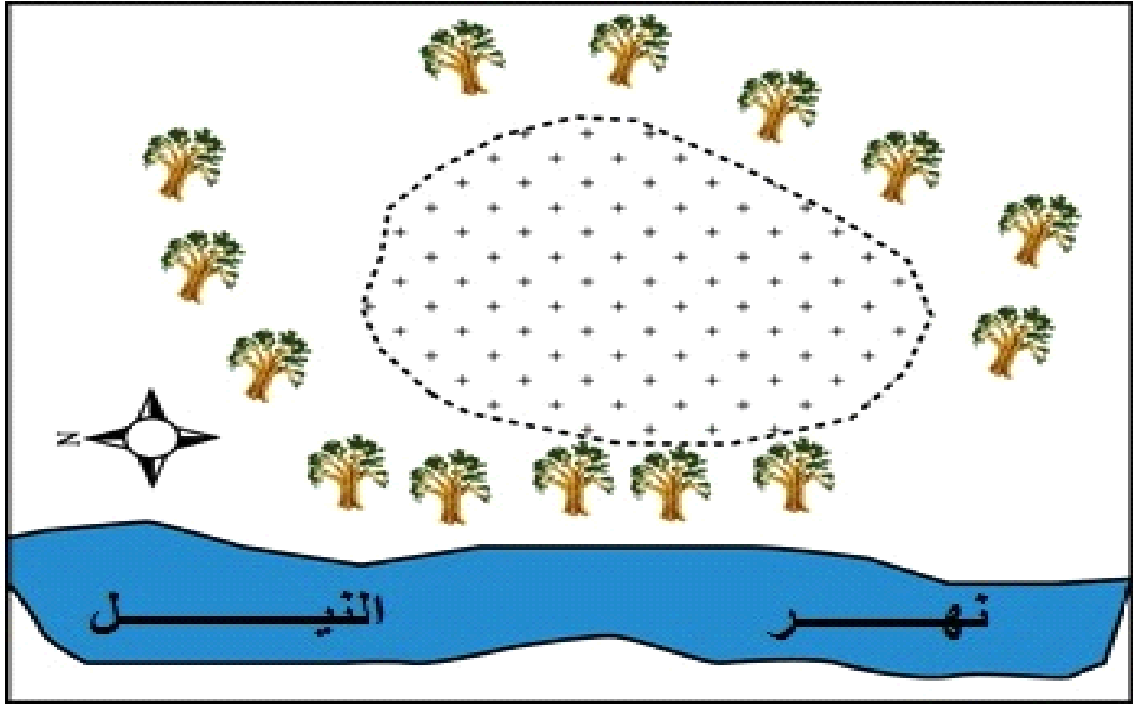
شكل يوضح إحاطة مشروع الشهيد بالموقع الأثري .

موقع سلّمة العامراب – Salama Alamrab Site :-

يقع الموقع شمال موقع ود بانقا بحوالي ١٠ كيلو متر – الموقع يعود إلى فترة العصر الحجري الحديث، وشبيه بموقع قلعة شنان شنان والكداة شمال شندي (Edwards 1989 P 30).



منظر يوضح الزحف الصحراوي على الموقع .



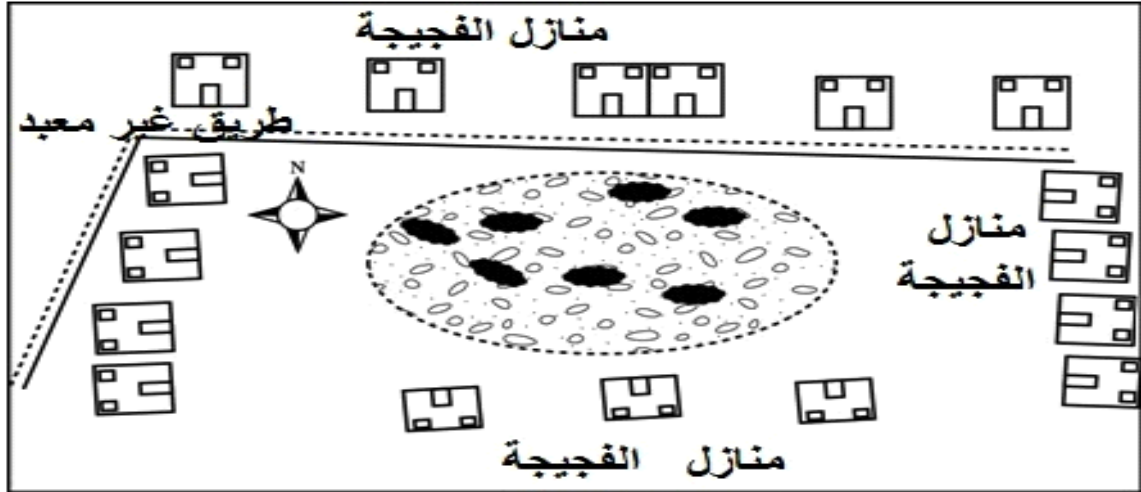
شكل يوضح – محاجر الحصى بموقع السلمة جنوب .

الفجيجة Fijaija Site :-

يقع الموقع شمال موقع السلمة بحوالي ٦ كيلو متر ، والموقع يعود إلى الفترة المروية

يرتفع من مستوى سطح البحر بحوالي ٣٦٨ متر. وتحيط به المنازل من كل الجهات .

والموقع مهدهد من قبل الأهالي وذلك بالحفر العشوائي . (Wolf,2006,75)



شكل يوضح الإحاطة الكاملة للموقع بمنازل القرية .



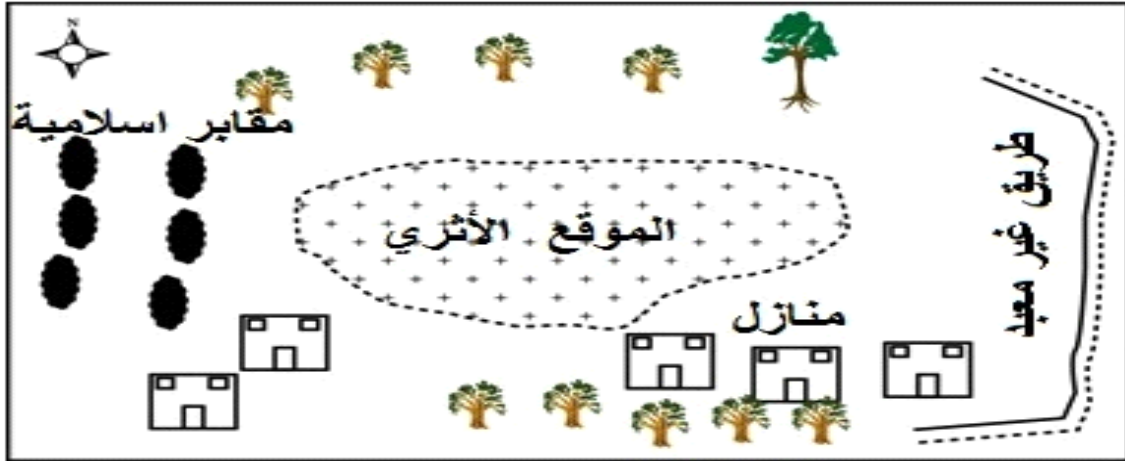
لوحة توضح الحفر العشوائي للموقع من قبل الأهالي .

موقع الدويمات والعشرة :-

يقع على بعد ٧ كيلومتر غرب موقع موسى وشمال غرب موقع قبة الشيخ ضويب،

يرتفع ٣٧٣ متر من مستوى سطح البحر ، ويعود إلى فترة العصر المروي ، والموقع مهدد

من قبل أهل المنطقة وذلك للتمدد السكاني عليه ، وزحف المقابر الإسلامية على الموقع
أنظر شكل ولوحة والجدير بالذكر أن الموقع وزع أراضي سكنية للمواطنين .



شكل يوضح إحاطة المنازل والمقابر للموقع .



لوحة توضح الموقع الذي وزع أراضي سكنية للمواطنين .

أن الدراسة بالمنطقة خرجت بالنتائج التالية :-

١- أن هناك بعض المواقع تأثرت بالمهددات البشرية والطبيعية – أثر التمدد السكاني على المواقع الأثرية ، والحفر العشوائي للبحث عن الكنوز وأخذ التراب والطوب للمباني بالمنطقة الحديثة ، وكذلك تأثرت باستثمار الأجانب وذلك بإنشاء المحاجر الخرسانية بالمنطقة .

٢- المواقع مهددة بالتمدد الزراعي على المواقع الأثرية خاصة المواقع القريبة من النيل ، والتي تتأثر مباشرة بحرث المواقع الأثرية وإضافتها للأراضي الزراعية بالمنطقة خاصة موقع ديم أم طريقي الأثري .

٣- وكذلك المواقع مهددة بالفيضان وذلك لقرب بعض المواقع الأثرية لنهر النيل ، أثر الأمطار الغزيرة والفيضانات في الأونة الأخيرة على المواقع الأثرية وتهديدها بغرق بعضها.

وتوصي الدراسة :-

١ / بمنع التمدد السكاني والزراعي والصناعي أو الحفر العشوائي بالمواقع الأثرية .
٢ / تفعيل قانون الآثار – وتقديم من يتعدي على المواقع الأثرية بتقديمه للعدالة ومحاكمته .

٣ / حماية المواقع الأثرية وذلك بتعيين خفراء للمواقع الأثرية أو تعيين أفراد شرطة للمواقع .

٤ / تسوير المواقع الاثرية بسلك شائك وذلك لمنع التعدي عليها .

٥ / منع الاستثمار العشوائي بالقرب من المواقع الأثرية .

المراجع :-

1- Edawrds, N. 1989, Archaeology and Settlement in Upper Nubia in the 1st Millennium. A. D. Cambridge Monographs in Archaeology, 36, B. R. SA 537.

2- Wolf. P. and ulli N. 2006, Hamadab A meroitic Urban Settlement Excavation, 2001 – 2003. Archaeologies du will Moyen. Vol. 10 France Jack, Reinolld, 2000: 75.

٣- ناصر محمد عثمان، مجلة جامعة شندي، العدد الأول، يناير ٢٠٠٤م.

الأنشطة البشرية وأثرها على المواقع الأثرية النشاط السياحي

بموقع اهرامات مروى نموذجاً

Human Activities and Their Impact on Archaeological Sites Tourism is an activity for Example at Pyramids of Meroe

د. محمد خير محمد العطا أحمد^(١) د. حرم أبو القاسم مدير أحمد^(٢)

(١) جامعة شندي

(٢) جامعة شندي

كلية السياحة والآثار – قسم الآثار

كلية السياحة والآثار – قسم السياحة

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على المواقع الأثرية وتأثير النشاط السياحي عليها حيث يعتبر النشاط السياحي من أكثر العوامل التي تؤثر على المواقع الأثرية مثل الممارسات السالبة من قبل السواح. والتي تعتبر من أهم العوامل التي تؤدي إلى تلف هذه الآثار. ولتحقيق هذا الهدف اتبع الباحثان عدة مناهج منها المنهج الوصفي والتحليلي والتاريخي. توصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها: (١) صناعة الأنايك مثل الأهرامات وبعض التماثيل من المادة الخام المتوفرة داخل الموقع الأثري فهي نفس المادة المستخدمة في بناء هذه الأهرامات، وبمرور الزمن يمكن أخذ هذه الحجارة من هذه الآثار. (٢) العوامل البشرية مثل بناء السدود والنشاطات الزراعية بأنواعها النشاطات الصناعية وحفر الآبار ومجاري وقنوات المياه وحركة الإنسان وبناء الطرق.

الكلمات المفتاحية: المواقع الأثرية – النشاط السياحي – أهرامات مروى

Abstract

This study aims to shed light on archaeological sites and the impact of tourism activity on them. tourist activity is considered the most lethal factor in the effects that affect archaeological sites due to negative practices by tourists inside the sites, and it is also

considered the most important factor that leads to damage to these monuments. To achieve this objective, the researchers followed the descriptive, analytical and historical approaches. The study reached several results, the most important of which are: (1) Antiques, such as the pyramids and some statues, are made from the raw material available in the archaeological site, which is same raw material used in the building in the pyramids by course of time these stones can be taken from these antiquities. (2) Human factors, such as building dams agricultural activities, digging wells, water sewers canals, human movement and building roads.

keywords: Archaeological sites, tourism activity, the pyramids of Meroe

المقدمة:

الآثار هي الدليل على نشاطات المجتمعات الإنسانية القديمة. فالآثار تدل على النشاطات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والروحية. وتتكون الآثار من مواد عضوية ومواد غير عضوية وهذا التكوين النوعي، يتسبب في تآكل وتحلل وتفكك وزوال الآثار وشواهداها من سطح وباطن الأرض. فهناك عوامل تعمل وبشكل دؤوب ومستمر في تهديد بقاء الآثار واستمراريتها، كمعالم واضحة شاخصة سواء كانت على سطح أو في باطن الأرض. ولا يعتبر عنصر الزمن وتقادمه العامل الوحيد المسبب في تدهور الآثار الشاخصة والآثار الموجودة على سطح الأرض وما تحتها. بل أن هنالك عوامل أخرى تتكاتف مع عامل الزمن، في تدهور الآثار وزوالها. وهذه العوامل عوامل طبيعية وأخرى بشرية.

أولاً: العوامل الطبيعية:

العوامل الطبيعية هي عوامل بيئية ومرتبطة بالظروف المناخية السائدة في المناطق التي بها مواقع أثرية. فالمواقع الأثرية الموجودة مثلاً في مناطق السافانا تتعرض لعوامل طبيعية تختلف عن تلك السائدة في المناطق المدارية أو الصحراوية أو الجافة.

والتقلبات المناخية وتغيراتها حتى بين الليل والنهار أو بين المواسم تؤثر على المواقع الأثرية سلباً وتعمل على تدهورها. فالمنح قوة ديناميكية جبارة لا تتهاود أو تتراجع في التأثير سلباً على الآثار بأنواعها وهذه العوامل متعددة ومتواجدة على الأمتداد الجغرافي للأرض. ويمكن أن نتعرض لها في الآتي:

١- التجوية

تعرف التجوية بأنها عملية التفكيك والتحليل التي تحدث للمواد العضوية وغير العضوية والتجوية فعل يقوم به عدد من العوامل بيئية وذلك بأحداث تغير ووتحليل وتفكيك وتدهور في الحالة العامة للألوان، ومكونات ونسيج وشكل المادة الأثرية. فالتجوية عملية تفسخ وتفكك ميكانيكية، وبنفس القدر عملية تحليل كيميائي للمواد الأثرية على اختلاف أنواعها إذن قوة ميكانيكية وقوة كيميائية. (المأحي، ٢٠١٧م: ٧٠) ولهذا تعتبر التجوية إحدى المسببات الرئيسية للتغير الذي يصيب المواقع الأثرية التي بها آثاراً شاخصة وآثاراً مدفونة في باطن الأرض. وتشمل عوامل التجوية كل العوامل الطبيعية المكونة للبيئة غير الحيوية **Abiotic emironment** مثل الرياح ودرجات الحرارة والرطوبة النسبية والماء والأملاح.

٢- التصحر (الزحف الصحراوي): -

حسب مؤتمر الأمم المتحدة للتصحر والذي عقد في نيروبي كينيا عام ١٩٧٧م فالتصحر هو انخفاض أو تدهور الإنتاج البيولوجي للأرض حتى يؤدي في النهاية إلى خلق ظروف شبيهة بالصحراء وتلك ظاهرة تتغذي على نفسها وكلما تقدمت يصبح مكافحتها باهظة الثمن (أوبكر، ٢٠١٤: ١٩٧)

٣- الزلازل: -

وهي الحركات تموجيه تصيب القشرة الأرضية، وتنتشر من مراكز في قشرة الأرض في جميع الاتجاهات، منها ما تكون الحركة فيه راسية، بدليل أن بعض الاجسام الثقيلة مثل الصخور والمباني تتطاير في الفضاء اثناء الزلزال، ومنها ما يحدث على مستوى أفقي وهي الأنواع الغالبة، ومنها ما تكون الحركة فيه دائرية في جميع الاتجاهات (بحيري، ١٩٩٦: ٨٢).

٤- الفيضانات والسيول:-

الفيضانات تنتج عن أسباب عدة وتعتبر الفيضانات مسؤولة ٤٠% من كل أنواع الدوران في العالم وفي عام ١٩٨٨م تأثر السودان من الفيضانات والسيول التي الحقت ما يزيد عن المليون ونصف مواطن وتركت على ما يزيد من نصف مليون مواطن بدون ماوي (أوبكر، ٢٠١٤: ١٩٧).

٥- البراكين:-

ظهرت البراكين في السودان في جبل مرة والأُن أصبحت معروفة في الأماكن التي حدثت بها كان لها آثار بيئية ضارة بالإضافة إلى ما تحدثه من تدمير فأنة ينبعث منها غازات سامة وسريعة القضاء على الحياة، البراكين والهزات الأرضية تقود إلى تدمير ما في سطح الأرض، وأحداث حرائق وتلف طرق الصرف الصحي تدمير نظم الاتصال وجرح أعداد كبيرة من البشر أن الرمال الساخنة تسقط بضع كيلومترات حوالي منطقة البراكين حارقة ودائفة في منطقة الاستيطان (المرجع السابق: ٢٣٠).

٦- الأعاصير:-

الأعاصير هي رياح قوية ذات وزن عالي تضرب المباني والتي قد تنهار من تكرار الضربات والخسارة تكون أكثر في المباني والمدافن ... الخ ، الأنقاض المحمولة بالرياح تسبب أضراراً وجروحاً في اجسام الإنسان ، الرياح الكثيرة تسبب في هطول الأمطار عند وصول نهاية ضبط الهواء المنخفض إلى النصف سيحرق الاعصار دماراً ، عند سقوط المنازل الموجودة في المنطقة فإنها تنفجر خاصة الاعصار أنها تضم رياحاً مرمرة ، أمواجاً من العاصفة وأمطاراً غير عادية واستثنائية (المرجع السابق : ٢٢٢) .

ثانياً: العوامل البشرية:

التراث الأثري هو تاريخ الأمة، وهويتها وشخصيتها. وبقاء الهوية وثبوت الشخصية أصبحا اليوم من الأولويات الملحة في عالم فيه تتجاذب العولمة وتنازع الحداثة خصوصية شخصيته. والحفاظ على التراث الأثري اليوم، تخطى حدود الوطن الواحد، واستقام كإرث عالمي للإنسانية وإبداعاتها. وغدا في عمدة أولويات الأمم قاطبة، حفظاً على هويتها، وصونا لتاريخها وتعزيزاً لخصوصية شخصيتها القومية.

أخطر العوامل التي تهدد التراث الأثري ومواقعها المختلفة هو الإنسان. فمن خلال نشاطات الإنسان المختلفة تحدث أضراراً متعددة وبدرجات مختلفة بالمواد الأثرية والمواقع الأثرية. وتعرف هذه العوامل باسم المرشح الثقافي **filter Cultural** أي النشاطات البشرية ونتائجها. والمرشح الثقافي يلحق أضراراً متفاوتة بالمواد الأثرية وعلى اختلافها. وعليه تضم العوامل البشرية مجموعة من العناصر والمهددات التي تعمل بوتيرة أكثر سرعة، وأبلغ أثراً من العوامل الطبيعية في التراث الأثري. وهذه العوامل لها تنوع وتباين يجعل حسب حساباتها أو توقيت نشاطها بدقة، والسيطرة

على مخاطرها، أمر يحتاج لسيطرة علمية، ورؤية ثاقبة والعوامل البشرية يمكن
حصرها في الآتي:

١- النشاط البشري:

معروف إن النشاط البشري متعدد وله أوجه عديدة وآثار متباينة على الآثار. ومن
الواضح إن دور الإنسان وحركة نشاطاته المختلفة في تزايد مستمر ومتسارع. فقد دلت
التجربة أن النشاطات الآتية بالقرب وفي جوار المواقع الأثرية تتسبب في الكثير من
الأضرار بالمواقع الأثرية والتراثية المعروف منها والمسجل منها في السجل الأثري
والمواقع التي لم تكتشف بعد وغير معروفة.

○ النشاطات الزراعية.

○ النشاطات الصناعية مثل حفر الآبار ومجاري وقنوات المياه والزراعة بأنواعها.

○ بناء المباني وهدمها.

○ حركة الإنسان وبناء الطرق والمركبات.

ولا يفوتنا أن خطر هذه النشاطات يضر بمواقع وشواهد أثرية لم تكتشف بعد. ولذلك
النشاط البشري مثله مثل التجوية لا يتوقف أو تخف وتيرته في أي من بقاع الأرض
فمنه النشاطات السكانية المحلية المخططة والعشوائية والجائرة. هذه الأنشطة كثيرة
أضرارها بالغة وكثيراً ما تكون كارثية.

٢- التنمية:

من ناحية أخرى نجد إن للحكومات وخاصة في الدول النامية دور غير مباشر في تهديد
وضرر الآثار والمواقع التراثية، وذلك بفعل التنمية غير المتبصرة لآثار وتراث البلد.

فالمعروف بأن الإسراع في تنفيذ المشروعات التنموية، وخاصة بخطط التنمية في الدول النامية تعمل لتحقيق مكاسب سياسية في كثير من المجتمعات. وهنا تكمن مسؤولية الدولة صاحبة المشاريع الإنمائية فالأمر في غاية الخطورة، خاصة إن الدولة وأجهزتها المختلفة هي التي تقع على عاتقها مسؤولية حماية الآثار والشواهد الأثرية والتراثية. وعليه يكون تنفيذ مشاريع تنموية دون الأخذ في الاعتبار سلامة المواقع الأثرية أمراً كارثياً وعمل يلحق الضرر بجانب هام من تاريخ وهوية وتراث المجتمع. كما أنه يتضارب ويتناقض مع أسس التنمية المتبصرة التي ينشدها العالم اليوم.

٣- الزيارات السياحية العشوائية:

الأنشطة والزيارات السياحية العشوائية تمثل خطراً كبيراً على المواقع الأثرية والشواهد التراثية. والسياحة العشوائية هي زيارة للمواقع الأثرية والتراثية في غياب أو دون رفقة المرشد السياحي أو الموظف المختص بدائرة الآثار أو السياحة المتواجد بالموقع. ولهذه الزيارات أثر سلبي بالغ على المواقع الأثرية، إذ أن بعض السياح يلحق أضراراً بالمواقع الأثرية مثال نحت الأسماء والعبارات التذكارية (معلق رقم (١) و (٢)) والعبث بمكونات الموقع كما ينتج من الزيارات السياحية التي يغيب فيها الانضباط أن يأخذ السائح قطعة فخار صغيرة من سطح الموقع للذكرى والصعود على الآثار لأخذ الصور التذكارية (معلق رقم (٣) و (٤)). ويقوم غيره بنفس العمل بحثاً عن ذكرى طيبة لزيارة الموقع. والنتيجة تكون إن يفقد الموقع كمية من قطع الفخار تلحق ضرراً بأي دراسة مستقبلية للفخار في هذا الموقع، أو كالسياح هواة الغطس الذي يغطسون بالقرب من الشواطئ بحثاً عن سفن غارقة أولاً يقوم بعض هؤلاء بعدم التبليغ بوجود بقايا سمن غارقة. وبعضهم يأخذ قطع من سفن غارقة للذكرى الجميلة

لمغامرة الغطس. وتكون النتيجة فقدان مادة هامة مكانها الطبيعي والقانوني هو المتحف. كما أنها تعين الباحثين لبقايا السفن الغارقة في فهم طبيعة هذه السفن ودورها في التجارة والتاريخ.

٤- غياب الأمن:

يعد أمن المواقع الأثرية والآثار ركناً هاماً في إجراءات الدولة وأجهزتها المختصة. فالآثار تعرضت على مستوى العالم لحركة من السرقة والنهب تقوم بها مجموعات أو عصابات بعضها يقوم بالسرقة عشوائياً والبعض الآخر عصابات متخصصة ولها إمكانات كبيرة. كما أن هنالك أسواق ومزادات تقام في سرية تامة وذلك لبيع الآثار المسروقة. وعليه فالأنشطة العدوانية المتعلقة بنهب وسرقة الآثار تشكل خطراً كبيراً على سلامة تاريخ وتراث الأمة. هذا بالإضافة للعوامل الأخرى التي تشكل خطراً وتهديداً للمواقع الأثرية بشكل مستمر الأمر الذي يجعل الآثار في خطر وتدهور مستمر.

٥- غياب الخطط الوقائية ومتابعتها:

الدول النامية في الجنوب الكوني تنقصها الخطط والإجراءات الوقائية لآثارها وتراثها. ويمثل غياب مثل هذه الخطط والإجراءات جانباً هاماً في أمن وسلامة الآثار من السرقة والنهب والعبث بها. ويجب الإشارة إلى أن هناك واقع يفرض نفسه على هذه الدول ويتسبب في غياب أي استراتيجيات لحماية الآثار والتراث من العوامل المختلفة التي أشرنا إليها. هو أن الآثار والتراث في مخططات هذه الدول وبرامجها لا تحظ بأي مكانة في أولويات هذه الدول. فالآثار والتراث أمر ثانوي عندما تقارن مع أولويات أخرى وملحة مثل الصحة والتعليم في موازنات وأولويات هذه الدول. وتبرز

حقيقة الواقع باستفسار بسيط يطرحه أي شخص مسؤول في إدارات هذه الدول: أيهما أهم في أولويات الدولة هل الآثار والتراث أم صحة المواطن أو التعليم أو بناء الطرق أو جلب الأدوية ومعدات الزراعة من الخارج هذه الأسئلة تجعل أي شخص يعمل في أولويات أي دولة نامية أن يرجح الاحتياجات الأخرى التي تتعلق بصحة الإنسان وتعليمه وحياته واقتصاده. أما الآثار والتراث فنصيبهما ضعيف جداً في أي موازنة من موازنات الدول النامية في الجنوب الكوني. هذا هو الواقع الذي لا مهرب منه، وبالتالي يؤثر سلباً في أمن وصيانة وحفظ الآثار والتراث.

٦- غياب الكوادر الوطنية المتخصصة:

الدول النامية في حاجة لكوادر متخصصة ذات كفاءة مهنية وعلمية عالية، وليس لكوادر إدارية رؤيتها تنحصر- في الإدارة العامة للآثار والتراث والمعاملات الإدارية اليومية. فالأمر أكثر وأكبر من ذلك. فالآثار والتراث في حاجة لرؤية وتخطيط وتنفيذ ومتابعة مستمرة تقوم بها كوادر متخصصة في الآثار.

ومن ناحية أخرى، يتطلب التصدي لجميع العوامل التي تؤثر سلباً على الآثار كادر من الأثاريين، مؤهل وعنده كفاءة عالية وقادر على حماية تراث أمته. ولا يمكن لأي بلد مترامي الأطراف أن يحمي أثره التراثي والأثري بعدد قليل من الموظفين والإداريين. ونجد أن الآثار والتراث في جميع الدول النامية حالياً في حاجة ماسة للحماية الميدانية ومراقبة الآثار بشكل مستمر وتطوير سياسات واستراتيجيات لإدارة شؤون التراث والآثار. فهذه الدول النامية في حاجة ماسة اليوم أكثر من أي وقت مضى- لحماية ومراقبة الآثار بشكل مستمر ودائم.

٧- غياب الوعي بأهمية الآثار والتراث في المجتمع:

إن حماية الآثار والتراث مسؤولية تضامنية لا تقع على عاتق الدولة وأجهزتها فقط، بل على المجتمع برمته وجميع شرائح المجتمع وأفراده مسؤول عن هذا الأمر. فمن أخطر العوامل التي تؤثر سلباً في حفظ وسلامة الآثار والتراث هو غياب الوعي بأهمية الآثار في المجتمع. فنجد في الدول النامية إن الآثار والتراث بعيدة كل البعد عن وعي وإدراك المواطن. فالآثار والتراث لا تمثل أي شيء في أولويات المواطن. والمواطن في الدول النامية تنصب أولوياته وتتمركز في كسب العيش والصحة والضمان الاجتماعي وغيرها. أما الآثار والتراث فهو أمر بعيد لا يهمله ولا يمثل بالنسبة إليه أي شيء. وهكذا ظل واقع المواطن الاقتصادي والحياتي دون الآثار والتراث. الآثار والتراث بالنسبة للمواطن في الدول النامية في شيء بعيد عنه وعن احتياجاته ولا يفهمه أو يهمله.

١- مفهوم السياحة: -

هناك تعريفات متعددة ومختلفة قدمت للسياحة وهذا راجع إلى تعدد واختلاف المجالات والعلوم التي تخص وتهتم بدراسة هذه الظاهرة من جهة (علم الاقتصاد ، علم الاجتماع ، علم النفس ، علم الجغرافيا...) وإلى آثارها الكبيرة اقتصادياً ، واجتماعياً ، وثقافياً ، وسياسياً وبيئياً من وجهة أخرى ويمكن تعريف السياحة بأنها (نشاط يقوم به فرد أو مجموعة أفراد ينتج عنه الانتقال من مكان إلى آخر أو من بلد إلى آخر بغرض أداء مهمة معينة) أو زيارة مكان معين ، أو بغرض الترفيه ينتج عنه الاطلاع على حضارات وثقافات أخرى وإضافة معلومات ومشاهدات جديدة والالتقاء بشعوب وجنسيات متعددة فرص ويؤثر تأثيراً مباشراً في الدخل الوطني للدول السياحية ويخلق فرص عمل عديدة واستثمارات ويرتقى بمستوى أداء الشعوب وثقافتهم ونشر تاريخهم وحضاراتهم وعاداتهم وتقاليدهم (ملوخية، ٢٠٠٨م :١٣).

النشاط السياحي: هو النشاط الإداري الذي تقوم به مختلف الهيئات والأجهزة والمنشآت السياحية في الدول الحكومية والعامّة والخاصة المرتبطة بالسائحين لتحقيق أقصى ربحية ممكنة الوصول لمستوى عال للإشباع معنوياً ومادياً وتقليل درجات القلق والتوتر الذي يشعر بها السائحون عند زيارتهم لدول غير دولهم (العزابي، ٢٠١٢م: ٣٣).

٢- مكونات النشاط السياحي: -

يضم النشاط مكونات أساسية هي: -

١- السائح: -

قدمت لجنة الخبراء الاخصائيين التابعة لهيئة الأمم المتحدة تعريفاً للسائح بأنه كل شخص يزور بلداً غير البلد التي اعتاد الإقامة فيها لمدة لا تقل عن ٢٤ ساعة (سيد لطيف، ١٩٩٤م: ١٠).

٢- الموارد السياحية: -

تتمثل في عوامل وعناصر جذب السياح والزوار وتتضمن العناصر الطبيعية مثل المناخ والثروة الحيوانية والنباتية والمياه المعدنية والكبريتية والسهول وغيرها – والموارد الحضارية وهي موارد مستخدمة بين الإنسان في تعامله مع الطبيعة عبر العصور مثل المواقع الأثرية والثقافية / تاريخية، دينية، الطرز والنظم المعمارية المتميزة – طريقة حياة الشعوب – الموارد البشرية مثل وقت الفراغ، ومستوى الدخل والتركيب السكاني العمري والاقتصادي والنقل (غنيمة، ١٩٩٩م: ٢٥-٢٨).

٣) العارضون: -

هي الدول التي تقدم خدمة السياحة للسائحين مثل خدمات الايواء والضيافة والنقل وخدمات البنيات التحتية وغيرها، (غضبان، ٢٠١٥م: ٤٧).

٣- تأثيرات النشاط السياحي: -

أ- أثر النشاط السياحي على البيئة الاقتصادية: -

للسياحة دور في تحقيق التنمية الاقتصادية في البلدان المضيفة وتتمثل أهم تلك الآثار

الاقتصادية في: -

(١) تحسين ميزان المدفوعات.

(٢) الاستخدام المكثف للعمالة.

(٣) زيادة فرص الاستثمار الوطني والأجنبي.

(٤) تدفق رؤوس الأموال الأجنبية.

(٥) زيادة الناتج القومي.

(٦) تنمية خدمات البنية الأساسية.

(٧) تأثير السياحة على الأنشطة الاقتصادية الأخرى.

(٨) نقل التكنولوجيا المتقدمة، (دعبس، ٢٠٠٨م: ٤٠٢).

أما الآثار السلبية فتتمثل في: -

(١) التضخم وارتفاع الأسعار.

(٢) موسمية وظائف العمل .

(٣) فقدان بعض الأنشطة الاقتصادية وتدني فعاليتها، (قسيمة، ٢٠١٢م: ١٢٢) .

ب- تأثيرات النشاط السياحي على البيئة الاجتماعية :-

يمكن تصنيف هذه الآثار إلى آثار إيجابية وأخرى سلبية :-

١- الآثار الإيجابية :-

- (١) التفاعل الإيجابي الثقافي .
- (٢) إحياء المحلية .
- (٣) تنمية الوعي والمعرفة والخبرة .
- (٤) التصحيح المفاهيم الخاطئة عن البلد المضيف (دعبس ، مرجع سابق :٤٣٧).
- (٥) تحسين المستوى المعيشي .
- (٦) توفير فرص عمل .
- (٧) نشر ثقافة السلام .
- (٨) تحقيق الاستقرار الاجتماعي .
- (٩) رفع المستوى العمراني الحضاري في البلد (المرجع السابق:٤٣٧) .

٢- الآثار السلبية :-

- (١) التغيرات الديمغرافية للسكان .
 - (٢) التفاوت الاجتماعي بين المجتمع المحلي .
 - (٣) القلق الاجتماعي وعدم الرضاء المحلي .
- ج- أثر النشاط السياحي على البيئة :-

يعتبر حماية البيئة الطبيعية والتوسع في المحميات الطبيعية هدفاً من أهداف النشاط السياحي الأساسية باعتبارها من الشروط الضرورية للتنمية السياحية، حيث أن النشاط السياحي لا ينتعش ويزدهر في أي منطقة أو بلد إلا بالحفاظ وحماية البيئة (ملوخية ، ٢٠٠٧م :١٤٠) .

وهو الاتجاه الأحدث الذي ظهر في النصف الثاني من السبعينيات من القرن الماضي وهم يسمون ببعض الآثار الإيجابية للنشاط السياحي على البيئة إلا أنها لا تضاهي بحسبهم الآثار الجانبية البيئية (جلوي، ٢٠٢٠م: ٢٦٧).

د- تأثيرات السياحة على مناطق جذب التراث الثقافي :-

التراث الثقافي :-

يعرف التراث بأنه (ما خلفه السلف للخلف من ماديات ومعنويات أي كان نوعها ترتبط السياحة بالتراث الثقافي من خلال علاقات تفرضها طبيعة كل منها ويشتركان في إحداثها كوجود علاقة قانونية أو اقتصادية أو دينية أو إنسانية وغيرها وقد ذهب بعض الباحثين لأن التراث ضروري للسياحة ، لا سيما في حالة السياحة الثقافية ويتم الجمع بينهما وتوجههما نحو هدف مشترك يحكم عدة مجالات) (زرباني، ٢٠٠٣م: ٥٩٤).

١- المواقع الأثرية .

٢- المعالم التاريخية .

٣- الأماكن الدينية .

٤- المتاحف المتخصصة في حفظ التراث الثقافي .

ويمكن اعتبار السياحة سلاحاً ذو حدين كما أشارت بذلك منظمة اليونسكو حيث يرى بعض الباحثون وجود آثار إيجابية للسياحة على مناطق الجنوب السياحي الثقافي بينما يركز باحثون آخرون على الآثار السلبية للسياحة ويمكن تصنيف هذه الآثار الإيجابية وأخرى سلبية كالاتي (قسيمة ، مرجع سابق: ١١٨) .

١- الآثار الإيجابية :-

أ- توظيف المباني التراثية والحفاظ عليها :-

حيث توفر السياحة دخلاً يمكن استغلاله في ترميم وصيانة هذه المباني وحمايتها من الضياع والتدهور وأصبح ينظر إليها كوسيلة للحفاظ على الماضي بتوفير التمويل الضروري لإعادة تأهيل المواد التراثية والتدخل فيها والاهتمام بالقيم الثقافية المعرفية لخطر الزوال .

ب- تحسين الصورة البصرية لمواقع التراث الثقافي يمكن أن تعمل السياحة على تحسين صورة منطقة الجذب السياحي الثقافي عند إيجاد خدمات سياحية ذات طابع تراثي مميز .

ج- زيادة الاهتمام بشبكة الطرق وتحسين كفاءتها تؤدي المشروعات السياحية إلى زيادة الاهتمام بشبكة الطرق ، مما يعمل على حل مشاكل الطرق التي عادة ما تعاني منها مواقع التراث الثقافي.

د- تحسين كفاءة البنية التحتية .

٢- الآثار السلبية :-

توجد هناك بعض الجوانب السلبية للسياحة والتي من المأمول معالجتها وإيجاد الحلول لها لضمان استدامة الموارد الثقافية وتتمثل هذه الآثار في الآتي :-

أ- تدهور الموارد الثقافية: بينما يمكن أن تشجع السياحة الثقافة إحياء وترميم المباني التاريخية والمواقع الاثرية، إلا أن السياحة الغير مرشدة يمكن أن يكون لها تأثير سلبياً خاصة في حالة تدمير مواقع ومناطق الجذب السياحي.

ب- تغير الصورة البصرية لمناطق الجذب السياحي الثقافي في كثير من الأحيان قد يمتد العمران باتجاه عناصر الجذب السياحي الموجودة في مناطق التراث الثقافي والمتمثلة في

المباني الأثرية، ما قد يسبب تغير الطابع العام للمنطقة التراثية وتغير معالمها الأصلية، وقد يحدث التلوث البصري للمنطقة التراثية بسبب المنشآت السياحية العشوائية والنشاط السياحي.

ج- زيادة الكثافة السكانية ودرجة الازدحام للسياحة تأثير موسمي ملحوظ على الكثافة السكانية.

آثار مرووي:

١- مرووي المدينة:- هي عاصمة مملكة مرووي وبالتالي فهي من أهم المواقع الأثرية وتضم العديد من المباني والمعابد والقصور ، ويوجد بها معبد الاله أمون والذي عثر بداخله على نفش الملك نتكمي والملكة أماني توري والأمير اريكاخير كما توجد بها القصور الملكية ومن أشهرها قصر الملكي نتكمي والذي دلت بقاياها على عظمة التطور العمراني الذي بلغه المرويون آنذاك (95-96 : Hakem , 1985) . كما توجد إلى الشرق منها الاهرامات والتي تنقسم إلى ثلاثة مجموعات هي :- الجبانة الجنوبية ، والجبانة الشمالية ، ووادي الطرابيل وبينهما وبين المدينة الملكية تقع الجبانة الغربية . (Crowfoot,j.we Griffith,1974:p11)

٢- اهرامات مرووي :-

تقع على بعد أربعة كيلومترات إلى الشرق من المدينة الملكية وهي مقابر بملوك وملكات مملكة مرووي وتضم ثلاثة مجموعات الشمالية والجنوبية والغربية وعددها مجتمعة يفوق المائة وأربعون هرمًا استخدم في بناءها الحجر الرملي الذي جلب من المحاجر في الجبال الواقعة إلى الشرق من المدافن وفي فترات لاحقة استخدم الطوب جزئياً ، قبل أن يدمرها الإيطالي فرليني في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر- كانت مكتملة

ولها قمم ذهبية اللون ومعظمها تلحق بها معابد جنائزية من جهة الشرق وأسفلها تقطع غرف الدفن (ثلاثة أو اثنين) والتي يتراوح عمقها بين ٥-١٠ أمتار (الصادق، ٢٠٠٢ م، ص ٣٣-٣٤).

أ- الاهرامات الجنوبية :-

بنيت على هضبة من الحجر الرملي على بعد ٤ كيلومترات من المدينة الملكية وصارت قيد الاستخدام منذ القرن الثامن قبل الميلاد واستمرت حتى منتصف القرن الثالث الميلادي وهي تضم مدافن ملوك مروى الأوائى .

ب- الاهرامات الشمالية :-

تقع فى الشمال من الاهرامات الجنوبية على جنب الوادى وحلت محل الجنوبية بداية من عام ٢٥٠ ق.م وهي تضم عدد ٣٨ هرمًا منها ٢٨ ملوك و ٨ ملكات و ٢ لأمرأ وقد شهدت القائمة التي وضعت عام ١٩٣٣ م للتسلسل الزمني للملوك والملكات المدفونون العديد من التعديلات لاحقاً ومن أشهر المدفونين أمانى تيرى هرم رقم ١ و شكندختو هرم رقم ١١ وهو يضم مقصورتين جنائزيتين ونتكامنى هرم رقم ٢٢ وتاركندال هرم ١٩ واركامانى هرم ٧ (الصادق، ٢٠٠٢ م : ص ٣٤).

ج- الاهرامات الغربية :-

تقع بين المدينة الملكية والاهرامات الشرقية ، وهي اهرامات صغيرة الحجم لرجال البلاط الملكى والوزراء عددها ٨٣ مدفن نقب هذا بواسطة رايزنر ونشر- عنه دونهام وفى العام ١٩٧٢ م قام كل من النور محمد إبراهيم وهيكوك بإجراء مسح للمدافن الثلاثة خاصة الجبانه الغربيه لمعرفة المحاجر التي جلبت منها حجارة البناء واخذ قياسات وصور ومعرفة أنواع الحجارة المستخدمة فى البناء وطريقة قطعها وأحجام

الاهرامات وأنواعها وقد مكنت هذه الدراسة من إجراء مقارنات بين الاهرامات المجموعة الجنوبية ومدافن المجموعة الغربية (الصادق ، ٢٠٠٢م : ص ٣٤) .
يغطي هذا المدفن كامل الفترة المروية إلا أنه لم يدفن فيه أي ملك أو ملكة بخلاف الجبائن الشمالية والجنوبية . (الصادق ، ٢٠٠٢م : ص ٣٤) .
د- الجبانة العامة :-

ضمت المنطقة الغربية من المدينة الملكية أربعة جبانات من نوع الكوم استخدمت لدفن العامة في عصري مروى وما بعد مروى (الصادق ، ٢٠٠٢م : ص ٣٤)
من خلال الزيارة لموقع "اهرامات مروى" نجد أن هناك الكثير من العوامل الطبيعية التي تؤثر على هذا الموقع والتي تتمثل في الزحف الصحراوي حيث غطت الرمال كثير من الاهرامات بالموقع الأثري، وأدت عوامل التجوية لنحت الصخور حيث أن المادة الخام المستخدمة في بناء هذه الاهرامات هو الحجر الرملي النوبي وهو من أكثر أنواع الصخور التي تتأثر بهذه العوامل سواء كانت طبيعية أو بشرية.
ولكن نجد أن العوامل البشرية هي الأكثر فتكاً بهذه الآثار والأنشطة التي يقوم بها السياح داخل هذه المواقع المتمثلة في الصعود والكتابة على هذه الآثار الأمر الذي يؤدي إلى تدميرها وطمسها.

النتائج :-

من خلال الدراسة توصل الباحثان للنتائج الآتية :-

١- صناعة الاناتيك مثال الاهرامات وبعض التماثيل من المادة الخام المتاحة داخل الموقع الأثري وهي نفس المادة الخام المستخدمة في بناء هذه الاهرامات وبطول المدة يمكن أخذ هذه الحجارة من هذه الآثار .

- ٢- العوامل البشرية مثل بناء السدود والنشاطات الزراعية بأنواعها والنشاطات الصناعية حفر الآبار والمجاري وقنوات المياه وحركة الإنسان وبناء الطرق .
- ٣- صعود السائح أو الزائر على الآثار بغرض أخذ الصور التذكارية يؤدي لتلف هذه الآثار.
- ٤- كتابة السائح اسمه على الآثار يؤدي لتدمير النقوش والكتابات القديمة .
- ٥- رمي المخلفات من بقايا الطعام ومواد بلاستيكية يؤدي إلى تشويه منظر المواقع الأثرية.
- ٦- أخذ القطعة الأثرية من الموقع بواسطة السياح يؤدي إلى فقدان معلومة مهمة كانت يمكن أن تؤدي لحل قضية .
- ٧- للنشاط السياحي آثار سلبية على البيئة وذلك جراء التلوث الذي يهدد ويدمر البيئة المحيطة.
- ٨- عدم صيانة وإهمال هذه المواقع الأثرية يؤدي إلى تدهورها .
- ٩- يتسبب النشاط السياحي نشوء عادات وسلوكيات في البلدان النامية لا تتناسب مع مستوى معيشتهم.
- ١٠- يتسبب النشاط السياحي انتشار الآفات الاجتماعية الخطيرة منها السرقة والمخدرات والخمور خاصة في الدول المسلمة.
- التوصيات :-

- ١- التوعية الإعلامية للمواطن والمجتمع بأهمية الآثار والتراث .
- ٢- تفعيل القانون الرادع لكل من يتعدى أو يدمر الآثار .
- ٣- العمل في جميع مراحل التعليم على نشر الوعي والإحساس بالمسئولية اتجاه الآثار .

- ٤- تفعيل دور المؤسسات الأمنية شرطة حماية التراث لمراقبة الزوار والسياح .
- ٥- توفير عدد من المرشدين السياحيين بالمواقع الأثرية لتوعيتهم بأهمية الآثار .
- ٦- وضع خطط واستراتيجيات قصيرة وطويلة الأمد لحفظ وصيانة الآثار.
- ٧- تطبيق نظام المراقبة الشاملة والمستمرة للمواقع الأثرية.
- ٨- توعية الأجهزة والجهات الحكومية بأهمية الآثار.
- ٩- تأليف كتيبات باللغات الأجنبية والعربية لرفع الوعي والإدراك للسائح المحلي والأجنبي.

المراجع باللغة العربية :-

- ١- أبوبكر ، إدريس محمد نور ، الكوارث ، ماهي ، ما خبرها ، وكيف يمكن التعامل معها ، ط ٢ ، مطبعة جامعة الخرطوم ، السودان ، ٢٠١٤ م .
- ٢- بحيري ، صلاح الدين ، مبادئ الجغرافية الطبيعية ، دار الفكر العربي ، دمشق - سوريا ، ١٩٩٦ م .
- ٣- جلوي ، رضا سيف الدين ، النشاط السياحي وأثره على البيئة ، مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياحية المجلد ٣ العدد ٤ ، ٢٠٢٠ م .
- ٤- دعبس، يسري ، التنمية السياحية المتواصلة ، البيطاس سنتر للنشر- والتوزيع ، الإسكندرية مصر ، ٢٠٠٨ م .
- ٥- زرباني، محمد المصطفى، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد ١٢، العدد ١، الجزائر، ٢٠٢٣ م .
- ٦- سيد لطيف ، هدى ، السياحة النظرية والتطبيق ، ط ١ ، الشركة العربية للنشر- والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٤ م .

- ٧-الصادق ، صلاح عمر الصادق ، المرشد لآثار مملكة مروى ، المتوكل للطباعة والنشر-
والتوزيع الطبعة الأولى ، الخرطوم ، ٢٠٠٢ م .
- ٨-غضبان ، فؤاد ، السياحة البيئية المستدامة ، ط ١ ، دار الصفاء ، عمان ٢٠١٥ م .
- ٩-غنيمة ، عبد الفتاح مصطفى ، الآثار البيئية للتدفق السياحي في مصر- ، دار الفنون
العلمية ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ م .
- ١٠- قسيمة ، كباشي حسين ، التنمية السياحية ، أسس ومبادئ عامة ، ط ١ ، اعتزاز
للطباعة ، الخرطوم ، ٢٠١٢ م .
- ١١-العزابي، الهام عمران العريبي، علم الاجتماع السياحي، دار الحكمة للنشر-
والتوزيع، طرابلس - ليبيا ، ٢٠١٢ م .
- ١٢- الماحي ، على التجاني ، مقدمة في علم الآثار ، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي ،
الخرطوم ، ٢٠١٧ م .
- ١٣- ملوخية ، أحمد فوزي ، التنمية المستدامة ، ط ١ ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية
، ٢٠٠٧ م .
- ١٤- ملوخية، أحمد فوزي، مدخل إلى علم السياحة، ط ١، دار الفكر الجامعي للنشر-
مصر، ٢٠٠٨ م .
- المراجع باللغة الإنجليزية :-

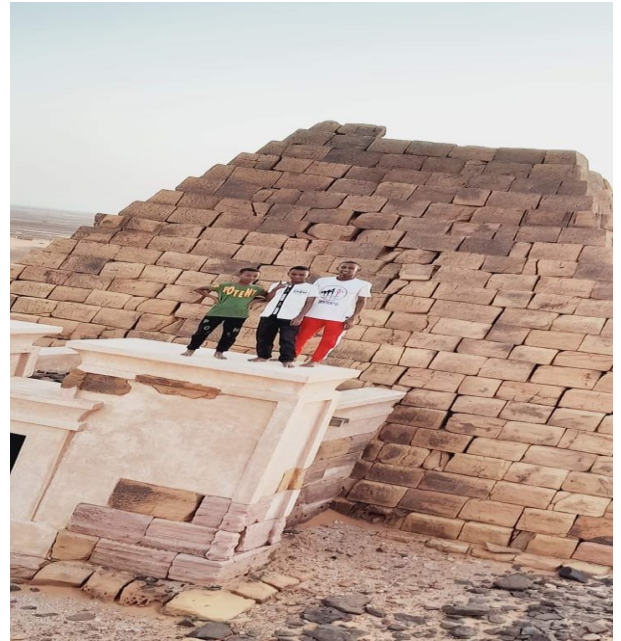
- 1- Crowfoot , J.W.E Griffith , F.L the island of Meroe ,
Offices of the Egypt Exploration Fund , London , 1911 .
- 2- Hakim .A.M. Ali Meritic Architecture a Background of an
A Fricam Civilization Kup . 1982 .

الملاحق:



ملحق (١) يوضح كتابات السياح التذكارية على الاهرامات

المصدر : الباحثان ١/١٠/٢٠٢٣



ملحق (٢) يوضح الصعود على الاهرامات

المصدر : الباحثان ١/١٠/٢٠٢٣ م

تاريخ التعليم الثانوي الأكاديمي في السودان

(١٩٥٦-١٩٩٦م)

د. مكايي علي أحمد خاطر

أ.د. عمر بشارة أحمد بشارة

أستاذ مشارك: جامعة دنقلا

أستاذ: جامعة دنقلا

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على تطور التعليم الثانوي الأكاديمي في السودان خلال الفترة ١٩٥٦ حتى ١٩٩٦م، ويتبع الباحثان المنهج الوصفي التاريخي التحليلي لتتبع تطور هذا النوع من التعليم الذي يشكل شريحة كبيرة من التعليم الثانوي في السودان إذ تبلغ مدارسها وفق إحصاء عام ١٩٩٦م: ٩٢٧ مدرسة أكاديمية مقابل ٩١ مدرسة غير أكاديمية، أي نسبة ٩٠٪ إلى ١٠٪. قسمت الدراسة إلى مقدمة وتشمل مدخل تعريفي ولمحة موجزة عن نشأة التعليم الثانوي الأكاديمي في السودان. وثلاثة مباحث. يتناول المبحث الأول الفترة من ١٩٥٦ إلى ١٩٧٠م، بينما يتناول المبحث الثاني الفترة من ١٩٧٠ إلى ١٩٩٠م. أما المبحث الثالث فيتناول الفترة من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٦م. حيث يتم إبراز تطور وبنية التعليم الثانوي الأكاديمي وتأثره بهذه التغيرات وذلك من حيث: الفلسفة والأهداف، الهيكل والبنية، المؤسسات والعمليات وتشمل: نظم القبول، المناهج، تدريب المعلمين، التقويم ونظم الامتحانات ومنح الشهادات والإدارة والتمويل. وختمت الدراسة بخلاصة وتوصيات.

الكلمات المفتاحية: التعليم، التعليم الثانوي، التعليم الأكاديمي

ABSTRACT

The study aimed to know the development of the academic secondary education in Sudan during the period: 1956-1996. The researchers used the historical and the descriptive analytic methodology to follow the development of this type of education which represents the greatest part of the secondary education in Sudan. According to the statistical Survey of 1996 the number of academic schools were 927, whereas non- academic schools were only 91, that is with a percentage of 90% against 10%. The study starts with an introductory definition of secondary education and a historical background of the beginning of the secondary education in Sudan. The

research also includes three parts: The first one tackles the period: 1956- 1970, whereas the second part deals with period:1970- 1990, and the last one covers the period: 1990-1996. The development and structure of academic secondary education and its impact and changes are highlighted in terms of: philosophy, objectives, structure, institutions and processes, including: admission systems, curricula, teacher training, evaluation and examination systems, awarding certificates, administration and financing. The study ended with a conclusion and recommendations.

مقدمة

مدخل تعريفي:

تطلق تسمية التعليم الثانوي على "مرحلة التعليم الواقعة بين التعليم الابتدائي والتعليم العالي" وتطلق تسمية "المدارس الثانوية على المؤسسات التي تمنح هذا النوع من التعليم (بوتكونجاك ، ١٩٨٦م ، ص ٣٢٩)

وهناك ثلاثة أنواع أساسية من التعليم الثانوي في بلدان العالم وهي:

(١) التعليم الثانوي الأكاديمي أو العام.

(٢) التعليم الثانوي التقني أو الفني.

(٣) التعليم الثانوي المهني.

ويُعتبر التعليم الثانوي الأكاديمي بصورة رئيسية طريقاً للتعليم العالي وهو لا يمثل الصيغة الأعرض للتعليم الثانوي في معظم بلدان العالم. وتقسم إلى انسانيات وعلوم ثم ثانية إلى عدة تخصصات. وتتم جميع صيغ التعليم الأكاديمي بأن يدرس التلاميذ الفروع المعرفية الأساسية دون أي اهتمام مهني وذلك لأن دراستهم تصمم أساساً لأعدادهم للتعليم في المستوى العالي للجامعة تكاد تكون معدومة (محمد الحسن احمد ١٩٦٢، ص) وذلك لأن الشهادة الثانوية التي تؤهل للتعليم الجامعي تضع اعتباراً أكبر للتلاميذ الذين يدرسون مواداً أكاديمية.

نشأة التعليم الثانوي في السودان:

كانت كلية غردون التذكارية (جامعة الخرطوم حالياً) أول معهد ثانوي في السودان حيث افتتح فيها قسم ثانوي صغير في ١٩٠٤ وفي عام ١٩٢٤ أصبحت الكلية مدرسة ثانوية بحته بعد انفصال الاقسام الصناعية والابتدائية واغلاق الكلية الحربية. وكانت بالكلية منهج على قسمين: سنتين دراسة عامة ثم تدريباً مهنيًا في السنتين الاخيرتين تؤهل لوظائف المستقبل كالهندسة والمحاسبة والمساحة والعمل المكتبي وغيرها.

وفي عام ١٩٣٧ قدمت لجنة ديلاوير التعليمية للسودان فاوصت الحكومة بالتوسع في قاعدة الهرم التعليمي بالبلاد وزيادة المدارس الأولية والوسطى. وتم رفع السنتين الاخيرتين المخصصتين للتدريب المهني في الثانوي إلى مدارس عليا تكون نواة لجامعة المستقبل. أما التعليم الثانوي فاصبح كله عامًا على مدى سنواته الأربع: أي أصبح تعليمًا أكاديميًا بحثًا على أن ينتهي بمنح شهادة تؤدي إلى الوصول إلى مدارس عليا. وبالفعل ادخلت شهادة كمبرج لأول مرة في عام ١٩٣٨ (محمد عمر بشير، ١٩٨٣م، ص ٢٦٣).

وفي ذات السنة قام مؤتمر الخريجين كبداية لحركة قومية نادت بنشر التعليم وجمعت التبرعات وقامت عدة مدارس اهمها مدرسة المؤتمر ووادي سيدنا وحتوب ورمبيك وقامت أول مدرسة ثانوية للبنات في ١٩٤٥ وعندما جاءت اللجنة الدولية في عام ١٩٥٥ للسودان للبحث في قضايا التعليم الثانوي كانت هناك ٩ مدارس حكومية. ٨ منها أكاديمية وواحدة صناعية وواحدة للبنات. وكانت هناك ٩مدارس أهلية وأجنبية. وكان عدد الطلاب ١٥٦٠ منهم ٢٣١١ في المدارس الحكومية و٢٢٧٩ في المدارس غير الحكومي (حكومة السودان، تقرير اللجنة الدولية ، ١٩٥٥).

المرحلة الاولى

الفترة: ١٩٥٦ - ١٩٧٠م

خلال هذه الفترة والتي بدأت بنيل البلاد الاستقلال مرت على البلاد ثلاث حكومات وهي: الديمقراطية الليبرالية ١٩٥٦ إلى ١٩٥٨

ثم الحكم العسكري الأول: ١٩٥٨ إلى ١٩٦٤ ثم الديمقراطية الليبرالية ثانية: ١٩٦٤ إلى ١٩٦٩. حيث عاد الحكم العسكري ثانية. ولم يشهد نظام التعليم وهيكله تغييراً يذكر سوى البدء في التعريب منذ عام ١٩٥٦.

الفلسفة والأهداف:

الأهداف التربوية على اختلاف أنواعها ومستوياتها في أي مجتمع كانت تعكس تصوره مباشرة ملامح وخصائص ذلك المجتمع سياسياً وإقتصادياً وإجتماعياً وهذا ينطبق بطبيعة الحال على السودان.

وقد أخذت أهداف التربية السودانية في التبلور إبان الحكم الثنائي ١٨٩٨- ١٩٥٦ وقد نبعت من فلسفة الحكم آنذاك حينما أعلن السير جيمس كري اهدافه التعليمية والتي تلخصت في: خلق طبقة من الصناع المهرة وتدريب موظفين في وظائف الإدارة ونشر قدر من التعليم لفهم سياسة الحكم (بشير، ١٩٨٣، ص ٦٩).

ومن هنا كان هدف المستعمر تضيق التعليم الثانوي وجعله تعليم فوق أولى ذي صبغة مهنية وكان من خلال كلية غردون. ولم يطرأ أي تغيير في أهداف التربية الرئيسية إلا بعد الحرب العالمية الثانية حيث زاد الشعور الوطني.

وفي ١٩٥٥ استدعت لجنة دولية لمناقشة قضايا التعليم وخاصة الثانوي حيث راجعت الاهداف ولخصتها في:

محاربة الفقر ورفع مستوى المعيشة، استقلال الموارد المتاحة، سودة الوظائف وتحقيق الوحدة الوطنية وسد الفجوات الاجتماعية (حكومة السودان ، تقرير اللجنة ، ١٩٥٥ م).

بعد ذلك جاءت لجنة عقراوي ١٩٥٨ ولجنة عبد الحميد كاظم ١٩٦٠ واللتين لخصتا اهداف التعليم في "خلق مواطن سليم العقل والجسم. خلق جيل من الشباب متماسك الشخصية حريص على تراثه القومي وعلى ثقافته الدينية فخوراً ببلاده. لا يحتقر العمل اليدوي أو الزراعي يتولى قيادة

مواطنيه قيادة رشيدة في مجال الفكر والعمل والمستقبل نقل التراث القومي للأجيال القادمة (وزارة المعارف ، التخطيط الجديد للتعليم في السودان ، ١٩٩١ م ، ص ١ ، ٥ ، ٧) .

ويرى الباحثان أنه لم تكن هناك أهداف واضحة في هذه الفترة بل كانت هناك أهداف عامة في جوهرها ومضمونها وليست هناك أهداف مرحلية تفصيلية يمكن تنفيذها على الواقع ولم تظهر أهداف مرحلية منفصلة إلا بعد عام ١٩٧٠ .

الهيكل والبنية:

سار هيكل التعليم بعد الاستقلال على ذات الخط الذي وضعه المستعمر. إذ كان السلم التعليمي (٤+٤+٤) حيث أن المرحلة الثانوية مدتها أربعة سنوات تأتي بعد مرحلتين أولية مدتها أربع سنوات يختار منهم الصفوة بعد امتحان لمواصلة تعليم أوسط مدته أربعة سنوات ثم يعقد إمتحان تصفية آخر يختار منه صفوة الصفوة للدخول للمدرسة الثانوية الأكاديمية.

وفي ٢٢/١١/١٩٥٨ كونت لجنة برئاسة الخبير عقراوي للنظر في وضع خطة جديدة للتعليم في السودان ثم استقدمت لجنة أخرى في نوفمبر ١٩٦٠ برئاسة الخبير عبد الحميد كاظم ليراجع مقترحات عقراوي وقد خلصت المقترحات إلى قيام سلم تعليمي جديد يستبدل السلم القائم بآخر يتكون من مرحلة ابتدائية من ست سنوات وثانوي عام من أربعة سنوات. ثم ثانوي عالي من أربعة سنوات أيضاً. ومرحلة الثانوي العالي تتم في مرحلتين مرحلة الثانوية العادية (Ordinary level) ومرحلة الشهادة الثانوية العالية للناجحين في الشهادة الثانوية العادية وذلك على نظام الفصل السادس في المدارس الثانوية الأكاديمية (Grammar School) في المملكة المتحدة (وزارة المعارف، المصدر نفسه، ص٨ — ١٠). وعلى هذا تكون مدة التعليم ١٣ سنة يخصص العام الأخير للدراسات المؤدية للحصول على الشهادة العالية (والتي تؤدي إلى الجامعة. وفي هذه المرحلة العالية يبدأ التخصص في الثانوي الأكاديمي أو الصناعي أو المهني.

ولم تنقد هذه الفكرة إلا في مطلع السبعينات حيث أجريت فيها تعديلات بعد حكومة مايو.

ارتفع عدد المدارس الاكاديمية للبنين من ٧ في ١٩٥٥ إلى ١٢ مدرسة في ١٩٥٩/٥٨ والاكاديمية بنات من واحدة إلى ثلاث.. والفنية إلى ٦ أما في ١٩٦٩/٦٨ فقد وصلت عدد المدارس الأكاديمية للبنين إلى ٣٢ مدرسة، والبنات ١٠ مدارس والمدارس الفنية ١٠ مدارس. ويلاحظ ارتفاع في عدد المدارس الاكاديمية مقابل غير الاكاديمية وارتفاع عدد مدارس البنين مقابل البنات، ويلاحظ عزوف الآباء عن ارسال بناتهم إلى المدارس الثانوية.

المؤسسات والعمليات:

شروط القبول:

يتم قبول الطلاب المميزين لهذه المرحلة فقد كان معهد بخت الرضا يضع امتحان مسابقة لجميع طلبة السنة الرابعة الوسطى يقصد اختيار زبدة التلاميذ للمدارس الثانوية. ويشترط أن لا تزيد سن الطالب عن ١٦ سنة وكان هناك تساهل بالنسبة للبنات (وزارة المعارف ، دليل التربية والتعليم ، ١٩٥٨ م ص ١) ،

المناهج:

كانت المناهج المقررة في المرحلة الثانوية باللغة الانجليزية وهي ذات المناهج التي وضعها المستعمر، وقد أوصت اللجنة الدولية في ١٩٥٥ بضرورة التدريس باللغة العربية وكذلك أوصت بالتعريب لجننا عقراوي والكاظم. وبعد ثورة ١٩٦٤ أصبح التعريب مطلباً قومياً نبدأ العمل فيه بتكوين لجان من اساتذة التربية والمدارس الثانوية ومعهد المعلمين العالي ولم يشمل التعريب في هذه المرحلة تعديل المناهج بل اكتفت لجان التعريب بنقل محتوى المنهج من اللغة الانجليزية إلى العربية وانشئ قسم للمناهج في رئاسة الوزارة في ١٩٦٧ وقد اكتمل التعريب في ١٩٦٨ ولم يعدل إلا في منهج التاريخ حيث اضيف تاريخ السودان وتاريخ الشرق الاوسط وتاريخ افريقيا اضافة إلى التربية الوطنية (وزارة التربية والتعليم ، التقرير السنوي لوحدات التخطيط والمناهج للعام ١٩٦٧ — ١٩٦٨ م .)

تدريب المعلمين:

في البداية استعانت الوزارة بالأجانب في التدريس ثم بدأت في ارسال السودانيين للتدريب في الخارج. كما كان تدرب بعض خريجي الجامعات لمدة عام في التربية وطرق التدريس ببخت الرضا. وفي عام ١ ٩٦١ أنشأ المعهد العالي لتدريب معلمي ومعلمات المرحلة الثانوية بإشراف منظمة اليونسكو(وزارة المعارف ، التخطيط الجديد، ١٩٩١م ص١٨- ١٩) .

الامتحانات ومنح الشهادات:

الوسيلة الوحيدة للتقديم في السودان للانتقال من صف لآخر أو مرحلة لأخرى هي الامتحانات ونجد أن اللجنة الدولية هاجمت نظام الامتحانات " فكل تلميذ يلتحق بالمدارس الثانوية إنما يجعل كل همه اجتياز الامتحان ثم الالتحاق بالجامعة بعد تخرجه في المدرسة الثانوية ويصبح عمل المدرسة كلها واقعا تحت سيطرة الامتحانات (حكومة السودان ،اللجنة الدولية ، ١٩٥٥م ، ص ٤) .

أما الشهادة الثانوية فقد اعتمدت على امتحانات كامبردج منذ ١٩٣٨ وبعد الاستقلال جاء قانون امتحانات السودان في ١٩٦٢ واستمر التعاون مع كامبردج ولم ينقطع إلا في ١٩٦٩ حيث تولت لجنة امتحانات السودان الأمر، وكانت الشهادة تظهر في شكل تقديرات رقمية (١،٢) ممتاز، (٣، ٤، ٥، ٦) جيد، (٧، ٨) نجاح و (٩) رسوب ويتحصل الناجحون على شهادة من الدرجة الأولى أو الثانية (عبد الله كريم الدين، القياس والتقويم والاختبارات ، ١٩٨٦ م .)

الإدارة والتمويل:

بدأ نظام التعليم الحديث مع الحكم الثنائي عندما انشئت مصلحة المعارف التي نمت إلى أن اصبحت وزارة المعارف في ١٩٤٨ واخذت في التطور بعد الاستقلال وكانت الإدارة التربوية تتكون من وكيل له نائب ومساعدين خمسة ادهم مساعد الوكيل للتعليم الثانوي وهو المشرف على المدارس الثانوية وكانت تتبع رأساً لوزارة المعارف حيث كان الأشراف مركزياً (وزارة التربية تقرير عن واقع التنظيم الاداري في السودان ،١٩٧٦م) وكانت الادارة في المدرسة تتكون من المدير (الناظر) والوكيل ورؤساء الشعب ومرشدي الفصول.

أما بالنسبة للتمويل فقد كانت تقوم به الحكومة وكانت له مصادر داخلية وخارجية. كما كانت هناك مدارس أهلية وشعبية معانة وغير معانة اضافة إلى المدارس الاجنبية وكان عددها حسب إحصاء ١٩٥٨ تسعة عشرة مدرسة أهلية وأجنبية.

وكانت تفرض رسوم دراسية على الطلاب ففي عام ١٩٥٨ كان الطالب الخارجي يدفع ٢٠ جنيه سنوياً ويدفع الطالب الداخلي ٣٠ جنيه، أما الاثرياء فكانوا يدفعون ٦٠ جنيه سنوياً (وزارة المعارف ، دليل التربية والتعليم ، ١٩٥٨ م).

أما التكلفة الحقيقية فكانت حسب الجدول التالي:

تكلفة الطالب الواحد على الدولة (المصدر نفسه):

نوع التلميذ	داخلي	خارجي
ثانوي أكاديمي بنين	١٧٢ جنيه	١٠٨ جنيه
ثانوي أكاديمي بنات	١٥٧ جنيه	١٠٨ جنيه

المرحلة الثانية

الفترة: ١٩٧٠ – ١٩٩٠ م

بعد مجيء حكومة مايو العسكرية في ١٩٦٩ حدثت تغيرات كبيرة في نظام التعليم وفلسفته وهيكله ومناهجه وتعد هذه أهم فترة لما شملته من تغيرات وتعديلات كبيرة كذلك تشمل هذه الفترة الديمقراطية الليبرالية التالية والتي قدرت من ١٩٨٥ حتى ١٩٨٩ حيث جاء الحكم العسكري الثالث (الانقاز).

الفلسفة والأهداف:

نبعت فلسفة التربية السودانية في بداية هذه المرحلة في فلسفة مايو الاشتراكية ورغم أن

الاهداف يكتنفها الكثير من القصور إلا أنها كان شاملة وأكثر تحديداً من ذي قبل. وأكدت هذه الأهداف على أن (التعليم استثمار وليس خطة تقدم للمجتمع) (محي الدين صابر، السياسة التعليمية الجديدة ، ١٩٧٠ م، ص ٧ .)

وإذا نظرنا إلى الأهداف العامة نجد ربط النشء بتاريخ الوطن وتراثه وامنه وتثبيت الوحدة الوطنية وغرس التنمية وروح التسامح والمساواة وتقدير الواجبات وحقوق المواطنة وترسيخ مفاهيم العمل والاشتراكية والتعاون والعمل الجماعي (المصدر نفسه ، ص ٨ .)

أما الأهداف الخاصة بالمرحلة الثانوية الاكاديمية فيمكن أن نجملها فيما يلي:

١. بما أن هذه المرحلة تمثل مرحلة متميزة من مراحل النمو.
 ٢. بداية الشباب والنضج وتفتح القدرات لذا فلا بد من:
 ١. تحقيق النمو المتكامل للطلاب في طور الشباب والنضج.
 ٢. تنشئة جيل مؤمن بالله مخلص للوطن ومؤمن بقضايا التحرر.
 ٣. الاعداد العسكري للمساهمة في الدفاع عن الوطن.
 ٤. تنمية التفكير العلمي لدا الطلاب وروح البحث والتجريب والاطلاع المفيد وتزويدهم بألوان الثقافة العامة والدراسات الخاصة من العلوم والآداب والفنون والمهارات العلمية بما يمكن الطلاب في التعليم الاكاديمي في متابعة الدراسة بالتعليم العالي.
 ٥. اثناء رصيد الطلاب من اللغة العربية والقيم الدينية وتدریس للغة اجنبية لربطهم بالعالم من حولهم (ابراهيم نور، اهداف التربية والتعليم في السودان، ١٩٧٣ م ص ٣-٨).
- ورغم التغييرات التي طرأت سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ورغم واقع التعليم فإن الأهداف التي وجدت للمدرسة الثانوية في بداية السبعينات هي ذات الأهداف المستمرة حتى نهاية هذه المرحلة وهي أهداف براقية لم يحقق منها الا اليسير. ولا يرى الباحثان اختلافات في الاهداف التي وضعت على فترات متعددة إلا في استخدام مفردات بذات المعنى.

الهيكل والبنية:

ظلَّ السلم التعليمي (٤+٤+٤) كما هو رغم التوصيات العديدة بتعديله وبعد حكومة مايو ١٩٦٩ عقد أول مؤتمر لمناقشة قضايا التعليم بالبلاد كان من أهم نتائجه السلم التعليمي الجديد (الشكل - ٣) والذي يبدأ بمرحلة ابتدائية ست سنوات، وثانوية عامة ثلاث سنوات، ثم ثانوية عليا لمدة ثلاث سنوات أيضاً وهي نوعين أحدهما يمثل الثانوي الأكاديمي والآخر الفني. أما الثانوي الأكاديمي فمدته ثلاث سنوات. سنة واحدة دراسة عامة وستان متخصصتان حيث ادخل منذ ذلك الحين ولأول مرة نظام التشعيب في المرحلة الثانوية حيث صارت هناك شعبة علمية وتضم قسمي الرياضيات والأحياء وهناك شعبة أدبية تشمل المواد الاجتماعية والإنسانية وكان ذلك يوم ٢٤/٢/١٩٧٠.

ويرى محي الدين صابر إن هذا التشعيب في الدراسات يؤدي تلقائياً إلى تركيز الشهادة السودانية وتركيز المستوى العلمي ويخفض تكلفة التعليم الجامعي بإلغاء السنة الإعدادية (محي الدين صابر، ١٩٧٠ م ص ٩).

أما في عام ١٩٧٦ فقد كونت لجان المسح التربوي وكانت أهم توصياته: استمرار الهرم التعليمي الحالي والتوسع في التعليم الثانوي العالي وذلك بقبول ٥٠٪ ممن يكملون الثانوي العام.

واقترح المسح التربوي البدء في تجربة المدرسة الشاملة وهي ليست تجربة جديدة. فقد كان هناك اقتراح بفكرة مدرسة متعددة التخصصات والدراسات ضمن توصيات مؤتمر استراتيجية التربية في ١٩٧٣ (وزارة التربية، مؤتمر استراتيجية التربية، ١٩٧٣ م، ص ١٧).

وقد اقترح المسح التربوي أن تكون المدرسة الشاملة أو المتعددة المساقات بأحد الأسلوبين

الآتين:

الأول: أن تجمع التخصصات المهنية التي تتوفر في المدارس الحالية في مؤسسة واحدة إما بصورة شاملة أو بأحد الأنماط التالية:

(أ) زراعة – تجارة – تربية معلمين.

(ب) صناعة – تجارة – تربية.

(ج) تجارة – اقتصاد منزلي- تربية معلمين.

(د) تجارة – اقتصاد منزلي – تربية.

أما الأسلوب الثاني: فهو لا يعتبر المساق التطبيقي مختلفاً عن المساق النظري وتقوم المدرسة على منهج متكامل تعتمد فيه المساقات بالصورة الآتية:

(أ) مساقات المهن الاجتماعية والاقتصادية.

(ب) مساق المهن البيولوجية.

(ج) مساق المهن الفنية.

ويكون كل مساق هو الأساس في التوجيه للمهن التي تحتاج إليها سوق العمل. كما يكون الأساس للدراسة الجامعية التخصصية (وزارة التربية، مشروع المسح التربوي (تقرير لجنة المحتوى التربوي)، ١٩٧٦ م).

وكل هذه الاقتراحات لم تر النور لصعوبة تنفيذها وتوفير الامكانيات لها. وظلّ التوسع في التعليم الثانوي الاكاديمي مستمراً على حساب الفني والمهني... وظل الاهتمام أكثر بالمجال الاكاديمي وقفز

عدد المدارس الاكاديمية من ٦٠ في ١٩٧٠ إلى ٥١٥ مدرسة في ١٩٨٩ مقابل ١١ مدرسة فنية في ١٩٧٠ و ٦٣ في ١٩٨٩ (وزارة التربية ، كتيبات الاحصاء ١٩٧٠ – ١٩٨٠). وذلك عكس الخطط التي وضعت. حيث نجد أنه في عام ١٩٨٨ كان التخطيط يهدف إلى: (الاتجاه نحو التعليم الفني لتكون النسبة ١٥٪ للتعليم الاكاديمي بدلاً من ٨٥٪) (وزارة التربية والتعليم، اهداف التعليم الثانوي الاكاديمي ، ١٩٨٨ م ، ص ٩). وتلاحظ أن شيئاً من ذلك لم يتحقق.. كما أن اقتراح المسح التربوي يجعل التعليم الاكاديمي ٦٠٪ مقابل ٤٠٪ للفني بدلاً عن ١٣٪ وكل ذلك يدل على سوء التخطيط وعدم وضع الميزانية والتكلفة والتضخم في الاعتبار.

المؤسسات العملية:

شروط القبول:

تستقبل المدرسة الثانوية الأكاديمية الطلاب الذين اتموا المرحلة الثانوية العامة (المتوسطة فيما بعد) ممن تتوفر فيهم الاستعدادات والقدرات التي تمكنهم من متابعة التعليم في هذه المرحلة وما بعدها وهي بالنسبة لطلاب القسم الأكاديمي خاصة تعتبر جسراً للجامعات. ويقبل بالقسم الاكاديمي الحاصلين على درجات أعلى (وزارة التربية والتعليم ،السياسة التعليمية الجديدة ، ١٩٧٠ م ص ١١).

المناهج:

شهدت هذه الفترة تغيرات شاملة وكبيرة في المناهج إذ لم تشهد المناهج أي تغيير يذكر قبل ١٩٧٠. حيث أدخلت مواد جديدة تتمشى مع الروح الاشتراكية كالتربية الوطنية والتعاون وفي المدرسة الثانوية أدخلت مادة الإحصاء وأدخلت اللغة الفرنسية كلغة أجنبية ثانية.

وأدخلت أيضاً مواد الفلسفة وعلم النفس والاجتماع (المصدر نفسه) وقد الغيت هذه المواد ما

عدا الفرنسية في عام ١٩٧٥. وفي عام ١٩٨٠ استبدل منهج اللغة الانجليزية بمنهج جديد (Nile

Course).

وفي ١٩٨٤ عقد مؤتمر المناهج في ضوء الشريعة بعد أن تغيرت فلسفة مايو إلى فلسفة اسلامية بعد اعلان الشريعة الاسلامية (قوانين سبتمبر ١٩٨٣) وأوصى المؤتمر بإعادة صياغة المناهج وفق الشريعة الاسلامية (المصدر نفسه .) ولكن هذه التوصيات لم ترى النور حيث كانت انتفاضة أبريل ١٩٨٥ وعادت الديمقراطية الليبرالية مرة أخرى. وخلال هذه الفترة لم يحدث شيء يذكر في تغيير المناهج بخلاف (محو آثار مايو من المناهج التعليمية).

تدريب المعلمين:

ظل معهد المعلمين العالي بأمر درمان الذي أنشأ في ١٩٦١ المركز الوحيد لتدريب معلمي الثانوي الأكاديمي واعدادهم وتدريب خريجي الجامعات والمبعوثين من وزارة التربية لنيل دبلوم التربية. وضم المعهد بعد أن كان تابعاً لوزارة التربية ادارياً ومالياً ولجامعة الخرطوم اكااديمياً ضم لجامعة الخرطوم في ١٩٧٤ وأصبح كلية التربية (كلية التربية، جامعة الخرطوم، مجلة التربية العدد الاول ١٩٩١ م، ص ٦). وكما كان يتم ايفاد معلمين للخارج في القاهرة وبيروت ولندن وامريكا للتخصص في الدراسات التربوية ولكن توقف ذلك بسبب التمويل.

وتقدم الوزارة كورسات قصيرة خلال العطلات ومع ذلك حسب إحصاء ١٩٧٦ كان هناك ٥٣٪ من المعلمين غير المدربين و٢٥٪ يدرسون مواداً غير تخصصهم (وزارة التربية، تقرير عن واقع التنظيم الاداري، ١٩٧٦ م ص ٢٤). بينما كان نسب غير المدربين في ١٩٨٨ تصل إلى ٤٨٪ (علي حمور تدريب المعلمين، ورقه بحثيه، ١٩٨٨، م، ص ٢). وعدد المعلمين في الثانوي الأكاديمي ١٩٨٨ م ٥٢٣٨ معلماً والعجز ٣٦٪.

الامتحانات ومنح الشهادة:

في عام ١٩٧٠ اصبحت درجات المواد تتفاوت حيث استبدلت التقديرات السابقة بالدرجات وفي عام ١٩٧٣ قررت امتحانات السودان أن تكون الدرجة القصوى مائة درجة. وتختلف درجة النجاح من مادة لأخرى حسب طبيعتها وصعوبتها ويشترط في منح الشهادة الثانوية النجاح في اللغة العربية إذ لا

تمنح الشهادة في حالة الرسوب في اللغة العربية مهما كانت درجة النجاح في المواد الاخرى (اللغة العربية الخاصة لأبناء الجنوب. كذلك لابد من النجاح في المواد الاجبارية الثلاث مع النجاح في مادة على الأقل من المواد الاختيارية. واذا رسب الطالب في مادة واحدة فقط من المواد الاجبارية ونجح في مادتين اختياريتين على الأقل يمنح شهادة أيضاً نسبة النجاح في النسبة العامة تحسب على أساس ست مواد (المواد الاجبارية الأربع + مادتين اختياريتين) (عصام حسين ويوسف المغربي ،نظام الامتحانات في جمهورية السودان ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٦ م .)

أما بالنسبة للتقويم الصفي فظلت الامتحانات هي الوسيلة الوحيدة رغم التوصيات باستخدام كل انواع القياس الاخرى: (إن النظام التعليمي يفتقر إلى المفهوم الشامل للتقويم ويفتقر إلى اساليبه ونظمه ويكتفي بالامتحانات في نهاية المرحلة الدراسية أو نهاية العام) واوصى المسح التربوي (بتوجيه الاهتمام إلى التقويم والعمل بهما في المراحل التعليمية المختلفة والافادة من وسائلهما واساليبها المتعددة حتى تحقق الأهداف التربوية المنشودة) (وزارة التربية ، مشروع المسح التربوي، ١٩٧٦ م .) ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث. ويكون الامتحان على فترين الأولي تحسب منها ٤٠٪ من الدرجة والثانية ٦٠٪ وينقل الطالب إذا نجح في كل المواد. أو حتى إذا رسب في مادتين أما إذا رسب في ثلاث مواد فيجلس الامتحانات الملاحق) وإذا رسب في أكثر من ثلاثة مواد فيفصل (وزارة التربية ، لوائح المدرسة الثانوية ١٩٨٦ م .)

الادارة والتمويل:

بعد قيام حكومة مايو ١٩٦٩ انعقد مؤتمر التربية القومي وأصدر هيكلاً جديداً ينقسم إلى قسمين احدهما مركزي ويشمل على إدارة للتعليم العام وادارة للتعليم الفني والمهني وادارة للعلاقات الثقافية وآخر لا مركزي يشتمل على ادارات التعليم بالمديريات وفي ١٩٧٣ صدر هيكل اداري جديد يشمل خمس ادارات مركزية منها ادارة التعليم الثانوي الاكاديمي والفني.

وفي ١٩٨٠ صدر قانون الحكم الاقليمي وبموجبه انتقلت ادارة المرحلة الثانوية إلى الاقاليم بعد أن ظلت مركزية منذ أن نشأت وهي ادارة واحدة لكل من التعليم الأكاديمي والفني. أما على المستوى المدرسي ففي المدرسة الثانوية الاكاديمية فالإدارة تتمثل في المدير الذي يشرف على السياسة العامة واعداد الميزانية والاشراف على المدرسة والداخليات والغذائات وربط المدرسة بالمحلية. يعاونه وكيل المدرسة الذي بجانب معاونة المدير يشرف على الحضور والغياب والنشاط وتدريب المعلمين الجدد كذلك هناك وظيفة رئيس الشعبة ومرشد الفصل وضباط الداخليات... (وزارة التربية ، تقرير عن واقع التنظيم الاداري ، ١٩٧٨م ، ص ٣٢ — ٣٤ .)

أما بالنسبة للتمويل فيكاد يكون كله حكومي ولكن الجهد الشعبي يسهم كثيراً لا سيما في المباني المدرسية وبالنسبة للمدارس الشعبية غير الحكومية فان الحكومة هي التي تتولى الانفاق على المعلمين وكل ما يتصل بتمويل التعليم. ومن ناحية التمويل تنقسم المدارس إلى ثلاث فئات وهي: حكومية، ومعاونة وهي مدارس شعبية تعينها الحكومية وشعبية غير معاونة (المصدر نفسه .)

وكان التمويل يأتي من عدة مصادر مركزية واقليمية وتمويل شعبي على النطاق الداخلي وتمويل خارجي، دولي واقليمي ومعونات من الدول الصديقة. وفي السنوات الاخيرة من هذه الفترة قل التمويل الخارجي. واصبح التمويل الداخلي عاجزا عن تغطية النفقات بسبب بروز اوليات أخرى مثل الحرب في الجنوب واهتمام الدولة بمشروعات التنمية (ابراهيم نور، تمويل التعليم ، ١٩٧٦ م.)

احصائية بالمدارس الاكاديمية حسب التمويل في عام ٨٥-٨٦.

نوع	حكومي	شعبي معان	خاص	اتحاد معلمين	أجنبية
ثانوي أكاديمي بنين	١٣٨	١٤	١٣	٥٦	٤
ثانوي اكااديمي بنات	٩١	٦	٢٠	٤٢	٣

وفي ١٩٧٦ قررت لجان المسح التربوي إيقاف الاعانات عن المدارس الشعبية والسماح بإنشاء مدارس ثانوية أكاديمية خاصة (وزارة التربية ، المسح العام لقطاع التربية ، ١٩٧٦ م .) وهذا يدل على أن الدولة بدأت في التخلي عن الدعم.

وعقدت لجنة التعليم بالجمعية التأسيسية حلقة دراسية حول مجانية التعليم في ٢١ و ٢٢ يناير ١٩٨٩ ووصلت إلى توصية أساسية وهي (الابقاء على مجانية التعليم كقاعدة اساسية) (الجمعية التأسيسية ، لجنة التعليم والبحث العلمي ، توصيات الحلقة الدراسية حول مجانية التعليم ، يناير ١٩٨٩ م .) وللظروف الاقتصادية التي تمر بها البلاد ولتحقيق تعليم افضل ومع تقدير المشاركين واعتزازهم باسهامات المشاركين باسهامات الشعب في دعم التعليم أوصوا بالآتي:

- فرض دمغة على المستندات ذات الصلة بالتعليم (الفنادق - المسارح - السينما ...) وتقدير رسوم على المستندات ذات الصلة بالتعليم.
- تحصيل ٢٪ من أرباح المؤسسات العامة لصالح التعليم.
- انشاء مراكز تجارية وخدمية في المدارس.
- تقييد وترشيد تحصيل الأموال في المؤسسات وضبطها (المصدر نفسه .)

المرحلة الثالثة

الفترة ١٩٩٠ - ١٩٩٦ م

وهذه الفترة تمثل الحكم العسكري الثالث في السودان (الانقاذ) والتي بدأت في يونيو ١٩٨٩ وتم الاعلان عن تطبيق الشريعة الاسلامية في ١٩٩٠ وفي مجال التعليم حدثت تطورات وتغيرات تمشياً مع المبادئ الجديدة.

الفلسفة والأهداف:

اقتضت التغيرات التي حدثت إلى ضرورة مراجعة فلسفة التربية بصورة عامة وتحديد
الغايات والمرامي التي تسعى الدولة لتحقيقها من خلال النظام التعليمي إذ (إن الاسلوب الذي
اتبع في الماضي في صياغة الأهداف لم يساعد في تطور المناهج الدراسية ولم يحدث التغيير
المناسب في الشخصية السودانية) (عبد السلام محمود وسليمان علي ، ورقة السياسات
والمناهج ، مؤتمر سياسات التعليم ١٩٨٧ / ١٩٩٠ قاعة الشارقة الخرطوم .)

لذلك اتجهت انظار التربويين لصياغة اهداف تنطلق من فلسفة واضحة لبناء أمة
ترتبط بأصولها الحضارية وفيها ومعداتها ومن هذه الأهداف:

- العمل على ترسيخ العقيدة الدينية وبناء السلوك الفردي والجماعي المرتكز على التعاليم
السماوية.

- اشاعة روح الوحدة الوطنية وبناء مجتمع الاعتداد بالنفس والاعتماد على الذات وتنمية روح
العمل.

- تأصيل المعرفة بحيث تكون تابعة من الدين الاسلامي (المصدر نفسه .) واستمرت من خلال
هذه الفلسفة والأهداف أهداف المرحلة الثانوية وهي أهداف تدعوا للتأصيل المعرفي واسلمة
المناهج وغرس الروح الجهادية وتنشئة الشباب على ذلك. هذا إضافة إلى أهداف التعليم الثانوي
السابقة.

الهيكل والبنية:

وفي مجال هيكل وبنية التعليم فقد تقرر الغاء نظام المراحل الثلاث الذي كان معمولاً به في
السابق واستبداله بسلم تعليمي جديدة (شكل - ٦) يتكون من مرحلتين فقط الأولي: وهي مرحلة
الأساس ومدتها ثمان سنوات تمثل مجموع سنوات الدراسة للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة
السابقتين مع اختصار عام كامل أما المرحلة الثانوية فمدتها ثلاث سنوات يدخلها من يجتاز
الامتحان بعد نهاية الصف الثامن (المصدر نفسه.)

وتقرر أيضاً مد العام الدراسي من ٣٣ اسبوعاً دراسياً (٢٠٠ يوم) إلى ٤٠ أسبوع (٢٤٠ يوم) وبذلك يتم إضافة ٤٠ يوماً كل سنة وهو ما يعادل ٣٢٠ يوماً دراسياً خلال ثمان سنوات مما يعنى إضافة أكثر من العام الذي خصم.

أما بالنسبة للتعليم الثانوي والذي لا زال مفصلاً بشقيه الأكاديمي وغير الأكاديمي (الفني والمهني) رغم الاقتراحات التي قدمت في السنوات الماضية فقد رأت السياسة الجديدة ضرورة الموازنة بين التعليم الأكاديمي والفني من حيث أن هناك عدة مؤتمرات سابقة تحدثت عن عكس النسبة الحالية بين التعليم الفني والتعليم الأكاديمي (١٥٪ الفني بينما الأكاديمي يمثل ٨٥٪). وكان الأمل أن يساعد في اكساب الطلاب مهارات تساهم في الانخراط في عمل مفيد للتنمية. (كما أن هناك قناعة عند المشتغلين بقضايا التعليم في السودان بعدم جدوى التعليم الثانوي الأكاديمي بوضعه الحالي (المصدر نفسه .)

أما المدرسة الثانوية الجديدة والتي اقترحت فهي مرحلة ثانوية متعددة المجالات موحدة الشهادة (أكاديمي – فني – دراسات اسلامية) وتمتد إلى ثلاث سنوات ومن المقترحات التي قدمت حول هذه المدرسة اقامة أربعة أنواع من المدارس يختار منها التلميذ في نهاية مرحلة الاساس نوع المدرسة التي يود الانضمام إليها بحيث يكون كل نوع من هذه الأنواع الأربعة موجود في المحافظة أو الولاية على أن يختار التلميذ المساق الذي يرغب فيه في بداية الصف الثاني وتكون أنواع المدارس كالتالي:

(أ) المساق العلمي + المساق الأدبي + المساق الزراعي.

(ب) المساق العلمي + المساق الأدبي + المساق الصناعي

(ج) المساق العلمي + المساق الأدبي + المساق التجاري.

(د) المساق العلمي + المساق الأدبي + المساق النسوي.

نمو المدارس:

وبهذا فإن المدارس الثانوية الاكاديمية تضاعفت اعدادها بصورة كبيرة جداً ففي خلال الحكومة الحالية ارتفع عدد المدارس الثانوية الاكاديمية وفي غضون سبع سنوات فقط من ٥١٥ مدرسة في ١٩٨٩ إلى ٩٢٧ مدرسة في ١٩٩٥، (وزارة التربية، كتاب الاحصاء التربوي ١٩٧٠ – ١٩٩٤ م، ١٩٩٥ م). ومن المتوقع أن يكون العدد مضاعف بعد تحويل كل المدارس المتوسطة السابقة إلى مدارس ثانوية . بينما لم يصل هذا العدد الخيالي من المدارس خلال ٩٠ عاماً من مسيرة التعليم في السودان .. بينما نجد الزيادة في الفني قليلة مقارنة بالاكاديمي ونجد ان نسبة التعليم الاكاديمي بالنسبة للفني قد ارتفعت من ٨٥٪ إلى ٩٠٪ (وزارة التربية ، الاحصاء التربوي ، ١٩٩٤ – ١٩٩٥) وهذه دلالة على أن التخطيط لم يكن قد تم بصورة جيدة ودون النظر إلى التكلفة والمناهج وتوفر المعلمين إذ تفتقر هذه المدارس إلى المعلمين المؤهلين والمدربين.

المؤسسات والعمليات:

القبول:

يتم القبول للمرحلة الثانوية لكل الناجحين في مرحلة الأساس وتتفاوت درجة القبول من ولاية لأخرى حسب ما يتوفر فيها من مدارس.. وحسب نسبة النجاح فيها.

المناهج:

في مرحلة الأساس تقرر بناء المنهج على المنهج المحوري والمواد الدراسية المتصلة.

أما في الثانوي فلأن طبيعة المرحلة تقتضى أن تظهر الطبيعة الخاصة لكل مادة بصورة واضحة حتى تساعد في اختيار التخصص مستقبلاً لذلك تقرر أن يبني المنهج في هذه المرحلة على نظام المواد الدراسية المنفصلة (عبد السلام وسليمان علي ، ١٩٩٠ م) وذلك حتى يخرج الطالب بمساحة كبيرة من الأسس العلمية مع تجنب الحشو.

وقد تم إدخال مواد جديدة في المنهج منذ عام ١٩٩٢ وهي الدراسات الاسلامية. الدراسات البيئية – اللغة العربية الاختيارية. كما تم استبدال منهج اللغة الانجليزية (Nile Course) بأخر جديد هو (Spine).

تدريب المعلمين:

بالرغم من التوسع الكبير في مؤسسات اعداد المعلمين حيث بلغ عدد كليات التربية في عام ١٩٩٦ أربعة عشر كلية للتربية لإعداد معلمي المرحلة الثانوية في السودان (وزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي، دليل القبول للجامعات والمعاهد العليا السودانية ١٩٩٥ – ١٩٩٦). ويوجد نقص في المعلم المدرب وذلك بسبب الهجرة والفروق عن العمل بالتدريس لأنها اصبحت طاردة حيث تمت الاستعانة بغير المتخصصين للتدريس بدون اي تدريب اكايمي أو مهني. وكما تمت الاستعانة بمجندي الخدمة الالزامية في التدريس بهذه المرحلة. واستعانت بعض الولايات بمعلمي المرحلة المتوسطة للتدريس بالمرحلة الثانوية. مما جعل الطلاب يلجأون للكورسات والدروس الخاصة. والتي دفعت بالمعلمين ذوي الخبرة لممارسة هذه المهنة رغم آثارها التربوية السيئة. الامتحانات ومنح الشهادات:

بالنسبة للامتحانات الصفية لم يطرأ عليها أي تغيير بل ظلت كما كانت سابقاً. وبالنسبة لامتحان الشهادة الثانوية فبعد اضافة مواد: اللغة العربية الاختيارية – الدراسات الاسلامية – والدراسات البيئية في اصبح على الطالب أن يختار سبعة مواد على الأقل أربعة منها إجبارية (اللغة العربية – اللغة الانجليزية – الرياضيات – الدين) وتسعة على الأكثر. وأصبح عدد المواد التي تحسب منها النسبة المئوية للطالب سبعة بدلاً عن ست وهي المواد الاجبارية الأربعة + أحسن ثلاث مواد اختيارية. كما عدلت نسبة النجاح لتصبح ٥٠% لكل المواد بما فيها اللغة الانجليزية والرياضيات (لجنة امتحانات السودان ، لوائح امتحانات الشهادة السودانية الثانوية، ١٩٩٢). الإدارة والتمويل:

من فلسفة الحكومة في ذلك العهد الاتجاه نحو اللامركزية لذلك أصبح الاشراف كاملاً على التعليم الثانوي وغيره من حيث ادارته وتمويله ولائياً يتبع لوزارات ولائية حيث توجد ٢٦ وزارة للتربية في ٢٦ ولاية بها مدير عام للوزارة ومدير للمرحلة الثانوية (ومدراء للادارات الأخرى).

بالنسبة للتمويل فان ما توفره الدولة لا يغطي ١٤٪ من المقترح لمقابلة احتياجات التعليم ورغم الجهود المختلفة الدعم الولائي والمركزي لا يتجاوز الدعمان معاً ٢٠٪. وتسعى الدولة للبحث عن وسائل أخرى استثمارية لتمويل التعليم واعادة النظر في مجانيته (عبد السلام وسليمان ، ١٩٩٠ م .)

وهناك بعض الولايات تفرض رسوماً على السلع الاستهلاكية مثل السكر لدعم التعليم أو المعلمين. كما تفرض رسوم على الطلاب لذلك كما حدث في ولاية الخرطوم. وعلى كل اصبحت التكلفة عالية جداً بسبب التضخم وأصبح من الصعب على الدولة أن تسد الثغرات وأصبح من الصعب على المواطن تحمل عبء هذه التكلفة.

الخاتمة

يخلص الباحثان من هذه الدراسة القصيرة والتي لم تغطي إلا جزء يسيراً وجانباً صغيراً عن تطور هيكل وبنية التعليم الثانوي في السودان في شقه الاكاديمي إلى أنه رغم المناداة بتقليل نسبة التعليم الثانوي الاكاديمي إلا أنه في تزايد مستمر. رغم أن بلداً فقيراً كالسودان لا يصلح فيه هذا النوع من التعليم فهو أحوج إلى تعليم تقني ومهني وفني حتى يستطيع النهوض بمشروعاته التنموية.

وتخلص هذه الدراسة أيضاً إلى أن الاقتراحات المقدمة بشأن المدرسة المتعددة التخصصات منذ لجان المسح التربوي في ١٩٧٦ ومؤتمر سياسات التعليم ١٩٩٠ والاستراتيجية القومية الشاملة ١٩٩٢ – ٢٠٠٢ وهذه الأخيرة دعت إلى رفع التعليم الفني إلى ٦٠٪ في سياق المدرسة الثانوية الشاملة واختيار مساقاتها وفق حاجات البيئة الطبيعية والاجتماعية التي تقوم فيها المدرسة (الاستراتيجية القومية الشاملة ١٩٩٢ – ٢٠٠٠) ، المجلد الاول ص ٦٧) كل تلك المقترحات هي مقترحات حسنة ومقبولة ولكن تنفيذها يحتاج إلى امكانيات هائلة وتجهيزات كبيرة فالمدارس الفنية الموجودة حالياً تفقد ابسط

المقومات فكيف بمدرسة شاملة في كل أنحاء القطر. إذن الأمر يحتاج إلى تأني وروية ودراسة واعداد وفترة زمنية وخير مثال في ذلك بريطانيا التي نفذت فيها المدرسة الشاملة بعد فترة طويلة من التجارب وفي ذلك يقول نيقولا بونكو نجاك استاذ التربية المقارنة في جامعة بلغراد: (كان علينا أن ننتظر عقوداً من الزمن حتى نراها تتجسد في تدابير محسوسة وتقضى إلى ظهور نظم جديدة للتعليم الثانوي) (نيكولا بوكونجاك ، ١٩٧٦ م ، ص ٣٣٢ .)

ولذا يرى الباحثان عدم الاستعجال في تنفيذ السياسات فهناك حوجة إلى (Evolution) تدرج في العمليات والمؤسسات التربوية وليس إلى (Revelation) ثورة . فلقد مرت على البلاد منذ الاستقلال أكثر من ست حكومات اتت كل منها بفلسفة مختلفة وتصور مختلف وصاغت أهدافاً عاجلة وتتكلف أموالاً طائلة في محو آثار نظام سابق. لذا فلا بد أن تنبع الاهداف من فلسفة المجتمع مع مراعاة ظروفه المختلفة وتميزاته وطبيعته حتى نضع نظاماً تعليمياً تضمن له الاستمرارية والبقاء.

وحتى تستفيد من الأموال التي تنفق من تغيير المنهج ليطماشى مع نظام حكم معين في تطوير هذا المنهج ليطماشى مع مواكبة العلم والتقدم مع الاخذ في الاعتبار فلسفة وأهداف المجتمع النابعة من داخله. أن التوسع الرأس في أنشاء الجامعات كان ينبغي أن يوجه إلى التوسع الأفقي في المدارس الثانوية وتطويرها إلى مدارس شاملة تضمن التخصصات المهنية والفنية والتقنية والتي يجب مراعاة حوجة سوف العمل والتنمية لها. لا بد من البحث عن وسائل مضمونة لتمويل التعليم حتى يكون استثماراً جيداً. بالنسبة لإعداد وتدريب المعلمين فأن العبرة ليست في إعداد المعلمين بفتح المزيد من كليات التربية وانما لا بد من تحفيز المعلم واصلاح حاله حتى يستقر فالمشكلة ليست في تخريج اعداد أكثر منهم بقدر ماهي في جذبهم للعمل في التدريس والتي اصبحت مهنة طاردة. رغم الزيادات في الأجور والوعود بتحسين الهيكل الوظيفي والرواتب.

لا بد أخيراً وليس آخراً من البحث عن صيغة مثلى للإمتحانات والتي أصبحت هم الأول والأوحد للطلاب بل حتى للمدارس فالطالب يتدرب في كورسات عديدة على حل الامتحانات.. دونما تحقيق لأي هدف من أهداف المرحلة الثانوية مثل (تنمية التفكير والبحث والعلمي).

وهذا الأمر حذرت منه اللجنة الدولية للتعليم الثانوي قبل أكثر من اربعين عاماً وقد جاء في التقرير: ((ان نجاح المدرسة يقاس بعدد الفائزين في الامتحانات من خريجها وأن الامتحانات وسيطرتها تقضى على مجهود يوجهه النظار والمدرسون لتلاميذهم.. (حكومة السودان ،تقرير اللجنة الدولية ١٩٥٥ ، ٤ .) لذا لا بد من الاستفادة من الأخذ بتجارب الدول خاصة ما يناسبنا منها. والاستعانة بالخبراء في التربية والمتخصص فيها في صياغة الأهداف ووضع أسس التربية وفق احتياجات البلاد وامكانتها واشراكهم في صنع واتخاذ القرارات التي تتعلق بالتعليم. وأخيراً هذه محاولة متواضعة للبحث في مجال التعليم الثانوي الأكاديمي وتطوره. حتى يتم الوقوف على تجارب الماضي حتى تستطيع البلاد أن تستشرف الحاضر وتستطلع المستقبل يرى الباحثان أن مجال البحث ما زال مفتوحاً أمام الباحثين ليرتادوا هذا المجال لينفضوا الغبار عن وثائق عديدة (بمركز التوثيق التربوي). تضم قرارات وتوصيات لجان عديدة كلها كانت حبراً على ورق.. فالتقليد السائد في مدارسنا الاكاديمية هو ذات التقليد التي وقفت عليه اللجنة الدولية منذ عام ١٩٥٥.

المصادر والمراجع:

١. ابراهيم نور، اهداف التربية والتعليم في السودان، التوثيق التربوي، ١٩٧٣ م.
٢. ابراهيم نور، تمويل التعليم، ١٩٧٦، التوثيق التربوي
٣. الاستراتيجية القومية الشاملة (١٩٩٢ – ٢٠٠٠) المجلد الأول.
٤. بخت الرضا، أهداف التربية العامة، ١٩٨٨ (التوثيق التربوي)
٥. الجمعية التأسيسية، لجنة التعليم والبحث العلمي، توصيات الحلقة الدراسية حول مجانية التعليم، ٢٢/٢١ يناير ١٩٨٩.

٦. حكومة السودان: تقرير اللجنة الدولية للتعليم، عن التعليم الثانوي (نوفمبر ١٩٥٥)
٧. عبد السلام محمود وسليمان على سليمان، ورقة السياسات والمناهج، مؤتمر سياسيات التعليم، ١٩٨٧/١٩٩٠م قاعة الشارقة الخرطوم.
٨. عبد الله كريم الدين، القياس والتقويم والاختبارات، التوثيق التربوي ١٩٨٦.
٩. عصام حسون ويوسف المغربي، نظم الامتحانات في جمهورية السودان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٦.
١٠. كلية التربية جامعة الخرطوم ووزارة التربية، فلسفة واهداف التربية في السودان، مؤتمر قضايا التعليم العام، فبراير ١٩٨٧.
١١. كلية التربية، جامعة الخرطوم، مجلة التربية، العدد الأول، ١٩٩١.
١٢. لجنة امتحانات السودان، لوائح امتحانات الشهادة الثانوية، ١٩٩٢م
١٣. محمد الحسن أحمد: الندوة العلمية الثانية لعمداء كليات التربية السودانية، كسلا (١٩٩٢).
١٤. محمد عمر بشير: تطور التعليم في السودان ١٨٩٨ – ١٩٥٦: الطبعة الثانية. بيروت (١٩٨٣).
١٥. محي الدين صابر، السياسة التعليمية الجديدة (السلم التعليمي الجديد) ٢٤ فبراير (١٩٧٠)، التوثيق التربوي.
١٦. نيقولا م. بوتكونجك: المدرسة الثانوية في أوربا: مستقبلات المجلد ١٦ العدد ٣ (١٩٨٦).
اليونسكو.
١٧. وزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي، دليل القبول للجامعات والمعاهد العليا السودانية، ١٩٩٥ – ١٩٩٦
١٨. وزارة التربية والتعليم، التقرير السنوي لوحدات التخطيط والمناهج، مكتب النشر لعام ١٩٦٧
١٩٦٨ –
١٩. وزارة التربية والتعليم، السياسة التعليمية الجديدة، ١٩٧٠، التوثيق التربوي.

٢٠. وزارة التربية والتعليم، المجلس الاستشاري للتعليم العام، أهداف التعليم الثانوي الأكاديمي، وكالة التعليم الثانوي (١٩٨٨)، التوثيق التربوي.
٢١. وزارة التربية، الإحصاء التربوي، ١٩٩٤-١٩٩٥.
٢٢. وزارة التربية، المسح العام لقطاع التربية، ١٩٧٦، التوثيق التربوي.
٢٣. وزارة التربية، تقرير عن واقع التنظيم الإداري في السودان، مقدم الى اجتماع وكلاء وزارة التربية العرب بالاسكندرية ١٩٧٦، التوثيق التربوي.
٢٤. وزارة التربية، كتاب الإحصاء التربوي، ١٩٩٤ – ١٩٩٥ م.
٢٥. وزارة التربية، كتيبات الإحصاء، ١٩٧٠ – ١٩٨٠.
٢٦. وزارة التربية، لوائح المدرسة الثانوية ١٩٨٦ م.
٢٧. وزارة التربية، مشروع المسح التربوي، تقرير لجنة المحتوى التربوي، أكتوبر ١٩٧٦.
٢٨. وزارة التربية، مؤتمر استراتيجية التربية ١٩٧٣ التوثيق، التربوي.
٢٩. وزارة المعارف: دليل التربية والتعليم، مكتب النشر، الخرطوم، ١٩٥٨.
٣٠. وزارة المعارف، التخطيط الجديد للتعليم في السودان، ١٩٩١.
٣١. وكالة التعليم الثانوي، لقاء وكالة التعليم الفني باللجنة العامة للمناهج ببخت الرضا، (التقرير الختامي)، ١٩٩١.

موضوعات الرثاء في العصر العباسي الأول

دراسة أدبية نقدية

Topics of Lamentation in the First Abbasid Era Criticism Analytical Study

د. ميرغني حمد ميرغني حمد

د. صلاح التوم إبراهيم محمد

أستاذ مشارك – كلية التربية – جامعة كسلا

باحث بمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على موضوعات الرثاء في العصر العباسي الأول واتجاهاته، وبيان الموضوعات التي استجدت في فن الرثاء في هذا العصر. تأتي أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على أبرز اتجاهات الرثاء في العصر العباسي الأول، وكشف موضوعات فن الرثاء التي ظهرت في العصر العباسي الأول ولم تكن معروفة في العصور السابقة. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات، من أبرز النتائج: فن الرثاء هو من أبرز الفنون الشعرية وأكثرها صدقاً وغناء بالتجربة الإنسانية، وتصويراً لخفي المشاعر- سار شعر الرثاء في العصر العباسي الأول كسابقة من العصور، وظهرت فيه كثير من موضوعات الرثاء التي لم يعرفها شعر الرثاء في العصور السابقة، وكانت موضوعات جديدة مبتكرة، كالرثاء السياسي ورثاء المدن والدول ورثاء الحيوانات والطيور وغيرها من الموضوعات الجديدة المبتكرة. أوصت الدراسة بالاهتمام بدراسة الشعر العباسي والتنقيب فيه، لما يحمله من جديد المعاني والموضوعات.

الكلمات المفتاحية: العصر العباسي الأول، الرثاء، فنون الشعر.

Abstract:

The study aimed to identify the topics of lamentation in the first Abbasid era, the trends in the topic of lamentation, and to explain the topics of lamentation that were new in this era. The importance of the study lies in the fact that it sheds light on the most prominent trends of lamentation in the first Abbasid era, and reveals the topics of the art of lamentation that appeared in the first Abbasid era and were not known in previous eras. The study followed the descriptive analytical approach. The study reached a number of results and recommendations. Among the most prominent results: The art of lamentation is one of the most prominent poetic

arts, the most sincere and richest in the human experience, and a depiction of hidden feelings. Lamentation poetry followed in the first Abbasid era as a precedent for the ages, and many topics of lamentation appeared in it that were not known to lamentation poetry in previous eras, and were new topics. Innovative, like political pathos Lamentations for cities and states, laments for animals and birds, and other new and innovative topics. The study recommended paying attention to studying Abbasid poetry and exploring it because it carries new meanings and themes.

Keywords: *The first Abbasid era, Lamentations, Arts of Poetry.*

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وأفضل خلق الله أجمعين الرحمة المهداة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه، أما بعد:

فإنّ العصر العباسيّ الأول يُعد من أزهى عصور الحضارة العربيّة، وأكثرها تألّقاً، فقد نشأ فيه أجيال من الشعراء والكتّاب في مختلف ضروب الأدب، وقد أسهموا في التعبير عن روح العصر وثقافته، وحاولوا بنتاجهم الشعريّ والنثريّ أن ينفذوا من أعماق هذه الحضارة. وقد شهد مطلع العصر العباسي نبوغ عدد كبير من الشعراء المبدعين الذين فاضت قرائحهم بشعر جميل معبر، حلق في أجواء عالية؛ وحرص شعراء العصر العباسي الأول على أن يدور شعرهم في فلك الموضوعات الشعرية القديمة، إلا أنهم اتجهوا في تجديد أغراض الشعر القديمة، ومن الأغراض التي تجددت، وطراً عليها بعض التغيير "فن الرثاء"، الذي يُعد أحد فنون الشعر البارزة في العصر العباسي الأول، بل إنه ليتصدرها من حيث صدق التجربة وحرارة التعبير ودقة التصوير؛ وقد ارتقى هذا الفن الشعري في العصر العباسي الأول، واكتسب غنى وعمقاً، بفضل شعراء كبار أمثال أبي تمام الذي قيل عنه «مداحة نواحة». وقد انتشر الرثاء في شعر شعراء العصر العباسي الأول انتشاراً واسعاً واحتل مرتبة متقدمة بين أغراض الشعر العربي، حتى غدت بعض قصائدهم الرثائية مضرب الأمثال وسار بها الركبان.

وفي هذه الدراسة يحاول الباحثان الوقوف عند فن الرثاء واتجاهاته لدى شعراء العصر العباسي الأول وأبرز موضوعاته وما طرأ عليها من مستجدات. وقد دفعنا إلى هذه الدراسة الرغبة الصادقة للوقوف عند أبرز الفنون الشعرية وأكثرها صدقاً وغناءً بالتجربة الإنسانية، وتصويراً لخفي المشاعر لدى

شعراء العصر العباسي الأول. فإن وفقنا في هذا المسعى كان ذلك توفيق من الله تعالى، وإن كان غير ذلك فحسب فضل الاجتهاد ونية المقصد.

أسئلة البحث:

- ١- ما مفهوم الرثاء في اللغة والاصطلاح؟
- ٢- ما أنواع المراثي في الأدب العربي؟
- ٣- ما أبرز اتجاهات الرثاء وخصائصه في العصر العباسي الأول؟
- ٤- هل كان الرثاء في العصر العباسي الأول شأنه شأن الرثاء في العصور السابقة؟ أم أنه أضاف الجديد واتجه إلى وجهات أخرى لم يتجه إليها شعر الرثاء قبل العصر العباسي الأول؟

أهداف البحث:

- ١- التعرف على مفهوم الرثاء في اللغة والاصطلاح.
- ٢- التعرف على أنواع الرثاء في الأدب العربي.
- ٣- كشف اتجاهات فن الرثاء وخصائصه في العصر العباسي الأول.
- ٤- الوقوف على التطور الذي حدث في شعر الرثاء في العصر العباسي الأول.

أهمية البحث:

- ١- يكشف البحث تطور فن الرثاء في العصر العباسي الأول.
- ٢- تسليط الضوء على أبرز اتجاهات الرثاء في العصر العباسي الأول.
- ٣- التعرف على عيون قصائد الرثاء التي فاضت بها قرائح الشعراء في العصر العباسي الأول.
- ٤- تشجيع الباحثين للتنقيب في شعر العصر العباسي الأول وشعرائه الذين برعوا في تجديد موضوعات الشعر العربي براعة فائقة تلفت النظر.

منهج البحث:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

هيكل البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تقسم إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، جاء في التمهيد مفهوم الرثاء في اللغة والاصطلاح وأنواعه. الفصل الأول: الرثاء الاجتماعي في العصر العباسي الأول، المبحث

الثاني: الرثاء السياسي في العصر العباسي الأول. الفصل الثالث: رثاء المدن والدول والحيوانات. ثم خاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

مفهوم الرثاء وأنواعه

الرثاء في اللغة :

جاء في لسان العرب مادة رثًا، الرثاء: هو البكاء على الميت ومدحه، يُقال: رثى فلان فلاناً يرثيه رثياً ومرثيه، إذا بكاه بعد موته (ابن منظور، ١٩٥٥، مادة رثا). وفي مختار الصحاح، رثيتُ الميت: إذا بكيته وعددت محاسنه وكذا إذا نطمت شعرا (الرازي، ١٩٨٦، مادة رثا). وجاء في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري: "المرثية مديح الميت، والفرق بينها وبين المديح أن تقول: كان كذا وكذا، وتقول في المديح: هو كذا وأنت كذا؛ وينبغي أن تتوخى في المرثية ما تتوخى في المديح، إلا أنك إذا أردت أن تذكر الميت بالجوهر والشجاعة تقول: مات الجود، وهلك الشجاعة ولا تقول: جواداً وشجاعاً، فإن ذلك بارد غير مستحسن (أبو هلال، ٢٠٠٦، ١٢١).

نلاحظ أن مادة "رثا" تدور حول معنى الحزن والبكاء والندب والتوجع. وقد ورد الفعل رثا مهموزاً فيقال "رثاً" وغير مهموز فيقال: "رثا"، ومعناها واحد فرثأت الرجل رثاً: مدحته بعد موته، فالهمز لغة في المادة والمعنى واحد لا يختلف (ابن منظور، ١٩٥٥، ١٥٨٢).

الرثاء اصطلاحاً:

الرثاء في الاصطلاح يعني التفجع على الميت والتلف عليه وتعداد مناقبه واستعظام المصيبة فيه، وعرفه الهاشمي في كتابه جواهر الأدب فقال: "هو تعداد مناقب الميت وإظهار التفجع والتلف عليه، واستعظام المصيبة فيه" (الهاشمي، ١٣٣٨هـ - ٣٨١). وعرفه الدكتور شوقي ضيف بأنه: "بكاء يتعمق في القدم الموت منذ وجد الإنسان ووجد أمامه هذا المصير المحزن: مصير الموت والفناء الذي لا بد أن يصير إليه فيصبح أثراً بعد عين وكأن لم يكن شيئاً مذكوراً (ضيف، ١٩٥٥، ٥). ويرى قدامة بن جعفر أنه لا فرق بين الرثاء والمدح إلا في اللفظ فقط حيث يقول: "إنه ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك مثل: "كان" و "تولى" وقضى نحبه وما أشبه ذلك. وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه، لأن تأبين الميت إنما هو يمثل ما كان يمدح به في حياته، وقد يفعل في التأبين بشي ينفصل به لفظه عن لفظ المدح بغير "كان" وما جرى مجراها، وهو أن يكون الحي وصف مثلاً بالجود فلا يقال كان جواداً ولكن بأن يقال: ذهب الجود، أو فمن للجود بعده، ومثل: تولى الجود (قدامة، ٢٠٠٦، ١٠٠). وذهب ابن رشيق القيرواني مذهب قدامة حيث قال: "وليس بين الرثاء

والمدح فرق إلا أنه يخلط بالرتا شيء يدل على أن المقصود به ميت مثل : كان، أو عدنا به كيت وكيت وما شاكل هذا ليعلم أنه ميت (ابن رشيق، ١٩٧٢، ١٤٧).

ويكاد يتفق الرثاء بمعناه اللغوي مع الرثاء بمعناه الاصطلاحي حيث الإشارة إلى معاني الوجد والحزن والألم، إلى جانب ما تشير إليه المعاني الأخرى من تعداد المحاسن والمناقب والتأسي والتعزية، فهو إذن تعداد خصال الميت والتفجع عليه بما كان يتصف به من صفات كالكرم، والشجاعة، والعفة، والعدل والعقل، وإظهار الحزن، واللوعة، والحسرة على فقدانه شعراً كان أم نثراً. ويستعمل الرثاء بحتمية الموت كما يقول طرفة بن العبد في فلسفته الشخصية التي تصطبغ بصبغة اليأس:

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَكَ لَطَوَّلِ الْمُرْحَى وَثِنْيَاهُ بِالْيَدِ

(الزوزني، ٢٠٠٦، ٩٠)

أنواع الرثاء:

ينقسم الرثاء إلى ألوان ثلاثة: نذب وتأبين وتعزية . أما النذب: فهو النواح والبكاء على الميت بالعبارات المشجبة والألفاظ المحزنة التي تصدع القلوب القاسية وتذيب العيون الجامدة؛ إذ يولول النائون والباكون ويصيحون ويعولون مسرفين في النحيب والنشيج وسكب الدموع (ضيف، ١٩٥٥، ١٢). يقول الدكتور عبد النبي: "النذب هو أقوى ألوان الرثاء تعبيراً عن الحزن والألم، ولا يكون غالباً إلا في فقد عزيز يتحول الشاعر بعد فقدته إلى مصاب بضربة قاسية أذهلت عقله وفقدته لبه ويشعر بلطمة مروعة صوبت إلى قلبه، ويكون هذا غالباً حينما يفقد الشاعر ابنه أو أباه أو أمه أو زوجته أو أخاه أو غيرهم من أهله وأقاربه، فيروح يبكيهم بكاء حاراً بدموع غزار معبراً عن حرقة قلبه وعظيم مصيبتهم في هذا العزيز الفقيد (أبو علي، ١٩٩٠، ١٤). فالشاعر في رثاء النذب يئن ويتوجع ويتفجع لفقد عزيز لديه ويبكى بكاء حاراً بدموع، غزار؛ يبكي ويلحن بكاء على قيثاره نظمه تلحيناً حزيناً كله آهات وحسرات ووجع وزفرات، ويتجلى هذا اللون غالباً في رثاء الأقارب والأهل حينما يعصف بهم الموت أو في رثاء من ينزلون من الشاعر منزلة الأهل والأقارب كرتاء الشيعة لأنتمهم ونحو ذلك (أبو علي، ١٩٩٠، ١٥).

أما التأبين: فهو أقرب إلى المدح منه إلى الحزن والبكاء والنواح، فهو يعد ضرباً من التعاطف الإنساني والتعاون الاجتماعي، حيث يأخذ المؤبن الرائي في سرد فضائل الميت، وتعداد مناقبه وذكر محاسنه وتسجيل فضائله، فالشاعر فيه لا يعبر عن حزنه هو وإنما يعبر عن حزن الجماعة وما فقدته في هذا

الفرد المهم من أفرادها (ضيف، ١٩٥٥، ٦). فالتأبين إذن ليس نواحاً ولا بكاءً كالندب بل هو تعداد لفضائل الميت وذكر لمحاسنه في ظل علاقة اجتماعية وجماعية.

واللون الثالث من ألوان الرثاء: التعزية. وهى تختلف عن الندب والتأبين فلاهي نواح وبكاء ولاهي تعداد فضائل وذكر محاسن ومناقب، بل هي تعبير عن حزن لفقد ميت ينفذ الشاعر من حادثة الموت التي هو بصدها إلى التفكير العميق في حقيقة الموت والفناء، وأحياناً ينتهي به التفكير في حقيقة الموت إلى الغوص وراء معانٍ فلسفية عميقة قد تشتمل الوجود وحقيقة الوجود والعدم والحياة والخلق وما إلى ذلك وهكذا تنوع فن الرثاء إلى أنواع ثلاثة : الندب والتأبين والتعزية (أبو علي، ١٩٩٠، ١٦).

والجدير بالذكر أن هذه الأنواع الثلاثة للرثاء، قد تأتي كل منها في قصيدة مستقلة بعينها، وقد يجتمع الندب والتأبين في قصيدة واحدة، وهذا هو ما عليه معظم الرثاء. وقد يجتمع الندب والتعزية أو التأبين والتعزية، وأحياناً تشتمل القصيدة الواحدة على ألوان الرثاء الثلاثة.

المبحث الأول: الرثاء الاجتماعي في العصر العباسي الأول

الرثاء فن شعري قديم يعبر عن اللوعة والحسرة عند الشاعر على من يفقده. وبما أن الموت واحد والانفعال أمامه واحد، فإن قصائد الرثاء جاءت متشابهة في كل العصور الأدبية، باستثناء دخول الفلسفة عليها في العصور المتأخرة. إلا أن شعراء العصر العباسي الأول نشطوا في هذا اللون الشعري فن الرثاء نشاطاً واسعاً، وبجانب الرثاء الاجتماعي الذي يتمثل في رثاء الأهل والأقربين، ظهرت ضروب كثيرة في فن الرثاء لم تكن معروفة قبل هذا العصر، كظهور الرثاء السياسي والمذهبي ورثاء المدن والحيوانات وغيرها.

والرثاء الاجتماعي، هو ذلك اللون من الرثاء الذي تحكمه العلاقات الاجتماعية بعيداً عن شؤون السياسة والجهة الرسمية للدولة، كرثاء الأهل (الآباء - الأبناء - الزوجات)، ورثاء الأصدقاء ونحو ذلك. وإن كانت طبيعة الرثاء تجعله اجتماعياً مهماً يمكن متصلاً بفرد من الأفراد لأنه يتحدث عن الحياة والموت وفراق الأبناء والأهل والأصدقاء والأعلام النابهين وكل ذلك يشترك فيه أفراد المجتمع (ضيف، ١٩٥٥، ١١٠).

يحتل الرثاء الاجتماعي مكانة عظيمة وكبيرة في شعر الرثاء في العصر العباسي الأول، نظراً للترابط الوثيق بين أفراد المجتمع الإسلامي ونظراً للصحة والصدقة التي كانت تربط بين الشعراء وكثير من

أبناء الأمة العباسية، ونظراً للعلاقة الوثيقة بين الشعراء وأهلهم وذويهم ونظراً لما طرأ على المجتمع من تقدم حضاري وثقافي .

أولاً- رثاء الأبناء

يعد رثاء الأبناء من أهم موضوعات الرثاء الاجتماعي وأبرز موضوع فيه كما وكيفاً، حيث يحتل أكثر الصفحات المحزونة في العصر العباسي الأول من رثاء الأهل والأقارب جميعاً، فضلاً عن هذه الحرقه ولهيب الحزن ونيران الألم التي تفوح بها قصائد الرثاء في الأبناء؛ هذه الحرقه وهذا اللهيب اللذان ينبعان من قلب مكلوم حزين تغشاه الحسرة والفجيعة على فراق عضو منه وفضلاً عن صدق العاطفة الموغلة في صدقها حيث تنبع الأشعار في رثاء الأبناء من بين طيات قلب الشاعر معبرة عن أحاسيس الشاعر بكل الصدق الذي لا يشوبه أدنى شك، من ذلك مرثية ابن الرومي في ابنه محمد، التي مطلعها (ابن الرومي، ٢٠٠١، ٢٢١):

بكاؤكُمَا يشْفِي وإن كان لا يُجدي فجودا فقد أودى نَظيركُمَا عندي

بني الذي أهدته كفاي للثرى فيا عزة المهدي ويا حسرة المهدي

ألا قاتل الله المنايا ورميها من القوم حبات القلوب على عمد

توحى حمام الموت أو سط صبيتي فله كيف اختار واسطة العقد

على حين شممت الخير من لمحاته وأنست من أفعاله آية الرشد

طواه الردى عني فأضحى مزاره بعيداً على قرب قريباً على بعد

لقد أنجزت فيه المنايا وعيدها وأخلفت الآمال ما كان من وعد

تعد قصيدة ابن الرومي من روائع شعر الرثاء في الأبناء، كما تعد واسطة العقد بين قصائد الرثاء في الشعر العربي، فهي قبس من النار التي تعتلج في قلب أب فقد صغيره وهو في عمر الزهور، بعد أن كان يبني الآمال حول مستقبله، ويتخيّله وقد كبر وملاً الدنيا عليه سعادةً ورضاً، فإذا بيد القدر تخطفه منه، أو - كما يقول هو - "تغتصبه"، فالشاعر يعبر عما يصطليه من لهيب تعبيراً تشم منه رائحة الضعف البشري، ومأساة الإنسان حين يقف عاجزاً مكتوف الأيدي أمام ضربة القدر الساحقة، وابن الرومي يعترف بصراحة أنه ما كان ليرضى بفراق ابنه، حتى لو أعطي في مقابله الخلود في جنات النعيم، فيقول (ابن الرومي، ٢٠٠١، ٢٢١):

وما سرنني أن بعته بثوابه ولو أنه التخليد في جنة الخلد

وقد فسّر بعضهم أن هذا القول تمرد على قضاء الله وقدره، إلا أننا إذا تأملنا رثاءه ومدى تفجعه قد نسدّد قوله إلى الضعف البشري الطبيعي الذي ينتاب كل من عظمت مصيبتة، ولا نظن عفو الله يضيق عنه.

ورثاء الأبناء موضوع شعري تناوله معظم شعراء العصر العباسي الأول إن لم يكونوا كلهم تناولاً رائعاً مبرزين عظم الفجيرة وآهات الحزن والحسرات في تصوير رائع وصور بارعة مع تباين بينهم في عظم الروعة والبراعة، وسعّر موت الأبناء قلوب الشعراء فبكوهم بدموع غزار وأنوا أنيناً حاراً من قلوب جريحة كوتها نار الفراق الملتهبة ومضوا يتأوهون وجذوات الحزن الممض تلذع أفئدتهم لذعه (أبو علي، ١٩٩٠، ١٩)، واشتهر كثير من شعراء العصر في هذا الرثاء وتزخر بها دواوينهم. فمن رثاء الأبناء قول بشار يرضى محمداً ابنه ويبيكه بكاءً حاراً فيقول (ابن برد، ٢٠٠٧، ١٧/٢):

أجارتنا لا تجزعي وأنبيي أتاني من الموت المطلق نصيبي
 بُني على قلبي وعيني كأنه ثوى رهن أحجارٍ وجارٍ قلب
 كأنني غريبٌ بعد موتٍ محمداً وما الموت فينا بعدهُ بغريب
 صبرت على خير الفتور رزئتُهُ ولو لا اتقاء الله طال نحبي
 لعمرى لقد دافعت موت محمداً لو أن المنايا ترعوي لطبيب
 وما جزعي من زائل عم فجعه ومن ورد آباري وقصد شعبي
 فأصبحت أودي للعيون تجلداً ويا لك من قلب عليه كئيب

إن الأبيات عصاره نفس حزينة فقدت عضواً من أعضائها فيها البكاء والعيول والآهات والآلام وفيها الأتني والتوجع والحسرة والتفجع وفيها العاطفة الصادقة: عاطفة الحزن والحب، الحزن لفقد ابنه والحب الخالص له. ومع أن بشاراً عاش حياته في اللهو والمجون ولم تكن نفسه مطبوعة على الحزن، إلا أننا نرى أن موت ابنه قد حرك قلبه وعقله ونفسه وهزهم هذا.

و ممن رثوا بناتهم في هذا العصر الشاعر العباسي المشهور عبد الله بن المعتز حيث يقول في رثائها (ابن المعتز، ١٩٩٨، ٣٤٣/٢):

وغرث من الأحباب غيبت في الثرى وأسقته أجفاني بسح وقاطر
 فأثمرهما لا يبید وحسرة لقلبي يجنيها بأيدي الخواطر
 أيا شعبة النفس التي ليس غيرها سقطت فقد أفردت عودي لكاسر

وقالت جارية ديك الجن ترثي ولدها منه وتبكيه:

بأبي نبذتكَ بالعراءِ المُقفرِ وسترْتُ وجهَكَ بالترابِ الأعرِفِ
بأبي بذلتُكَ بعدِ صونِ للبلَى ورجعتُ عنكَ صبرتُ أو لم أصبرِ
ولو كنتُ أفدرُ أنْ أرى أثرَ البلى لتركتُ وجهَكَ ضاحياً لم يُقبرِ

(أبو علي، ١٩٩٠، ٧٣)

لقد رثت ولدها الذي تفتديه بأبيها، وتصور دفنها لابنها حيث سترت وجهه بالتراب الأعرِف، وقدمته بنفسها للقبر وهي التي عاشت تصونه وتحفظه من كل سوء طوال حياته. والأمثلة كثيرة من رثاء الأبناء في هذا العصر.

وقالت كذلك تبكيه:

ذكرت الوليد وأيامه إذا الأرض من شخصه بلقع
فأقبلت أطلبه في السماء كما يبتغي أنفه الأجدع
أضاعك قومك فليظروا إفادة مثل الذي ضيعوا
لو أن السيوف التي حدّها أصابك تعلم ما تصنع

(العفيفي، ١٩٩١، ٢/١٨٩)

رثاء الآباء والأمهات :

يعد رثاء الآباء من الموضوعات التراثية القديمة التي عرفها الشعر العربي منذ العصر الجاهلي، وظل في العصر الإسلامي والأموي إلا أنه كان من الموضوعات المقلدة التي لم تأخذ حقها كبقية الموضوعات التراثية الأخرى مثل رثاء الأبناء والإخوة والأصدقاء، وظل رثاء الآباء على هذه الحالة المقلدة في العصر العباسي الأول فلم يحتل رثاء الآباء حيزاً كبيراً من جملة شعر الرثاء الاجتماعي في العصر العباسي الأول، ولعل ذلك يرجع إلى أن موت الآباء دون أن يراهم الأبناء الشعراء، أو إلى أن موتهم قبل أن يكونوا شعراء قادرين على نظم القريض أو لأسباب أخرى غير ذلك (أبو علي، ١٩٩٠، ٢٠). وعموماً إن شعر رثاء الآباء والأمهات أساسه الوفاء أو السجية، إذ يقضي الشاعر بقوله حقوقاً عليه، واستعظام المصيبة فيه، أو يرسل تعداداً لمآثر الأهل.

المهم أن شعر الرثاء في العصر العباسي الأول احتوى بين طياته رثاء الآباء وبكائهم والتفجع عليهم وندبهم ندباً حاراً وتأبينهم وذكر فضائلهم ومناقبهم وشمائلهم وتصوير عظيم المصيبة والفجيعة التي حلت وتهم إلا أننا لم نجد هذه الحرقة وهذا الحزن الدفين والآهات الملتهبة التي تقطع الأحشاء والأكباد في رثاء الآباء والتي عهدناها في رثاء الأبناء، فقد جاء رثاء الآباء خافتاً بعض الشيء في حرارته وعاطفته عن رثاء الأبناء. ولاضير في ذلك فالأبناء أغلى ما يملك الإنسان وأعز من في الوجود بالنسبة لأبائهم فضلاً عن أنهم يموتون وهم في أو قبل الشباب مما يجعل المصيبة أعظم من شعر رثاء الآباء. من ذلك قول الشاعر أبي محمد عبد الله بن يوسف يرثي أباه فيقول:

تَطَاوَلَ فِي بَغْدَادَ لَيْلِي وَضَافَنِي نَزِيلاً جَوَى بَيْنَ الْحَشَا وَالتَّرَائِبِ
أَنَاخَا عَلَى صَبْرِي فَخَلَى مَكَانَهُ لَفَقْدِ أَبِي بَرٍّ جَزِيلِ الْمَوَاهِبِ
أَبَا جَعْفَرٍ يَا خَيْرَ وَائِلٍ كُلِّهَا إِذَا نَزَلَتْ بِالنَّاسِ إِحْدِي النَّوَابِ
وَرَأَحَتْ أَقَالَ الشُّوْلِ غَرْتِي تَشْكُهَا شَامِيَةَ تَرْمِي الْوَجُوهَ بِحَاصِبِ
وَحَامِيهِمْ أَنْ صَبَحْتَهُمْ مَغِيرَةً عَلَيْهَا الْمَنَايَا فِي صُدُورِ الْكَتَابِ

(الصولي، ١٩٣٤، ٢٣٨)

ومن رثاء الآباء مقاله إسحاق بن إبراهيم الموصلِي يرثي أباه بقوله:

سَلَامٌ عَلَى الْقَبْرِ الَّذِي لَا يُجِيبُنَا وَنَحْنُ نُحْيِي تَرْبَهُ وَنَخَاطِبُهُ
سَتَبْكِيهِ أَشْرَافُ الْمُلُوكِ إِذَا رَأَوْا مَحَلَّ التَّصَابِي قَدْ خَلَا مِنْهُ جَانِبُهُ
وَيَبْكِيهِ أَهْلُ الظَّرْفِ طُرّاً كَمَا بَكَى عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَحَاجِبُهُ
وَمَا بَدَا لِي الْيَأْسُ مِنْهُ وَأَنْزَقَتْ عُيُونُ بَوَاكِيهِ وَمَلَّتْ نَوَادِبُهُ
وَصَارَ شِفَاءُ النَّفْسِ مِنْ بَعْضِ مَا بَهَا إِفَاضَةً دَمَعٍ تَسْتَهْلُ سَوَاكِبُهُ
جَعَلْتُ عَلَيْنِي لِلصُّبْحِ عَرَةً وَلِلَّيْلِ أُخْرَى مَا بَدَتْ لِي كَوَاكِبُهُ
إِذَا الْمَرْءُ قَاسَى الدَّهْرَ وَابْيَضَ رَأْسُهُ وَتَلَّمَ تَتْلِيمَ الْأَنْعَاءِ جَوْنَبُهُ

(أبو علي، ١٩٩٠، ٧٤)

وإذا كان شعراء العصر العباسي الأول قد بكوا آباءهم ورثوهم فإنهم مع ذلك بكوا أمهاتهم ورثوهم، إلا أن ذلك كان نادراً. فقليل من شعراء العصر من رثى أمه، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى قصور الأبناء في رثاء أمهاتهم تقليداً للعرب في الجاهلية الذين كانوا لا يؤثرون ذلك. ولا تبلغ مراثي الأمهات ما تبلغه مراثي الأبناء من حرارة التفجع واشتعال العاطفة ولم نجد هذه الحرقه التي تنتقع لها الأحشاء وتتمزق لها الأكباد (أبو علي، ١٩٩٠، ٧٥). وممن رثى أمه من شعراء العصر العباسي الأول الشاعر ابن الرومي حيث يقول في رثائها (ابن الرومي، ٢٠٠١، ٤١٧/٢):

رأيت طويل العمر مثل قصيره إذا كان مفضاء إلى غاية تؤم

تضعضه الأوقات وهي بقاءه وتغتاله الأوقات وهي له طعم

رثاء الأخوة:

يعد رثاء الإخوة من الموضوعات القديمة في شعر الرثاء في الأدب العربي منذ العصر الجاهلي، حيث راح الشعراء يندبون إخوتهم ويبكونهم بكاء حاراً موجعاً، بل إن رثاء الأبناء والأخوة يحتل الجزء الأكبر من رثاء الأهل والأقارب وأوجعه أماً وحسرة وأعززه سفكاً للدموع والعبرات، وأفرطه نحيباً وشجواً ونواحاً وأصدقه عاطفة وأحزنه شعوراً وإحساساً.

فرثاء الإخوة لا يقل توجعاً ولوعة ولهيباً ونيراناً موقدة في الأحشاء عن رثاء الأبناء وذلك لما للأخ من مكانة عظيمة عند أخيه فهو كعادة العرب ساعده الأيمن ومعينه على حوادث الدهر ومصائب الأيام فضلاً عن هذا الدم الواحد الذي يجري في عروق الأخ وإخوته وفضلاً عن النشأة معاً منذ الصغر في أسرة واحدة مع أب واحد وأم واحدة، وفضلاً عن العادات والتقاليد العربية الموروثة التي تنزل الأخ من أخيه منزلة عظيمة، وفضلاً عن المبادئ الإسلامية التي تعظم الأخوة وترفع من شأنها. يقول محمد بن أبي عينية بن المهلب بن أبي صفرة يرثى أخاه "داؤد" وقد مات في طريقه إليه :

أنائحة الحمام قفى فنوحى على داؤد رهنا في ضريح

لدى الأجيال من همذان راحت به الأيام للموت المريح

ولم يشهد جنازته البواكي فتبكيه بمنهل سفوح

(ابن واصل الحموي، ١٤٧٦هـ، ١٣٤/٢)

ومن شعر رثاء الإخوة في العصر العباسي الأول مارثى به عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي أخاه سعيد بن عبد الرحيم حيث قال فيه يندبه ويبكيه:

فَمَا أَمْ خَشَفَ أَوْ دَعَتْهُ قَرَارَةٌ مِنْ الْأَرْضِ وَانْسَاحَتْ لِتَرَعَى وَتَهَجَعَا

خليسُ كلونِ الأيهقانِ ابنِ ليلةٍ أمـرَ قـواه أن يَنوءَ قـيركعا

(ابن المعتز، ١٩٦٨، ٢٢٢)

الخليس: الأحمر. الأيهقان: عشب، وأمر قواه: أقوى قواه

وإذا كان كثير من شعراء العصر قد رثوا إخوتهم وبكوا عليهم فإن هناك بعض شاعرات العصر قد رثين إخوتهن وبكين عليهم بكاء حاراً مصورين عظيم المصيبة وهول الفجيرة التي حدثت لهن بموت إخوتهن، والأخت أكبر رزماً وأعظم مصيبة في فقدتها لأخيها نظراً لعاطفتها الرقيقة المرهفة ونظراً لما يمثله الأخ من مكانة كبيرة عند أخته فهو ساعدها الأيمن ومعينها وحاميها، فضلاً عن رباط الدم الذي يجمع بينهما والألفة والعشرة الطويلة التي ألفت بينهما منذ النشأة مع والديهما، والمرأة أكثر إنزافاً للدمع وأعظم حرقة وأشجى نحيباً وعويلاً من الرجل نظراً لفطرتها وطبيعة تكوينها، ولعل أروع أبيات قيلت من أخت في رثاء أخيها في العصر العباسي الأول مارثت به ليلي بنت طريف أخواها الوليد بن طريف؛ وهو رأس الخوارج وأشدهم بأساً وصولاً أيام هارون الرشيد الذي أهمه أمره فوجه إليه يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني، وقاتله حتى ظفر بالخوارج وأخذ رأس الوليد بن طريف (أبو علي، ١٩٩٠، ٧٥)، فتقول ليلي في رثاء أخيها:

بتلّ نباتي رسمُ قبرٍ كأنه على جبلٍ فوقَ الجبالِ منيفٍ

تضمّن جوداً حاتميّاً ونائلاً وسورةً مقدامٍ ورأيَ حصيفٍ

(ابن واصل الحموي، ١٤٧٦هـ، ١٣٤/٢)

وهكذا كان رثاء الإخوة من أكثر موضوعات الرثاء في العصر العباسي الأول وأروع ندياً وبكاء وأصدق عاطفة ولوعة؛ بل إن رثاء الأبناء والإخوة يستوفي أكثر الصفحات المخزونة من رثاء الأهل والأقارب في العصر العباسي الأول.

رثاء الأزواج والزوجات :

رثاء الأزواج والزوجات موضوع من موضوعات الرثاء القديمة التي عرفها الشعر العربي إلا أنها قليلة لا تبلغ رثاء الأبناء والإخوة، وبقي كذلك في العصر العباسي الأول وإن أخذ حيزاً أكبر مما كان قبل ذلك وربما يرجع السبب في قلة رثاء الأزواج في العصر العباسي الأول حياء النساء الشاعرات من رثاء أزواجهن بعد مماتهم، فضلاً عن قلة النساء الشاعرات عن الرجال في العصر (أبو علي، ١٩٩٠، ٧٧). وكذلك يرجع السبب في قلة رثاء الأزواج لأزواجهن، أن رثاء الزوجة لا يصدر إلا عن زوج صادق في حبه لزوجته وفي لها حتى بعد مماتها كما كان وفيّاً مخلصاً لها وهي معه في الحياة؛ وعصر

كالعصر العباسي الأول يقل فيه أمثال هؤلاء الشعراء لطغيان حياة اللهو والمجون والفحش والتهتك والخلاعة خاصة بين الشعراء (أبو علي، ١٩٩٠، ٧٥). ولعل ذلك راجع إلى أن بعض الشعراء لم يتزوجوا قط، وقضوا حياتهم ماجنين عابثين مثل: أبي نواس. والمطلع على شعر الرثاء في العصر العباسي يلاحظ أن كثيراً من شعراء العصر العابثين لم يرثوا زوجاتهم لأنهم عاشوا حياة لاهية عابثة متخذين الصواحب والعشيقات مثل: بشار بن برد، ومطيع بن إياس، ومن سلك مسلكهم من شعراء اللهو والمجون؛ فهؤلاء الشعراء الذين ملأوا الدنيا لم يتعرضوا لرثاء زوجاتهم ولو بالقليل من الشعر (أبو علي، ١٩٩٠، ٨١).

ومع ذلك نجد بعض شعراء العصر يرثون زوجاتهم رثاء حاراً أمثال: ديك الجن، وابن الزيات، وأبي تمام، وابن الرومي، وغيرهم من الشعراء. ومن ذلك رثاء مسلم بن الوليد لزوجته التي جزع عليها جزعاً شديداً حين ماتت وتنسك بعد موتها مدة طويلة وعزم على ملازمة ذلك، فأقسم عليه بعض إخوانه ذات مرة أن يزورهم، فأكلوا وقدموا الشراب له فامتنع عنه مسلم وأباه وأنشأ يقول (أبو الوليد، ١٨٧٥، ٧٨):

بُكَاءٌ وَكَأْسٌ كَيْفَ يَتَفَقَّانِ سَبِيلَاهُمَا فِي الْقَلْبِ مُخْتَلِفَانِ
دَعَانِي وَإِفْرَاطُ الْبُكَاءِ فَإِنِّي أَرَى الْيَوْمَ فِيهِ غَيْرَ مَاتِرِيَانِ
فَلَا حُزْنَ حَتَّى تَذْرِفُ الْعَيْنُ مَاءَهَا وَتَعْتَرِفُ الْأَحْشَاءُ لِلْحَفَقَانِ
وَكَيْفَ بَدَفَعَ الْيَأْسُ لِلْوَجْدِ بَعْدَهَا وَسَهْمَاهُمَا فِي الْقَلْبِ يَعْتَلِجَانِ

يظهر أن مسلم بن الوليد كان ينوي أن يعرض عن رثاء زوجته - على عادة الشعراء قبله - ويبدو أن زيارة إخوانه وأصحابه له أغراه برثائها وهاج أحزانه فسجلها في تلك الأبيات الرائعة. ويذكر أن أصحابه لاحظوا عليه بعد دفنها شدة ألمه واستسلامه لأحزانه، فأرادوا لأن يحملوه على الشراب حتى يتسلى بالخمير عن مصابها فرد عليهم بتلك المرثية (حسن، ١٩٤٣، ٤).

ونلاحظ أن أكثر المرثي في الأدب العربي هي من الرجال إلى الرجال؛ اللهم إلا مرثي الخنساء لأخويها صخر ومعوية وأولادها الأربعة. فهي تقريباً الشاعرة الوحيدة التي تفردت بالبكاء حياتها. ورثاء الرجال للنساء في الشعر العربي قليل ولا سيما في العصر العباسي الأول، وأقل منه رثاء الرجال لزوجاتهم. ولعل ذلك محمول على ما ذكرنا سابقاً من أسباب، بالإضافة إلى أن الزوجة المرثية، فهي لزوجها أهل وأم أبناء، فيجد من الحرج أن يذكرها في شعره حتى ولو كان ذلك في مقام الرثاء وموضع البكاء.

رثاء الجوارى :

كثر الرقيق في العصر العباسي الأول وازداد عددهم ازدياداً واضحاً، وامتلات القصور العباسية والأديرة والحانات بهذا الجنس من الرقيق من عبيد وإماء. إلا أن رقيق النساء كان أكثر عدداً وأعظم كثرة من رقيق الرجال وامتلات بهن قصور الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة، وفضلهن كثير من الرجال على الحرائر من النساء لأنهن أجناس مختلفة، وتنافس الخلفاء وغيرهم من رجال الدولة على امتلاك أكبر عدد منهن وأكبوا عليهن إكباباً يسابقهم الخلفاء والوزراء حتى يروى أن الخليفة المتوكل كان يمتلك منهن أربعة آلاف جارية (المسعودي، ٢٠٠٥، ٤٠)؛ بل كانت الزوجة تهدي إلى زوجها معرضاً من الجوارى مثلما فعلت زبيدة مع الرشيد (أبو علي، ١٩٩٠، ٨٣).

ويختلف شعر الرثاء في الجوارى عن شعر التغزل بهن حيث يخلو من الفحش والاسفاف والابتذال، فكان يلتزم الشاعر بالمعاني الجادة البعيدة عن الهزل والإسفاف، إلا أن الشعراء قد تعرضوا لوصفهن وتصويرهن بالشمس والقمر وما إليها من التصويرات التي عُرِفت في شعر الغزل، وذلك مثل قول أبي نواس يرثي جارية (أبو نواس، ١٩٩٢، ١٢٣):

أَقُولُ لِقَبْرِ زُرْتِهِ مُتَلْتِمًا سَقَى اللَّهُ بَرْدَ الْعَفْوِ صَاحِبَةَ الْقَبْرِ
لَقَدْ غُيِّبُوا تَحْتَ الثَّرَى قَمْرُ الدُّجَى وَشَمْسُ الضُّحَى بَيْنَ الصَّفَائِحِ وَالْقَفْرِ
عَجِبْتُ لَعَيْنٍ بَعْدَهَا مَلَتِ الْبُكَاءُ وَقَلْبٍ عَلَيْهَا يَرْتَجِي رَاحَةَ الصَّبْرِ

فهذا أبو نواس الذي لم نعثر له على رثاء لابن أو ابنة أو زوجة أو أخت، يرثي جارية من الجوارى ويعبر عن حزنه وألمه لفقدائها؛ بل نراه باكياً مكثرأً لبكائها ولا يعرف الصبر قلبه لفراقها. وأبو نواس يدعو الله لجاريته بأن يعفو عنها ويغفر لها، وهو في ذلك متأثر بالروح الإسلامية، إلا أنه قد شبهها بقمر الدجى وشمس الضحى حسناً وجمالاً.

ويقول أبو تمام يرثي جارية له توفيت (أبو تمام، ١٩٠٥، ٢١٣):

ألم ترني خلّيت نفسي وشانها ولم أحفل الدنيا ولا حدثاً فيها؟

لقد خوفتني النائبات صروفها وكيف على نار الليالي معرس؟

وهل يستعيض المرء من خمس كفه ولو صاغ من حر اللجين نباتها

فأبو تمام حزين متألم لفقد جاريته، فهو لم يعبأً بالدنيا وبم يعد لها طعم عنده بعد فراق جاريته التي تركته، ويعلن أنه سيظل حزيناً عليها باكياً على أيامها الماضية. والشاعر عاطفته بفلسفة الطبيعة، فالشئ الذي فُقد لا يمكن أن يعوضه شئ آخر.

ومن الشعراء الذين رثوا جواريتهم الشاعر عبد السلام بن رغبان "ديك الجن" الذي رثى جارية له اسمها "دنيا" فقال يرثيها:

يا مُهْجَة جِثْمَ الحِمامِ عَلَيْها وَجَنى لَها ثَمَر الرِّدى بِبيدِها
رويت من دمها التراب وربما روى الهوى شفتى من شفتيها
حكمت سيفي في مجالِ خناقها ومدامعي تَجري على خديها

(ابن خلكان، ١٩٧٢، ٣/١٨٦)

فقد كان يهوي جاريته "دنيا" إلا أنه اتهمها بغلامه "وصيف" وقيل: إنه اتهمها بأخيه فقتلها ثم ندم على ذلك (ابن رشيق، ١٩٧٢، ٢/١٤٩)، وطفق يرثيها وكله حزن وأسى لفراقها.

المبحث الثاني: الرثاء السياسي في العصر العباسي الأول

يقصد بالرثاء السياسي، هذا اللون من الرثاء الذي يتناول الشخصيات الحاكمة في الدولة من: خلفاء ووزراء وقواد وولاة وغيرهم من كبار رجال الدولة بالبكاء عليهم وتأبينهم والعزاء فيهم، فضلاً عن رثاء الأئمة من آل البيت النبوي وشيعتهم وندبهم والتفجع عليهم في شعر رثائي تفوح منه رائحة السياسة؛ بل والعقيدة السياسية التي آمن بها الشاعر وأهدافه وآراءه السياسية التي اعتقدها (أبو علي، ١٩٩٠، ١٤٤).

فالرثاء السياسي من موضوعات الرثاء التي انتشرت في العصر العباسي الأول، ونظم بدوافع سياسية أو دعى إليه منصب سياسي أو كان المرثى من رجال السياسة والحكم فلولا وجوده في هذا المنصب مارتاه الشعراء وبكوا عليه. ويشمل هذا اللون من الرثاء في العصر العباسي الأول:

رثاء الخلفاء :

قامت الدولة العباسية عام ١٣٢ هـ بعد الثورة على الأمويين بقيادة أبي مسلم الخراساني وعلى أكتاف الفرس وغيرهم، واستأثر العباسيون بالحكم والخلافة، وأعتلى أول الخلفاء العباسيين أبو العباس السفاح كرسى الخلافة العباسية وأصبح خليفة المسلمين الأول في دولة بني العباسي، إلا أنه لم يستمر في الحكم طويلاً فقد توفي عام ١٣٦ هـ، فأخذ الشعراء يرثونه ويكون عليه متفجعين معددين مناقبه وفضائله ذاكرين مثله وصفاته مظهرين ما امتاز به عصره من الأعمال الجليلة واصفين مصيبتهم فيه، ومن هذا القبيل قول الشاعر أبي دلامة يرثيه (أبو دلامة، ٢٠٠٥، ٦٧):

أُمِيتَ بِالْأَيْثارِ يا بَنَ مُحَمَّدٍ لَمْ تَسْتَطِعْ عَن عَقْرها تَحويلاً

وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلٌ أَهْلِي كُلَّهُمْ وَيَلًا وَعَوْلًا فِي الْحَيَاةِ طَوِيلًا
 فَلْتَبْكِينَ لَكُمْ النِّسَاءُ بَعْبَرَةً وَلْتَبْكِينَ لَكُمْ الرِّجَالُ عَوِيلًا
 مَاتَ النَّدَى إِذْ مَتَّ يَابْنَ مُحَمَّدٍ فَجَعَلْتُهُ لَكُمْ فِي التَّرَابِ عَدِيلًا
 إِنِّي سَأَلْتُ النَّاسَ بَعْدَكَ كُلَّهُمْ فَوَجَدْتُ أَسْمَحَ مَنْ وَجَدْتُ بَخِيلًا

نجد أبا دلامة يرثي خليفته ويبكي عليه بكاء حاراً، وينديه ندباً رائعاً وكله مشاعر صادقة وفيه تجاه الخليفة يبكي عليه ويستبكي عليه كذلك، ويصور عظم مصيبته وهول فجيعة في الخليفة الذي مات ومات معه الندى والجود، فلم يعد هناك بعده من يسأله فيعطيه ولم يعد هناك بعده من هو أجود منه وأسمح، فالشاعر صادق في رثائه خليفته معبراً عن مشاعره بكل الصدق والوفاء والولاء له .

فقد أكثر الشعراء العباسيون في شعر رثاء الخلفاء والوزراء، حيث أبنوههم بمرثيات تعد من روائع الشعر العربي، أتوا فيها على ذكر أعمالهم الحميدة وبطولاتهم الفذة ومحنة الأمة في فقدانهم، من ذلك رثاء الخليفة "المهدي" الذي بكوا عليه وأبنوه وعزوا خلفه فيه، ومن ذلك قول الشاعر مروان بن أبي حفصة، يعزى الهادي بوفاة المهدي (ابن أبي حفصة، ١٩٠٠، ٥٦):

لقد أصبحت تختال في كل بلدة بقبر أمير المؤمنين المقابر
 أتته التي ابتزت سليمان ملكه وألوت بذى القرنين منها الدوائر
 أتته فغالته المنايا وعدله ومعروفه في الشرق والغرب ظاهر
 ولو كان تجريد السيوف يردها ثنت حدها عنه السيوف البواتر

في هذه الأبيات يرثي الشاعر مروان بن أبي حفصة، الخليفة رثاء هو أقرب إلى المدح منه إلى الرثاء، ولولا ما في الأبيات من ذكر للموت والقبر والبكاء لكانت القصيدة مدحة خالصة، وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع بين الحسرة مخلوطاً بالتلف والأسف والاستعظام إن كان الميت ملكاً أو رئيساً كبيراً، والأبيات خالية من التفجع والحسرة والأسف بل تراها ذكراً لفضائل الميت وفخراً به حتى بعد موته؛ بل إن القبور في كل البلاد افتخر بقدر الخليفة الميت، فالقصيدة أقرب إلى المدح منه إلى الرثاء (ابن رشيق، ١٩٧٢، ١٤٧).

كذلك نجد في دواوين شعراء العصر العباسي الأول، رثاء الخليفة "المعتضد"، وهو من الخلفاء الذين بكوا عليهم ورثوهم رثاء حاراً، من أمثال الشاعر أبي العباس الناشيء، حيث يقول يرثيه:

قالت شريرة ما لجفنك ساهراً قلقاً وقد هدأت عيون النوم

ماقد رأيت من الزمان أجل بي هذا وتحت الصدر مالم تعلمي

يا نفسى صبراً للزمان وريبه فهو الملى بما كرهت فسلمى

إن الذي حاز الفضائل كلها هو ذاك في قعر الضريح المظلم

(الحصري القيرواني، ٢٠١٨، ٢/٧٧٢)

رثاء كبار القواد:

من قواد الدولة العباسية العظماء الذين بكاهم الشعراء وأعولوا عليهم وأكثروا عويلهم "حميد الطوسي" أحد عظماء القواد الذين عرفتهم الدولة العباسية وكانت له يد طولى في الدفاع عن الدولة وتأمينها وسلاح ممدود على كل الخارجين عليها والطامعين فيها ولما مات رثاه الشعراء رثاء حاراً وأبنوه تأبيناً رائعاً، آخذين في تعديد فضائله ومناقبه وما قام به من بطولات وأمجاد سواء في ساحات المعارك أم على صعيد الحياة السياسية والاجتماعية للدولة العباسية، ومن أروع مارثى به قصيدة الشاعر على بن جبلة الملقب "بالعكوك"، وهى مرثية وحيدة في شعره الذي وصل إلينا حيث يقول فيها راثياً حميداً الطوسي (ابن جبلة، ١٩٧١، ٦٥):

ألدهر تبكى أم على الدهر تجزع وما صا حب الأيام إلا مفجع

ولو سهلت عنك الأسى كان في الأسى عزاء معز للبيب ومقنع

أصبنا بيوم في حميد لوأنه أصاب عروش الدهر ظلت تضعضع

ومن أمثلة المرثي التي قيلت في محمد بن حميد الطوسي قائد جيش المأمون، مرثية أبي تمام التي رثى يقول فيها (أبو تمام، ١٩٠٥، ٢٣٤):

أصم بك الناعي وإن كان أسمعا وأصبح معنى الجود بعدك بلقعا

فتى كلما ارتاد الشجاع من الردى مفرا غداة المأزق إرتاد مصرعا

فإن ترم عن عمر تدانى به المدى فخانك حتى لم يجد فيه منزعا

فما كنت إلا السيف لاقى ضريبة فقطعها ثم انثنى فتقطعا

ومن بين قواد الدولة العباسية، عبد الله بن طاهر الحسين والى المأمون على خراسان وعلى مصر أيضاً، وقد رثاه شعراء العصر العباسي الأول مشيدين بأمجاده، مبرزين خلاله الحميدة وسماته العربية الأصيلة، ومن ذلك قول ابن الجهم، يرثيه في مجلس حافل بالمعزين (ابن الجهم، ١٩٨٠، ١٢٠):

أيُّ ركنٍ وهي من الإسلام أيُّ يومٍ أحنى على الأيام

جل رزء الأمير عن كل رزء أدركته خواطر الأوهام

سلبتنا الأيام ظلاً ظليلاً وأباححت حمى عزيز المرام

ورثى عبد الله بن أيوب التيمي، البطل "منصور بن زياد" الذي قضى على ثورة بالقيروان لعهد الرشيد، فقال في مرثيته:

أمّا القبورُ فإنَّهنَّ أوانسُ بجوارِ قَبْرِكَ والديارُ قُبورُ

والناسُ ماتمهم عليه واحدٌ في كلِّ دارٍ رنةٌ وزفيرُ

عَجَباً لأربعِ أذرعٍ في خَمسةٍ في جوفها جبلٌ أشمٌ كبيرُ

(ابن واصل، ١٩٥٥، ١٣٢)

ويقول الشاعر منصور النميري، في رثاء يزيد بن يزيد الذي فتك بخوارج الموصل :

وإن تك أفنته الليالي وأوشكت فإن له ذكراً سيفني الليالي

(ابن واصل، ١٩٥٥، ١٣٣)

وواضح ما في هذه الأشعار من دقة التفكير وبعد الخيال، ولا عجب إذ كانوا يتنافسون في استنباط المعاني النادرة.

المبحث الثالث: رثاء المدن والدول والحيوانات

أولاً- رثاء المدن:

ظهرت ضروب جديدة للرثاء لم تكن معروفة قبل هذا العصر، كرثاء المدن فهذا ابن الرومي، يرثي مدينة البصرة عندما أغار عليها الزنج فنهبوها وأحرقوها؛ فقال واصفاً تلك الفضائع (ابن الرومي، ٢٠٠٢، ٣ / ٢١٣):

زادَ عنِ مقتلي لذيذُ المنامِ شغلها عنه بالدموع السجام

أيُّ نومٍ من بعدما حلَّ بالبصرة ما حل من هنات عظام

أيُّ يومٍ من بعدما انتهك الزنج جهاراً محارم الإسلام

حتى يقول :

كم أخٍ قد رأى أخاه صريعاً ترب الخدين بين صرعى كرام
 كم أبٍ قد رأى عزيز بنيه وهو يعلى بصارم صمصام
 كم فتاة مصونة قد سبوها بارزا وجهها من غير لثام

ومن رثاء المدن أيضاً، رثاء مدينة بغداد حين نزلت بها كوارث النهب والحرق، وكان الجيش الذي أحاط ببغداد قبل مقتل الأمين رماها بالمجانيق، فاندلعت فيها النيران واحترقت بعض الأحياء، وعمّ فيها نهب الأموال وقتل الأبرياء، مما جعل الكثير من الشعراء يبكونها وقد غمرهم الحزن والأسى، من مثل قول بعضهم :

ألا أبكٍ لإحراقٍ وهدمٍ منازلٍ وقتلٍ وإنهابٍ اللّهي والذخائرِ
 وإبراز ربّاتِ الخدورِ حواسرا خَرَجْنَ بلا حُمْرٍ ولا بمآزرِ
 كأن لم تكن بغدادُ أحسنَ منظراً وملهىً رأته عينٌ لاهٍ وناظرِ

(أبو علي، ١٩٩٠، ٢٥٠)

وكثيرة هي القصائد التي قيلت في رثاء بغداد في العصر العباسي الأول، ويكاد يكون أطولها قصيدة أبي يعقوب الخريّمى التي أوردتها الطبري في ١٣٥ بيتاً، والتي يقول فيها بعد أن عدد محاسن بغداد قبل الحرب:

يا بؤس بغدادَ دار مملكةٍ دارتُ على أهلها دوائرها
 أين غصّارتها ولذتها وأين محبورها وحابرها
 يحرقها ذا، وذاك يهدمها ويشتفي بالنهاب شاطره

(الزركلي، ١٩٨٠، ٢٩٤)

أما الشاعر عمرو بن المبارك العنزي فيقول في رثاء بغداد:

مَنْ ذَا أَصَابِكِ يَا بَغْدَادُ بِالْعَيْنِ أَلَمْ تَكُونِي زَمَانًا قُرَّةَ الْعَيْنِ
 أَلَمْ يَكُنْ فِيكَ قَوْمٌ كَانَ مَسْكَنُهُمْ وَكَانَ قُرْبُهُمْ زِينًا مِنَ الزَّيْنِ
 صَاحَ الزَّمَانُ بِهِم بِالْبَيْنِ فَاَنْقَرُوا مَاذَا الَّذِي فَجَعَلْتَنِي لَوْعَةً الْبَيْنِ

(ابن الأثير، ١٩٩٧، ٩٥)

إن الشاعر يكشف عن حزنه العميق لما أصاب بغداد (مدينة السلام) من خراب ودمار، وما لحق بأهلها من موت، وأن الأسي قد وصل به إلى حد أن الدمع ينحدر من عينيه من تلقاء نفسه.

كذلك رثى الشعراء المدينة المنورة حينما خربت وعذب أهلها على يد محمد بن الحسين بن جعفر بن موسى وأخيه على عام ٢٣١هـ، وفي رثائها يقول الفضل بن العباس العلوي:

أخربت دار هجرة المصطفى الب — فبكى والمنبر الميمونا

وعلى المسجد الذي أسه التق — سوى حلاء أضحى من العابدين

وعلى طيبة التي بارك الله — عليها بخاتم المرسلينا

(المرزباني، ١٩٨٢، ٣١٥)

ومما يتصل برثاء المدن اتصالاً مباشراً برثاء القصور، وهو لون جديد من ألوان الرثاء، ظهر في العصر العباسي الأول وابتكره شعراؤه، حيث راح الشعراء يبيكون القصور ويرثونها واصفين عظم المصيبة وهول الفجعة التي أحلت بالقصور، مصورين ما حدث للقصور من خراب ودمار (أبو علي، ١٩٩٠، ٢١٣)، ولعل أبرع شاعر من شعراء العصر العباسي الأول في رثاء القصور هو "البحثري"، ومن هذا القبيل رثاؤه لقصر الخليفة المتوكل (الجعفري) الذي قتل فيه الخليفة أمام البحثري وناله التخريب، فيقول (البحثري، ٢٠٠٩، ١٠٢٤):

مَحَلٌّ عَلَى الْقَاطُولِ أَخْلَقَ دَائِرُهُ وَعَادَتِ صُرُوفُ الدَّهْرِ جَيْشًا تُغَاوِرُهُ

كَأَنَّ الصَّنَابَا تُوْفِي نُذُورًا إِذَا انْبَرَتِ تَرَاوِحُهُ أَذْيَالَهَا وَتُبَاكِرُهُ

وَرَبَّ زَمَانٍ نَاعِمٍ نَمَّ عَهْدُهُ تَرَقُّ حَوَاشِيهِ وَيُوْتَقُّ خَصْرُهُ

تَغَيَّرَ حُسْنُ الْجَعْفَرِيِّ وَأَنْسَهُ وَقُوضَ بَادِي الْجَعْفَرِيِّ وَحَاضِرُهُ

وَلَمْ أَنْسَ وَحَشَّ الْقَصْرَ إِذْ رِيحَ سِرْبُهُ وَإِذْ دُعِرَتْ أَطْلَاؤُهُ وَجَاذِرُهُ

وَوَحَشْتُهُ حَتَّى كَانَ لَمْ يُقَمِّ بِهِ أَنْيْسٌ وَلَمْ تَحْسُنْ لِعَيْنٍ مَنَاظِرُهُ

فالبحثري يرثي قصر "الجعفري" ويبكي على ما أصابه من خراب ودمار شمل كل جوانبه، ويصور المصيبة التي لحقت به ويصفها وصفاً ممزوجاً بالحزن والأسى، ويندب أيام المجد والبهاء التي شهدتها القصر.

وهكذا برز في العصر العباسي الأول رثاء المدن. وقد كان جديداً بكل معاني الكلمة، إذ إن علاقة الإنسان بالمدينة لم تتوطد بالشكل الذي توطدت به في العصر العباسي، كما أن المدن الإسلامية لم تشهد قبل هذا العصر ما شهدته بعض مدن العراق من الدمار والتخريب.

ثانياً- رثاء الدول:

يعد رثاء الدول الزائلة في الأدب العربي من موضوعات الرثاء القديمة التي عرفها الشعر العربي منذ العصر الجاهلي، إلا أنه كان قليلاً في الأدب العربي قبل العصر العباسي الأول، حيث لم يرد من هذا اللون إلا نماذج قليلة (أبو علي، ١٩٩٠، ٢٥٣). وكانت الدولة الأموية موضوعاً من موضوعات رثاء الدول الزائلة في هذا العصر، حيث رثاها بعض الشعراء وصرخوا عن حزنهم وألمهم لزوالها. ومن الشعراء الذين رثوا الدولة الأموية رثاء حاراً صادق العاطفة الشاعر أبو عدي عبدالله بن عمر العبلي - أحد الشعراء المخضرمين الذين أدركوا العصرين الأموي والعباسي - يقول في قصيدته السينية التي استهلها بقوله:

تَقُولُ أَمَامَهُ لَمَّا رَأَتْ نَشُوزِي عَنِ الْمَضْجِعِ الْأَمْلَسِ
وَقَلَّةِ نَوْمِي عَلَى مَضْجِعِي لَدَى هَجْعَةِ الْأَعْيُنِ النَّعْسِ
أَبِي مَا عَرَكَ؟ فَقَلْتُ: الْهُمُومُ عَرَيْنَ أَبَاكَ فَلَا تَبْلِسِي

(أبو علي، ١٩٩٠، ٢٦٢)

وللشاعر قصيدة أخرى في رثاء الدولة الأموية، أخذ فيها يرثي الدولة وينعى إلى الدنيا زوالها، مشيداً بها وبخلفائها، قائلاً:

فَبُنُوْ أُمِيَّةٍ خَيْرٌ مِّنْ وَطِئِ الْحَصَى شَرَفًا، وَأَفْضَلُ سَاسَةِ أَمْرَاؤِهَا

ومن أهم الشعراء الذين رثوا الدولة الأموية الزائلة وبكوها بكاء حاراً، وأذرفوا الدمع عليها أنهاراً، الشاعر المخضرم أبو العباس الأعمى السائب بن فروخ، وكان بطبعه يميل ميلاً شديداً إلى الأمويين، وفي شعره كثير من المدح للأمويين ودولتهم، ومما قاله في رثاء الدولة الأموية:

لَيْتَ شِعْرِي أَفَاحَ رَائِحَةَ الْمَسِّ كِ وَمَا إِنْ إِخَالَ بِالْخَيْفِ أَنْسِي
حِينَ غَابَتْ بَنُو أُمِيَّةٍ عَنْهُ وَالْبِهَائِلُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسِ
حُلَمَاءُ إِذَا الْحُلُومُ اسْتَحْفَتَتْ وَوُجُوهُ مِثْلِ الدَّانِيْرِ مُلْسِ

(أبو علي، ١٩٩٠، ٢٥٦)

فالشاعر يرثي الدولة الأموية ويبكي بكاء دامعاً على خلفائها، معدداً صفاتهم وفضائلهم ، فهم البهاليل من بني شمس وهم خطباء بلغاء وفرسان فصحاء.

ومن رثاء الدول الزائلة في الشعر العباسي، قصيدة البحري التي رثى فيها دولة الفرس وبكى حضارتها المندثرة، حيث يقول (البحري، ٢٠٠٩، ١٠٤٥):

حَصْرَتْ رَحَلِي الْهَمُومُ فَوَجَّهْ – تْ إِلَى أبيضَ المَدَائِنِ عَنَسِي
أَتَسَلَى عَنِ الحُطُوظِ وَآسِي مَحَلٌّ مِنْ آلِ سَاسَانَ دَرَسِ
أَذَكَّرْتَنِيهِمُ الحُطُوبُ النَّوَالِي وَلَقَدْ تُذَكِّرُ الحُطُوبُ وَتُنْسِي

إلى أن قال:

وَمَسَاعٍ لَوْلَا المُحَابَاةُ مَنِي لَمْ تُطَقِّهَا مَسَعَاةُ عَنَسٍ وَعَبَسِ
نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عَنِ الجِدَّةِ حَتَّى رَجَعْنَ أَنْضَاءَ لُبْسِ

إلى أن يقول:

فَكَأَنِّي أَرَى المَرَاتِبَ وَالقَوِي مَ إِذَا مَا بَلَغَتْ أُخْرَ حِسي
وَكَأَنَّ القِيَانَ وَسَطَ المَقَاصِي رِ يُرْجَعْنَ بَيْنَ حُوِّ وَلُعْسِ
وَكَأَنَّ اللِقَاءَ أَوَّلَ مِنْ أَمْسِ وَوَشَكَ الفِرَاقِ أَوَّلَ أَمْسِ

حتى آخر القصيدة.

فالبحري يرثي دولة الفرس الزائلة، ويعلن عن حزنه لما حل بها. فبكاء البحري لدولة الفرس من الواضح أنه لا ينم عن مذهب شعوبي عنده، فهو عربي أصيل في عروبتة كما هو معروف – وكما صرح هو نفسه في القصيدة ذاتها – إنما يرثي دولة الفرس وفاء لما قدمه الفرس لأهله من مساعدة في حربهم ضد الجيش الذي غزا اليمن قديماً (أبو علي، ١٩٩٠، ٢٤٦).

وهكذا عرف الشعر العباسي فن رثاء الدول الزائلة وأجاد فيه، وإن لم يبلغ مبلغ رثاء الدول والممالك الإسلامية الزائلة في العصر الأندلسي، حيث فاق الأندلسيون في هذا اللون من الرثاء كماً وكيفاً. فضلاً عن أن الرثاء في العصر الأندلسي أكثر روعة وأشجى حزناً وأصدق عاطفة؛ وهذا أمر طبيعي فقد فقد الأندلسيون ممالك ودول إسلامية، وأندثرت معالم الإسلام وأصبحت دول صليبية بعد أن كانت دول يرفع من فوق مآذنها نداء الإسلام، فمثلاً نونية أبي البقاء الرندي في رثاء الأندلس، لها مكانة خاصة

في التاريخ نظراً لما تحمله من معنى ومشاعر ودور سياسي في فترة تاريخية حاسمة، كما أنها من أشهر نماذج الشعر الأندلسي في رثاء المدن:

لكل شيءٍ إذا ما تم نقصانٌ فلا يُعْرِ بَطِيبُ العيشِ إنسانُ
هي الأيامُ كما شاهدتها دُولٌ مَنْ سرَّهُ زَمَنُ ساءتَهُ أزمانُ

(رزيق، ٢٠١٢، ٩٣)

ثالثاً- رثاء الحيوانات والطيور:

يعد رثاء الحيوانات من موضوعات الرثاء التي وجدت واستحدثت في العصر العباسي الأول، فلم تكن معروفة من قبل (أبو علي، ١٩٩٠، ٢٣١)؛ فهو ضرب من الرثاء مبتكر حيث ارتبطت العاطفة بين الشعراء والحيوان حينما بلغت الحضارة وحياة الترف مبلغاً عظيماً. ومن مرثي الحيوانات رثاء أبي نواس لكلب صيد لسعته حية فمات فقال يرثيه بقوله (أبو نواس، ١٩٩٢، ١٧٣):

يا بؤسَ كَلْبِي سَيِّدِ الكِلابِ قَدْ كانَ أعْنايَ عَنِ العُقَابِ
وَكانَ قَدْ أَجْزَى عَنِ القَصابِ وَعَنْ شِراءِ الجَلَبِ الجَلابِ
يا عَيْنُ جودي لي على حلابٍ مَنْ لِلظِّباءِ العُفْرِ وَالذِّئابِ
يَخْتَطِفُ القُطانَ في الروابي كالبرقِ بَيْنَ النَجْمِ وَالسَّحابِ
خَرَجْتُ وَالدُّنيا إِلى تَبابٍ بِهِ وَكانَ عِدَّتِي وَنابِي

في الأبيات يرثي أبو نواس كلبه ويبيكي عليه، ويعدد فضائله وما كان يتصف من صفات عظيمة بين أمثاله وأضرابه من كلاب الصيد، فقد كان أعظم الكلاب وسيدها، ويغني صاحبه عن أدوات الصيد الأخرى.

وقد رثى ابن الزيات فرساً له أشهباً لم ير مثله فراهة وحسناً، أخذه منه الخليفة المعتصم فقال :

كَيْفَ العِزَّاءُ وَقَدْ مَضَى لِسَبيلِهِ عَنَّا فودَعنا الأحمَّ الأشهبُ
مَنْعَ الرُّقادِ جَوَى تَضَمَّنَهُ الحِشَا وَهُوَ أَكابِدُهُ وَهُمَ مَنْصِبُ

(أبو علي، ١٩٩٠، ٢٦٦)

ويعد الشاعر العباسي أبو محمد القاسم بن يوسف، أبرز شاعر من شعراء العصر العباسي وأكثرهم رثاء للحيوانات، وأبرز شاعر في هذا الفن الشعري، حتى إنه لرأس فيه متقدم جميع من نجاه (الصولي، ١٩٣٤، ١٧٤) فمن قوله يرثي عنزاً سوداء:

عَيْنُ بَكِيٍّ لِعَنْزِنَا السُّودَاءِ كَالْعُرُوسِ الْأَدْمَاءِ يَوْمَ الْجَلَاءِ
ذَاتَ لَوْنٍ كَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ قَدْ عَلَّ بِمَا فَاقَ لَوْنَ الطَّلَاءِ
ذَاتَ جَيْدٍ وَمَقْلَتَيْنِ كَوْحٍ شِيَةَ قَفَرٍ مِنْ جَارِيَاتِ الطَّبَاءِ

(الصولي، ١٩٣٤، ١٦٤)

يمضي الشاعر على هذه الشاكلة يعدد فضائل العنزة وصفاتها، ويتعرض بالوصف والتصوير لكل جزء من أجزائها، إلى أن قال يبكي عليها ويرثيها:

تُمْ لَمْ يَنْجِنَا الْحَذَارُ عَلَيْهَا إِذْ دَهَانَا فِيهَا حُلُولُ الْقَضَاءِ
أَصْبَحْتُ فِي الثَّرَى رَهِينَةً رَمَسٍ وَتَنَاهَا حَيُّ لَدَى الْأَحْيَاءِ

(الصولي، ١٩٣٤، ٢٣٩)

وممن رثى الهر في العصر العباسي الأول، واشتهر ذلك عنه الشاعر الحسن بن علي بن بشار، المعروف بابن العلاف النهرواني، حيث كان له هر يأنس به، فقتله جيرانه فرثاه بقصيدة منها قوله:

يَا هَرُّ فَارَقْتَنَا وَلَمْ تَعُدْ وَكُنْتُ عِنْدِي بِمَنْزِلِ الْوَالِدِ
فَكَيْفَ نَنْفَكُ عَنْ هَوَاكِ وَقَدْ كُنْتَ لَنَا عِدَّةً مِنَ الْعِدَدِ
تَطْرُدُ عَنَا الْأَذَى وَتَحْرُسُنَا بِالْغَيْبِ مِنْ حَيَّةٍ وَمِنْ جَرْدِ

(ابن خلكان، ١٩٤٨، ١٠٨)

ومن ضروب الرثاء الجديدة في العصر العباسي الأول أيضاً، رثاء الطيور الأليفة الصادحة مثل: القمري وغيرها، والحيوانات المستأنسة مثل: الخيل وغيرها. ومن رثاء الطير في العصر العباسي الأول، قصيدة الشاعر أحمد بن يوسف بن صبيح كاتب الخليفة المأمون، يرثي ببغاء ماتت لصديق له، وكان له أخ متخلف يقال له عبد الحميد، فقال:

أَنْتَ تَبَقَى وَنَحْنُ طَرّاً فِدَاكَ أَحْسَنَ اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ عَزَاكَ
فَلَقَدْ جَلَّ خَطْبُ دَهْرًا أَتَانَا بِمِقَادِيرٍ أَتْلَفْتُ بَبْغَاكَ

عَجَباً لِلْمُنُونِ كَيْفَ أَتَتْهَا وَتَخَطَّتْ عَبْدَ الْحَمِيدِ أَخَاكَ

(الصولي، ١٩٣٤، ٢٢٢)

من الواضح أن الأبيات قيلت على سبيل الدعابة والمزاح، فهي تخلو من صدق العاطفة ولا تدل على معان إنسانية نبيلة. إذ كيف يحزن الإنسان لفقد طائر ويتمنى الموت لأنسان مهما بلغ هذا الإنسان من التخلف العقلي وهو الذي كرمه ربه على سائر المخلوقات! .

ومن رثاء الطيور أيضاً، قصيدة أبي محمد القاسم بن يوسف يرثي "القمري"، فيقول:

هل لامرئ من أمان من ريب هذا الزمان

أم هل تري ناجيا من طوارق الحدثان

ما اثنان يجتمعان إلا سيفترقان

فالشاعر يصدر قصيدته بأبيات من الوعظ والحكم، والتي تعني أن لا أمان لامرئ من مصائب الأيام، ولا بد للجمع أن يفترق لا محالة. ثم يتناول الشاعر رثاء القمري، ويرثيه رثاء حاراً، ويعلن عن ألمه لفقدته وحسرتة لموته، فيقول:

كان المَطُوقُ خَدْنَا مِنْ أَكْرَمِ الْأَخْدَانِ

وَصَاحِباً وَخَلِيلاً مِنْ خَالِصِ الْخَلَانِ

سِنِينَ سَبْعًا وَعَشْرًا مَخْفُورَةً بِثَمَانِ

فَعَالَهُ حَادِثٌ مِنْ حَوَادِثِ الْأَزْمَانِ

أَمْسَى الْمَطُوقُ رَمْسًا دَرِيجَةً الْأَكْفَانِ

فالشاعر حزين لفقد الطائر، وقد كان يعده صديقه، بل خالص خلانه، وقد صاحبه أكثر من سبعة عشر عاماً.

وهكذا عرف شعر الرثاء في العصر العباسي الأول كثيراً من الموضوعات التي لم يعرفها شعر الرثاء في العصور السابقة للعصر العباسي الأول، وكانت موضوعات جديدة مبتكرة يرجع الفضل فيها إلى شعراء العصر العباسي الأول، الذين ابتدعوها في عصرهم ابتداءً، وقد أبدعوا في رثائها وبرعوا في ذلك.

خاتمة:

الرتاء فن شعري قديم يعبر عن اللوعة والحسرة عند الشاعر على من يفقده . وبما أن الموت واحد والانفعال أمامه واحد، فإن قصائد الرثاء جاءت متشابهة في كل العصور الأدبية، باستثناء دخول الفلسفة عليها في العصور المتأخرة. وقد نشط الشعراء العباسيون في فن الرثاء نشاطاً واسعاً، وظهرت ضروب كثيرة في الرثاء لم تكن معروفة قبل هذا العصر، كظهور الرثاء السياسي والمذهبي ورتاء المدن والحيوانات والطيور وغيرها. وبعد هذه الجولة مع فن الرثاء وموضوعاته في العصر العباسي الأول، توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات.

أولاً- النتائج:

- ١- إن فن الرثاء يعد من أبرز الفنون الشعرية وأكثرها صدقاً وغناء بالتجربة الإنسانية، وتصويراً لخفي المشاعر، في الشعر العربي.
 - ٢- إن شعراء العصر العباسي الأول في فن الرثاء ركزوا جهدهم في تعداد مآثر وصفات وشمائل المرثي، في أسلوب فني رائع .
 - ٣- عرف شعر الرثاء في العصر العباسي الأول كثيراً من الموضوعات التي لم يعرفها شعر الرثاء في العصور السابقة، وكانت موضوعات جديدة مبتكرة، كالرثاء السياسي ورتاء الحيوانات وغيرها من الموضوعات الجديدة المبتكرة.
 - ٤- إن فن الرثاء في العصر العباسي الأول إزدهر وتطور، وظهرت عبقرية الشعراء في هذا اللون الشعري ظهوراً واضحاً في جميع الخصائص الفنية للقصيدة الرثائية، حتى ظهرت قصائد تعد من عيون الرثاء وروائعه في الشعر العربي .
 - ٥- قد تميز فن الرثاء في العصر العباسي الأول بميزات وخصائص فنية واضحة، منها القديم الموروث والجديد المبتكر.
 - ٦- أكثر الشعراء العباسيون في شعر رثاء الخلفاء والوزراء، حيث أبنوهم بمرثيات تعد من روائع الشعر العربي، أتوا فيها على ذكر أعمالهم الحميدة وبطولاتهم الفذة ومحنة الأمة في فقدانهم.
 - ٧- إن شعر الرثاء في الجوارى في العصر العباسي الأول، اختلف عن شعر التغزل، حيث خلا من الفحش والاسفاف والابتذال، فكان يلتزم الشاعر العباسي بالمعاني الجادة البعيدة عن الهزل والإسفاف.
- ثانياً- التوصيات:

- الاهتمام بدراسة الشعر العباسي، لما فيه من جديد المعاني والموضوعات.
- دراسة فن الرثاء في العصر العباسي الثاني وما يليه، باعتباره امتداداً للأعصر العباسية .

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ١. ابن واصل الحموي، أبو عبدالله محمد بن سالم (١٣٧٦هـ). تجريد الأغاني م ٢، تحقيق: طه حسين وإبراهيم البياري، ط ٢، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- ٢. ابن الأثير، إسماعيل بن عمر (١٩٩٧). البداية والنهاية، ط ١، دار هجر للطباعة، الجيزة، مصر.
- ٣. المرزباني، أبو عبيد الله (١٩٨٢). معجم الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٤. البحترى، أبو عبادة الوليد بن عبيد (٢٠٠٩). الديوان ج ٢، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر.
- ٥. ابن المعتز، أبو العباس عبدالله (١٩٦٨). طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط ٢، دار المعارف، مصر.
- ٦. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (١٩٣٤). الأوراق ج ٢، مطبعة الصاوي، مصر.
- ٧. ابن عبده ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (١٩٨٣). العقد الفريد، تحقيق: د. محمود قميحة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٨. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم (١٩٧٢). وفيات الأعيان ج ٣، دار صادر، بيروت.
- ٩. ابن برد، بشار (٢٠٠٧) ديوان بشار بن برد، جمع وتحقيق: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة، الجزائر.
- ١٠. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (٢٠٠٥). مروج الذهب، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت.

١١. الحصري، أبو اسحق القيرواني (٢٠١٨). زهر الآداب وثمر الألباب، ج٢، دار الجيل، بيروت.
١٢. أبو تمام، حبيب بن أوس (١٩٠٥). الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان.
١٣. أبو نواس، الحسن بن هاني (١٩٩٢). الديوان، تحقيق: عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٤. حسن، محمد عبدالغني (١٩٤٣). أناث حائرة، مجلة الرسالة، العدد ٥٢٧، أغسطس، مصر.
١٥. رزيق، بوعلام (٢٠١٢). نونية أبي البقاء الرندي الخصائص الأسلوبية، جامعة مسيلة، الجزائر.
١٦. الزركلي، خير الدين بن محمود (١٩٨٠). الأعلام ج١، دار العلم للملايين، بيروت.
١٧. أبو دلامة، زند بن الجون (٢٠٠٥). الديوان، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت، لبنان.
١٨. ابن الجهم، علي (١٩٨٠). الديوان، تحقيق: خليل مردم بك، ط٢، وزارة المعارف السعودية.
١٩. ابن المعتز، عبدالله (١٩٩٨). طبقات الشعراء المحدثين، ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.
٢٠. ابن جبلة، علي العكوك (١٩٧١). الديوان، دار السعادة، العراق.
٢١. ابن الرومي، علي بن العباس (٢٠٠٢). الديوان ج٣، تحقيق: عبد الأمير مهنا، دار الكتب العلمية، لبنان.
٢٢. أبو علي، عبدالهادي عبد النبي (١٩٩٠). اتجاهات الرثاء وتطوره في العصر العباسي الأول، ط١، الأزهر، مصر.
٢٣. ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (١٩٧٧). الشعر والشعراء ج٢، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٣، دار التراث العربي، بيروت.
٢٤. ضيف، شوقي (١٩٥٥). تاريخ الشعر العربي العصر العباسي الأول، ط١، دار المعارف، مصر.
٢٥. ابن رشيق القيرواني (١٩٧٢). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ج٢، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل، بيروت.
٢٦. ابن الوليد، مسلم الأنصاري (١٨٧٥). الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان.
٢٧. ابن أبي حفصة، مروان (١٩٠٠). الديوان، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٢٨. ابن وصل الحموي، محمد بن سالم (١٩٥٥). تجريد الأغاني ج٢، تحقيق: طه حسين وإبراهيم الأبياري، مطبعة مصر.

تقييم معرفة، مواقف وممارسات معلمي مدارس المرحلة الأساسية الحكومية تجاه برامج الصحة المدرسية بمدينة الأبيض، ولاية شمال كردفان، السودان.

Knowledge, Attitudes and Practices of Governmental Basic School Teachers towards School Health programmes, El-Obeid, North Kordofan State, Sudan.

إيمان أحمد آدم^١، جبريل عبده جمعالي عالم^٢، موسى آدم عثمان محمد^٣*

^١إدارة صحة البيئة والرقابة على الأغذية - وزارة الصحة والرعاية الاجتماعية - شمال كردفان - السودان.

^٢قسم الترصد - وزارة الصحة الاتحادية- الصومال.

^٣قسم الوبائيات - كلية الصحة العامة وصحة البيئة - جامعة كردفان - السودان.

المستخلص:

الخلفية والأهداف: تعتبر المدارس من المؤسسات التعليمية التي تسعى نحو مواكبة الصحة والأهتمام بها. كما تُعد المدارس بيئات فعالة للنهوض بصحة التلاميذ والأسرة وصولاً للإرتقاء بصحة المجتمع، وتُعد الحالة الصحية للطلبة من أهم المؤشرات العلمية التعليمية. هدفت الدراسة إلى تقييم معرفة، مواقف وممارسات معلمي مدارس المرحلة الأساسية تجاه برامج الصحة المدرسية بمدينة الأبيض. منهجية الدراسة: أُجريت هذه الدراسة الوصفية، المقطعية العرضية (**Descriptive Cross-sectional Study**) القائمة على المؤسسات [المدارس] خلال الفترة من يونيو ٢٠١٨م إلى يونيو ٢٠١٩م. شملت الدراسة عدد (200) من معلمي مدارس مرحلة الأساس. تم جمع البيانات باستخدام أداة الأستبانة لدراسة المتغيرات النوعية والكمية. تم إدخال ومعالجة البيانات وتحليلها باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، الإصدار (٠,١٦). و Microsoft Excel 2010. كما أُستخدم مربع كاي (X^2) للتحقق من وجود ارتباط محتمل بين المتغيرات المختلفة. اعتبرت القيم ذات دلالة إحصائية عندما كانت القيمة الاحتمالية التي تم الحصول عليها أقل من (٠,٠٥). تم أيضاً استخدام الجدولة التبادلية (**Cross-tabulation**) لمقارنة نتائج متغير واحد أو أكثر مع نتائج متغير آخر. النتائج: معظم المعلمين (٩٥٪) يعرفون خدمات الصحة المدرسية، أكثر من ثلاث أرباع المعلمين (٩١٪) يعرفون الفحوصات الطبية التي يجب أن يخضع لها التلاميذ. غالب المعلمين (٩٧٪) لهم معرفة بمفهوم التربية الصحية المدرسية. (٥٢,٥٪) منهم يرون أن تطبيق برامج الصحة المدرسية بالمدارس يسهم في بناء جيل صحي في المستقبل. (٩٦,٥٪) منهم يقومون بمتابعة التلاميذ عند اصطافهم في الطابور الصباحي. (٩٣,٥٪) منهم ذكروا أن التلاميذ يقومون بتطبيق برامج الصحة المدرسي التي تعلموها. أكثر من النصف (٥٧٪) خضعوا لدورات تدريبية في مجال الصحة المدرسية. المعرفة بمفهوم الصحة المدرسية مرتبطة إحصائياً بالعوامل الديمغرافية كالعمر، النوع والمؤهل الأكاديمي ($p=0.000$). متابعة الطلاب عند اصطافهم في الطابور الصباحي مرتبطة إحصائياً بالمعرفة بمفهوم الصحة المدرسية ($p=0.000$; $OR= 0.0150$; $95\%CI = 0.0050$ -). الخاتمة: أوصت الدراسة بتعزيز مفاهيم، مواقف وممارسات معلمي مرحلة الأساس تجاه برامج وخدمات الصحة المدرسية، توفير المزيد من الحزم التدريبية للمعلمين في مجال الصحة المدرسية وتوجيه ومساعدة التلاميذ لتطبيق أنشطة الصحة المدرسية.

كلمات مفتاحية: الصحة المدرسية، التلاميذ، المعلمين

Abstract:

Background and objectives: Schools are one of the educational institutions that seek to keep pace with health and care for it. Schools are also effective environments for the advancement of the health of students and the family in order to improve the health of the community, and the health status of students is one of the most important educational scientific indicators. The study aimed to assess the knowledge, attitudes and practices of primary school teachers towards school health programs in El-Obeid city. **Material and methods:** This descriptive cross-sectional study based on institutions [schools] was conducted during the period from June 2017 to June 2019. The study included (200) teachers of basic schools. Data was collected using the questionnaire tool to study the qualitative and quantitative variables. The data were entered, processed and analyzed using the Statistical Packages for Social Sciences (SPSS), version (0.16), and Microsoft Excel 2010. Cross-tabulation used to compare the results for one or more variables with the results of another variable. **Results:** Most teachers (95%) know about school health services, more than three-quarters of teachers (91%) know what medical examinations students should undergo. The majority of teachers (97%) have knowledge of the concept of school health education. (52.5%) of them believe that implementing school health programs in schools contributes to building a healthy generation in the future. (96.5%) of them follow the students in line. (93.5%) of them stated that students implement the school health programs they have learned. More than half (57%) had undergone school health training courses. Knowledge of the concept of school health was statistically related to demographic factors such as age, gender and academic qualification ($p=0.000$). Following students during morning queue was statistically related to knowledge toward school health concept ($p = 0.000$; $OR = 0.0150$; $95\%CI = 0.0050 - 0.0470$). **Conclusion:** The study recommended promoting the concepts, attitudes and practices of basic school teachers towards school health programs and services, providing more training packages for teachers in the field of school health, and guiding and assisting students to implement school health activities.

Keywords: *School Health, Pupils, Teachers.*

١. المقدمة:

الصحة المدرسية (school health) هي مجموعة الإجراءات والخدمات الوقائية والعلاجية والتأهيلية التي تقدم لرفع المستوى الصحي (1). تُعد المدارس بيئات فعالة للنهوض بصحة الطلبة وأسرها وصولاً للارتقاء بالمجتمع بأسره، وتعد الحالة الصحية للطلبة من أهم المؤشرات العلمية التعليمية، فقد بينت العديد من الدراسات أن الاهتمام

بصحة الطلبة وخصوصاً في مراحل النمو المبكرة لها دور مهم في التحصيل الأكاديمي، ويقع على عاتق الإدارة المدرسية مسؤوليات كبيرة في متابعة العادات الصحية للطلبة، والسلوك السليم في المدرسة، ونشر الوعي الصحي بينهم، وتقديم الخدمات الوقائية، والعلاجية، والتثقيفية لهم، الأمر الذي يؤثر في حسن إعدادهم ليكونوا عناصر فاعلة في مجتمعهم (2).

تسعى العديد من الدول إلى توفير العناية الطبية اللازمة لتلاميذها، لكي تضمن للأجيال حياة صحية سليمة خالية من الأمراض وذلك عملاً بمقولة "العقل السليم في الجسم السليم" (1). أصبحت الصحة المدرسية مسألة مهمة وملحة تفرض نفسها على قائمة الأولويات الوطنية، لأن الصحة الجيدة في المدارس تعد استثماراً للمستقبل، وتعد برامج الصحة المدرسية أداة فعالة و متميزة للارتقاء بصحة المجتمعات وخاصة برامج التوعية الصحية والبيئية التي تخاطب شريحة حساسة من المجتمع وهم التلاميذ، ومرحلة التطور في هذه الشريحة تستوجب إرساء مفاهيم وأنماط سلوكية تؤثر في مستقبل صحتهم، فالسلوك الصحي المبكر ينتج عنه وضع صحي أفضل لهذه الشريحة (3).

بدأ مفهوم الصحة المدرسية في معظم دول العالم مع بداية القرن التاسع عشر، إذ لاحظ جيس وايرام ١٨١٢م إصابة بعض طلبة مدارس إنجلترا بقصر النظر، وفي العام (١٨٤٠م) قامت الحكومة السويدية بإجراء فحص طبي لحوالي إحدى عشر ألفاً من الطلبة، وفي عام ١٨٥٩م قام ستة أطباء بفحص طلبة المدارس الابتدائية في موسكو بالإتحاد السوفيتي، وقد نشر الطبيب الإنجليزي برستلي سميث ١٩٠٢م تقريراً مفاده أن ثمة علاقة بين قصر النظر لدى الطلبة، وقدرتهم على التحصيل العلمي، ومنذ التاريخ بدأ اهتمام الهيئات الصحية في جميع أنحاء العالم المتحضرة يتجه إلى التركيز على برامج الصحة المدرسية (4). وفي الوطن العربي كانت مصر أول دولة عربية اهتمت بالصحة المدرسية، وكان ذلك في الثمانينات (١٨٨٢م) ثم تلتها العراق (١٩٣٦م)، وفي الأردن بدأ الاهتمام بالصحة المدرسية بأشكاله البدائية الأولى منذ نشأت الإمارة عام (١٩٢١م) (3).

بدأت الصحة المدرسية بداية علاجية من حيث الهدف والمحتوى، ثم بدأت في التحول إلى توفير الخدمات الوقائية مثل مكافحة العدوى وهدية، وإعطاء التطعيمات وإجراءات التعامل مع الأمراض المعدية، وانتقلت بعد ذلك إلى من الاعتماد على الأطباء وهيئة التمريض السريري إلى فئات متخصصة ولكنها أقل تاهيلاً مثل المشرف الصحي والزائر الصحي والمتثقف الصحي وممرض الصحة المدرسية. ليس هذا فحسب بل تزايد الأهتمام بتقديم خدمات تعزيز الصحة والوقاية الأولية من الأمراض المنتشرة في المجتمع وتحولت الخدمات المقدمة في الصحة المدرسية من التعامل مع المشكلات الجسدية إلى المشكلات السلوكية ومحاولة الحيلولة دون اكتساب التلاميذ السلوكيات الصحية السلبية كالتدخين وإدمان المخدرات، (5).

الهدف العام للصحة المدرسية هو تعزيز صحة التلميذ الجسدية، النفسية، الإجتماعية، العقلية، وتهيئة البيئة الصحية للنمو والتطور الطبيعي للتلميذ من أجل الحصول على أقصى الإنجازات الممكنة. والأهداف الخاصة لها تتمثل في: (أ) تحسين الوضع الصحي لدى التلاميذ، مما يؤمن تلبية حاجاتهم التنموية عبر الكشف المبكر عن الأمراض والإعاقات ومتابعتها والوقاية منها، (ب) تحسين الظروف البيئية للتلاميذ، (ت) مساعدة التلاميذ على تبني أنماط

سلوكية وعادات صحية سليمة تعزز صحتهم وصحة أسرهم والمجتمع الذي يعيشون فيه، (ث) إيجاد أنظمة للمعلومات الصحية لتوفير قاعدة معلومات مفيدة وطنياً، (١).

أن الاهتمام بصحة الطالب أثناء دراسته له بالغ الأهمية في حياته إن على الإدارة المدرسية مسؤولية متابعة صحة التلاميذ وهذه المرحلة أكثر المراحل أهمية، وفي هذه المرحلة يظهر للتلميذ مفهوم التربية الصحية والتي تعني في المقام الأول تطوير السلوك الانساني تطويراً يؤدي إلى تغيير العادات السيئة التي ألفها الانسان، والتي قد تضر بصحته لغرس فيه العادات السليمة التي تبعده عن الأمراض (٦). تجدر الإشارة إلى أن خدمات الصحة المدرسية تشتمل على الإجراءات المختلفة التي تنفذ في المدرسة وتهدف لرعاية صحة الطلاب في مراحل التعليم المختلفة وهي: (أ) تقويم الحالة الصحية للطلاب وللعاملين بالمدرسة، (ب) تقويم وتحسين الحالة الصحية للطلاب بواسطة دعم التغذية السليمة، (ت) مناقشة التلاميذ وأولياء الأمور والمعنيين فيما يتعلق بما كشفت عنه عملية التقييم، (ث) العمل على تشجيع الطلاب وأولياء أمورهم على إصلاح العيوب الصحية الجسمية التي يمكن إصلاحها، (ج) المساهمة في التخطيط لعملية العناية بتربية وصحة الأطفال المعوقين، (خ) المساهمة في الوقاية من الأمراض والتحكم فيها و(ح) العناية بالطلاب والعاملين المصابين والمرضى (٧).

٢. مشكلة الدراسة:

نجد أن الطلاب في المجتمع المدرسي يتعرضون للكثير من الأمراض والاصابات سواء كان ذلك داخل المدرسة او خارجها، وايضا هناك مخاطر يتعرضون لها في البيئة المدرسية التي يكون لها تأثيراً سلبياً أو ايجابياً على التحصيل الأكاديمي، لهذا لا بد من التعرف على مظاهر تدني مستوى الخدمات الصحية المدرسية (٧). عالمياً نجد العديد من الدراسات التي تهدف الى محاولة اختزال احتمالات المرض، ففي نتائج دراسة تمت بالولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٨٧م وجد أن (53%) من قدرة الانسان على مقاومة الإصابة بالمرض تعتمد علي نمط الحياة الشخصية الذي يسلكه الفرد وكذلك السلوك الذي يتبعه والبيئة التي يعيش فيها، وأن (41%) يعتمد على التدخل الطبي، و(١٦%) منها فقط يتحكم فيها العوامل الوراثية وتشير هذه النسبة الى أن الانسان عموماً يمكنه التحكم في حوالي (٨٤%) من قدرته واستعداده للتكيف مع المرض والتغلب عليه (٨).

٣. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تقييم معرفة، مواقف وممارسات معلمي مدارس المرحلة الأساسية تجاه برامج الصحة المدرسية، ومن أجل تطوير المفاهيم الصحية لديهم والتي من شأنها تساعد على الوقوف على التحديات التي تواجه المعلمين في التعامل مع المشكلات الصحية داخل البيئة المدرسية. كما تفيد هذه الدراسة إدارة الصحة المدرسية بوزارة التربية والتعليم في توجيه المشرفين وإرشادهم وكذلك القائمون على برامج وخدمات الصحة المقدمة للتلاميذ والمدراء والمعلمين.

٤. منهجية الدراسة:

١,٤ تصميم الدراسة:

تم إجراء هذه الدراسة الوصفية، المقطعية العرضية (Descriptive Cross-sectional Study) بهدف تقييم معرفة، مواقف وممارسات معلمي مدارس المرحلة الأساسية تجاه برامج الصحة المدرسية بمدينة الأبيض، ولاية شمال كردفان، السودان. في الفترة من خلال الفترة من يونيو ٢٠١٨م إلى يونيو ٢٠١٩م. تعتبر مدينة الأبيض واحدة من المدن القلائل بالسودان التي بدأ فيها التعليم النظامي. تعتبر مدرسة خورطقت الثانوية واحدة من أميز المدارس القومية المتفوقة على نطاق السودان إلى جانب المدارس الفنية الأكاديمية. افتتحت مدرسة خورطقت الثانوية رسمياً في ١٩٥١/١/٢٨م ولكن بدأت الدراسة في مبانيها الحالية في أكتوبر ١٩٥٠م ولقد قام بإنشائها عمال مصلحة الأشغال وافتتحها السيد عبد الرحمن على طه وزير المعارف وكان عدد طلابها في ذلك الوقت ٢٤٠ طالباً. كما تضم مدينة الأبيض العديد من مدارس المرحلتين الثانوية والأساسية، يقدر عدد مدارس المرحلة الأساسية حوالي ١٤١ مدرسة. بالإضافة إلى وجود كثير من مؤسسات التعليم العالي منها: جامعة كردفان، جامعة القران الكريم، جامعة أمدرمان الإسلامية، جامعة السودان المفتوحة، كلية الأبيض التقنية، أكاديمية العلوم الصحية، كلية عروس الرمال، كلية شيكان، كلية شمال كردفان وكلية العلوم التنموية والتكنولوجية.

٢,٤ حجم العينة:

شملت الدراسة عينة من المعلمين/المعلمات بمدارس المرحلة الأساسية بمدينة الأبيض، ووقع الإختيار عشوائياً على ١٦ مدرسة. تم تحديد حجم عينة مقدارها (202) باستخدام المعادلة التالية:

$$n = \frac{z^2 pq}{d^2}$$

حيث:

z : قيمة المتغير الطبيعي المعياري الذي يقابل معدل ثقة ٩٥٪، وتساوي (1.96)

P : نسبة توفر الخاصية والمحايدة، (وتساوي 0.50)

q : (1 - 0.50)

d : خطأ هامشي، (تساوي 0.06)

٣,٤ تقنيات اختيار حجم العينة:

استخدم الباحثون في هذه الدراسة أسلوب العينة العشوائية العنقودية، تم اختيار المدارس قيد الدراسة وفقاً للإتجاهات الجغرافية للمدينة (أربع عناقيد)، ومن ثم تم إختيار وحدات الدراسة –المدارس- عشوائياً (randomly)، كما تم توزيع

حجم العينة (٢٠٢) الذي تم تقديره على المعلمين ليتناسب مع حجم كل مدرسة، ويضمن "التقسيم المتناسب" سحب عدد أكبر من المفردات من المدارس ذات الحجم الأكبر من المدارس ذات الحجم الأقل، وتم تحديد عدد المفردات –المعلمين- التي تخص كل مدرسة (h) بالحجم (n_h) والذي يعطى بالصيغة التالية:

$$n_{prop} = \frac{N_h}{N} * n$$

المدارس	عدد المعلمين بالمدرسة	حجم العينة المطلوب
مدرسة إدريس يوسف للبنين	١٥	$200 * 240 \div 15$
مدرسة القيادة للبنين	٢٠	$200 * 240 \div 20$
مدرسة الامام الشافعي للبنين	١٥	$200 * 240 \div 15$
مدرسة الرباط للبنات	١٣	$200 * 240 \div 13$
مدرسة ابراهيم شمس الدين للبنين	١٦	$200 * 240 \div 16$
مدرسة السيدة زينب للبنات	١٢	$200 * 240 \div 12$
مدرسة جدية عوض الكريم للبنات	١٢	$200 * 240 \div 12$
مدرسة العمدة عبدالعزيز للبنين	١١	$200 * 240 \div 11$
مدرسة أم المؤمنين للبنات	١٥	$200 * 240 \div 15$
مدرسة خولة بنت الأزور للبنات	٢٨	$200 * 240 \div 28$
مدرسة معاذ بن جبل للبنين	١٦	$200 * 240 \div 16$
مدرسة علي بن ابي طالب للبنين	١٣	$200 * 240 \div 13$
مدرسة عبدالرحمن النجومي للبنين	١٢	$200 * 240 \div 12$
مدرسة رابعة العدوية للبنات	١٨	$200 * 240 \div 18$
مدرسة قدير المهدي للبنين	١٢	$200 * 240 \div 12$
مدرسة الصالحين للبنين	٢٤	$200 * 240 \div 24$
المجموع	٢٤٠	٢٠٢

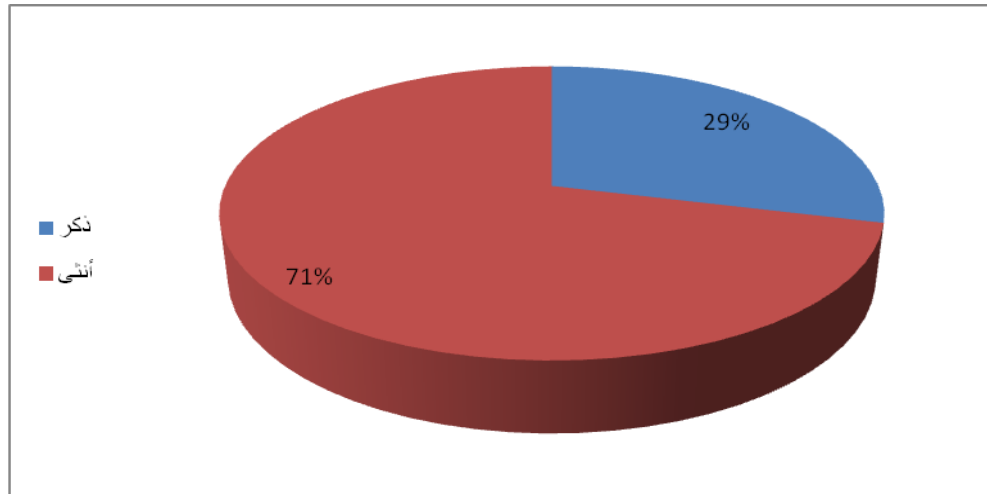
٤,٤ جمع البيانات:

استخدم الباحثون الاستبيان ذو الأسئلة المغلقة والمرمزة والتي تم تصميمها من قبل الباحثين وتم تحكيمها من قبل المختصين، وُجّهت الاستبانة للمعلمين بالمدارس المستهدفة لدراسة المتغيرات المستقلة والتابعة، تشمل المتغيرات المستقلة: "العمر، النوع، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، سنوات الخبرة"، أما المتغيرات المستقلة شملت: معرفة المعلمين — أهمية الصحة المدرسية، أثر وجود برامج الصحة المدرسية، مجالات الصحة المدرسية، خدمات الصحة المدرسية، الفحوصات الطبية التي يجب أن يخضع لها التلاميذ، مفهوم التربية الصحية المدرسية، مبادئ التربية الصحية المدرسية" ومواقف المعلمين تجاه برامج الصحة المدرسية وممارساتهم.

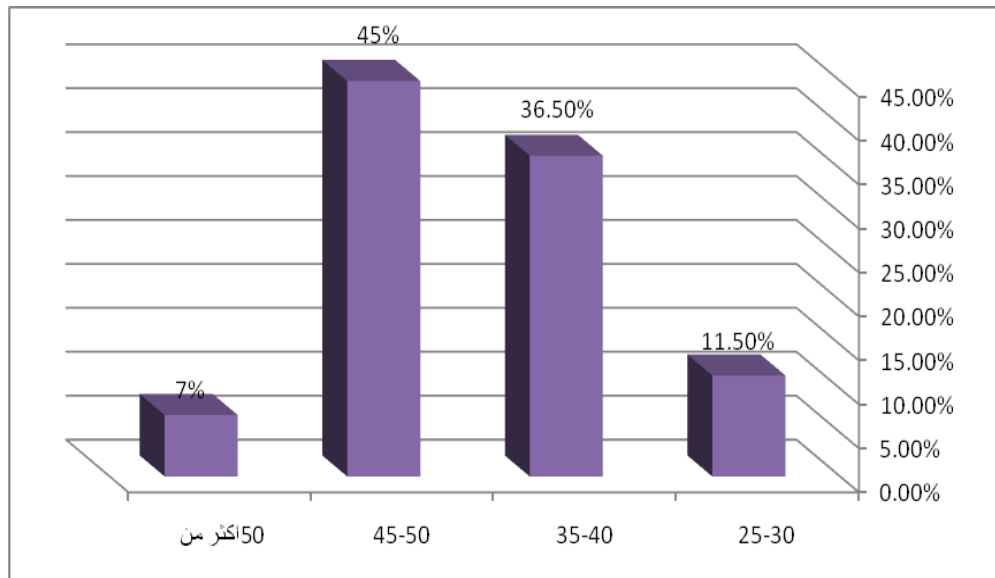
٥,٤ تحليل ومعالجة البيانات:

تم إدخال، تحليل ومعالجة البيانات الخاصة بالدراسة عن طريق استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) الإصدار (١٦,٠). ومايكروسوفت اكسل (٢٠١٠). كما أُستخدم مربع كاي (X^2) للتحقق من وجود ارتباط محتمل بين المتغيرات المختلفة. اعتبرت القيم ذات دلالة إحصائية عندما كانت القيمة الاحتمالية التي تم الحصول عليها أقل من (٠,٠٥). كما تم استخدام الجدولة التبادلية (Cross-tabulation) لمقارنة نتائج متغير واحد أو أكثر – المعرفة، الممارسات والمواقف- مع نتائج متغير آخر –برامج الصحة المدرسية-.
٥. نتائج الدراسة:

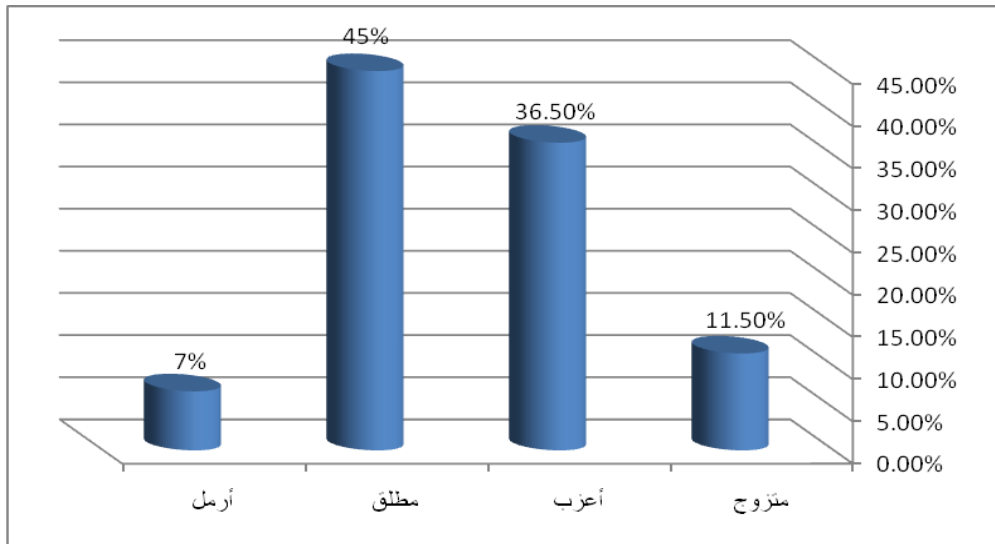
أجريت هذه الدراسة بـ (١٦) مدرسة من مدارس المرحلة الأساسية، بنسبة استجابة بلغت (٩٩٪) حيث شملت عدد (٢٠٠) من المعلمين/المعلمات. كان (٥٨) (٢٩٪) منهم ذكور، (١٤٢) (٧١٪) منهم إناث "الشكل: (١)". (١١,٥٪) (23) من المعلمين أعمارهم (25-30)، (73) (36.5%) منهم أعمارهم (35-40)، (90) (45%) منهم أعمارهم (45-50) و(14) (7.0%) أعمارهم (أكثر من ٥٠) "الشكل: (٢)". (٢٣) (١١,٥٪) منهم متزوجين، (٧٣) (٣٦,٥٪) غير متزوجين، (٩٠) (٤٥٪) منهم مطلق و(١٤) (٧٪) منهم أرمل "الشكل: (٣)". أما بالنسبة للمؤهل الأكاديمي فإن (١٦٥) (٨٢,٥٪) منهم مؤهلهم بكالوريوس، (٣١) (١٥,٥٪) منهم ماجستير و(٤) (٢٪) فقط من حملة الدكتوراه "الشكل: (٤)".



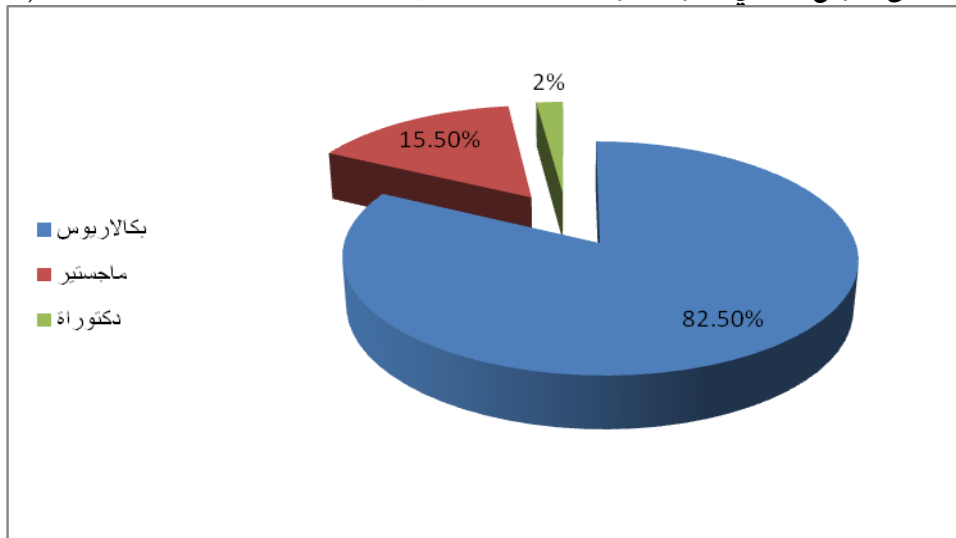
الشكل (١): يوضح توزيع معلمي مدارس مرحلة الأساس حسب النوع، مدينة الأبيض، (n= 200).



الشكل (٢): يوضح توزيع معلمي مدارس مرحلة الأساس حسب العمر، مدينة الأبيض، (n= 200).



الشكل (٣): يوضح توزيع معلمي مدارس مرحلة الأساس حسب الحالة الاجتماعية، مدينة الأبيض، (n= 200).



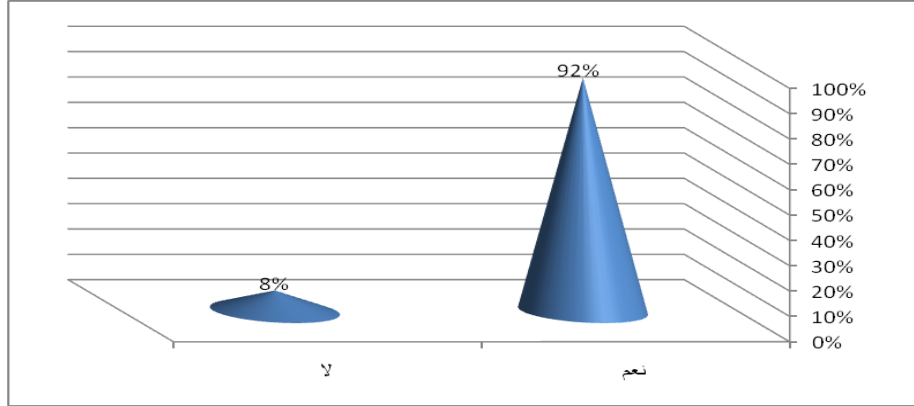
الشكل (٤): توزيع معلمي مدارس مرحلة الأساس حسب المؤهل الأكاديمي، مدينة الأبيض، (n= 200).

الجدول (١): معرفة معلمي مدارس مرحلة الأساس ببرنامج الصحة المدرسية، مدينة الأبيض، (n= 200).

المتغير	التكرار	النسبة
هل سمعت بمفهوم برنامج الصحة المدرسية؟ (n= 200)		
نعم	١٩٦	%٩٨
لا	٤	%٢
فيما تتمثل أهمية برنامج الصحة المدرسية؟ (n= 196)		
الاهتمام بالأطفال لأنهم شريحة حساسة	95	%٤٨,٥
حماية الطلاب من الحوادث والاصابات	٣٧	%١٨,٩

٤٤	٢٢,٤%	حماية الطلاب من الإصابة بالأمراض المعدية
20	١٠,٢%	تعزيز سلوكيات الطلاب في السن المدرسي
ما أثر وجود برامج الصحة المدرسية بالمدارس؟ (n= 196)		
95	٤٨,٥%	زيادة التحصيل الدراسي
36	١٨,٤%	تعزيز الحالة الصحية لطلاب
45	٢٣%	تقليل الضغوطات النفسية والاجتماعية
20	١٠,٢%	أخرى
هل سمعت خدمات الصحة المدرسية؟ (n= 200)		
١٩١	٩٥,٥%	نعم
٩	٤,٥%	لا
ما هي خدمات الصحة المدرسية الواجب توفرها؟		
٤٤	٢٣%	تقويم صحة الطلاب
٨٩	٤٦,٦%	متابعة صحة الطلاب
١٧	٨,٩%	الوقاية من الأمراض
٣٧	١٩,٤%	توفير خدمات الإسعافات الأولية
٤	٢,١%	الاهتمام بشريحة المعوقين والمعلمين
٩	٤,٥%	لا أعرف

يتبين من الجدول أعلاه ان ما نسبته (٩٨%) من المعلمين سمعوا ببرنامج الصحة المدرسية. كما أفاد المعلمون أن أهمية الصحة المدرسية تتمثل في: الاهتمام بالأطفال لأنهم شريحة حساسة (٤٨,٥%)، تحمي التلاميذ من الاصابات والحوادث (١٨,٩%)، حماية التلاميذ من الاصابة بالأمراض المعدية (٢٢,٤%) وتعزيز سلوكيات الطلاب في السن المدرسي (١٠,٢%). كما يوضح الجدول اعلاه ان ما نسبته (٤٨,٥%) من المعلمين ذكروا أن وجود برامج الصحة المدرسية يزيد من التحصيل الدراسي، كما أن (١٨,٤%) منهم ذكروا أنها تعزز الحالة الصحية للطلاب، بينما (٢٣%) منهم ذكروا أنها تقلل من الضغوطات النفسية الاجتماعية. كما يتبين من الجدول أعلاه ان ما نسبته (٩٥%) من المعلمين تعرفوا على خدمات ومجالات الصحة المدرسية. كما يشير الجدول عاليه أن خدمات الصحة المدرسية حسب ما ذكره المعلمين تتمثل في التالي: تقويم صحة الطلاب (٢٣%)، متابعة صحة الطلاب (٤٦,٦%)، الوقاية من الأمراض (٨,٩%)، توفير خدمات الإسعافات الأولية (١٩,٤%)، الاهتمام بالمعوقين والمعلمين (٢,١%).



الشكل (٥): يوضح معرفة معلمي مدارس مرحلة الأساس بالفحوصات الطبية التي يجب ان يخضع لها التلاميذ، مدينة الأبيض، (n= 200).

الجدول (٢): يوضح معرفة معلمي مدارس مرحلة الأساس بمبادئ التربية الصحية المدرسية، مدينة الأبيض، (n=

200).

المتغير	التكرار	النسبة
هل سمعت بالتربية الصحية المدرسية؟		
نعم	١٩٥	٩٧,٥%
لا	٥	٢,٥%
ما هي مبادئ التربية الصحية المدرسية؟		
مسؤولية مشتركة بين المدرسة والبيت والمجتمع	١٢٥	٦٤%
نجاح التنقيف الصحي في المدرسة يعتمد على اهتمام الإدارة المدرسية	26	١٣%
تتوقف الصحة الشخصية للفرد على عوامل وراثية وأخرى مكتسبة	٢٠	٩,٧%
لا أعرف	٢٤	١٢,٣%

يتضح من الجدول أعلاه ان ما نسبته (٩٧%) من المعلمين سمعوا بالتربية الصحية المدرسية. كما يشير الجدول عاليه أن مبادئ التربية الصحية المدرسية تتمثل في التالي وفقاً لما ذكره المعلمين: مسؤولية مشتركة بين المدرسة والبيت والمجتمع (63.6%)، نجاح التنقيف الصحي في المدرسة يعتمد على إهتمام الإدارة المدرسية (١٢,٨%)، تتوقف الصحة الشخصية للفرد على عوامل وراثية وعوامل مكتسبة (٩,٧%).

الجدول (٣): يوضح مواقف معلمي مدارس مرحلة الأساس تجاه برامج الصحة المدرسية، مدينة الأبيض، (n=

200).

المتغير	أوافق	لا أوافق	أوافق بشدة	لا أوافق بشدة
يجب على كل معلم الامام ببرامج الصحة المدرسية	89 (%44.5)	2 (%1)	109 (%54.5)	.
الفحص الطبي الابتدائي عند دخول الطلاب المدرسة يساهم في حماية الطلاب من الاصابة بالامراض المعدية	102 (%51)	5 (%2.5)	92 (%46)	1 (%0.5)
تطبيق برامج الصحة المدرسية بالمدارس تسهم في بناء جيل صحي في المستقبل	105 (%52.5)	1 (%0.5)	94 (%47)	.
يجب على المدرسة توعية الطلاب على اكتساب السلوك الصحي السليم	84 (%42)	1 (%0.5)	95 (%57.5)	20 (%10)
يجب أن تتوفر سجلات طبية خاصة بالطلاب	97 (%48.5)	3 (%1.5)	100 (%50)	.
يجب على المدرسة أن توفر الخدمات الصحية المدرسية لكل طالب	103 (%51.5)	97 (%48.5)	.	.
من واجبات المدرسة مراعاة جدول الحصص لوقاية التلاميذ من الاجهاد المدرسي وعدم ارهاقهم	89 (%44.5)	3 (%1.5)	108 (%54)	.
معظم المدارس لا تقوم بتوفير الصابون لغسيل الأيدي والمطهرات	103 (%51.5)	9 (%4.5)	83 (%41.5)	5 (%2.5)
من الضروري توفير باحث اجتماعي ونفسي بالمدرسة	83 (%41.5)	5 (%2.5)	112 (%56.5)	.

الجدول (٤): يوضح ممارسات معلمي مدارس مرحلة الأساس تجاه برامج الصحة المدرسية، مدينة الأبيض، (n= 200).

المتغير	التكرارات	النسبة
هل تتم متابعة الطلاب في الطابور الصباحي؟ (n= 200)		
نعم	193	%96.5
لا	7	%3.5
ما الفائدة من متابعة التلاميذ في الطابور الصباحي؟ (n= 193)		
ملاحظة التغير على الطلاب	128	%64
ملاحظة الإصابة بالأمراض	60	%30
أخرى	12	%6
هل خضعت لدورات تدريبية في مجالات الصحة المدرسية؟ (n= 200)		
نعم	114	%57
لا	86	%43
إذا كانت الاجابة (بنعم) كم عدد الدورات التي خضعت لها؟ (n= 114)		

دورة واحدة	٦٦	%57.4
دورتان	37	%32.2
ثلاث دورات	11	%١٠,٤
هل عملت كمسؤول عن الصحة المدرسية من قبل؟ (n= 200)		
نعم	72	%٦٤
لا	128	%٣٦
اذا كانت اجابتك (بنعم) كم كانت فترة عملك؟ (n= 72)		
٣-١ سنوات	54	%74
٤ - ٦ سنوات	15	%20.5
أكثر	3	%5.5
هل يطبق الطلاب برامج الصحة المدرسية التي تعلموها؟ (n= 200)		
نعم	١٨٥	%92.5
لا	١٥	%7.5
اذا كانت الاجابة بـ (نعم)، ماهي مظاهر تطبيق الطلاب برامج الصحة المدرسية؟ (n= 185)		
تصميم لوحات إرشادية	٣٥	%١٧,٨
تقديم الرسائل الصحية ضمن أنشطة الطابور الصباحي	٥٨	%٣١,٤
أنشطة الإصحاح البيئي	٩٢	%٥٠,٨

يتبين من الجدول أعلاه، (96.5%) يقومون بمتابعة الطلاب في الطابور الصباحي، أفاد المعلمون أن الفائدة من متابعة التلاميذ في الطابور الصباحي هي ملاحظة التغير على الطلاب (٦٤%)، تفيد في ملاحظة إصابة التلاميذ بالأمراض (٣٠%)، أنها مفيدة لأسباب أخرى (٦%) تتمثل: في ملاحظة الشكل العام والمظهر للتلاميذ، ومتابعة الصحة الشخصية لهم. (٥٧%) منهم خضعوا لدورات تدريبية في مجال الصحة المدرسية. من أولئك، (٥٧,٤%) منهم خضعوا لدورة تدريبية واحدة في مجال الصحة المدرسية، (٣٢,٢%) منهم خضعوا لدورتان تدريبية، (١٠,٤%) منهم خضعوا لثلاث دورات. (٧٤%) منهم كانت فترة عملهم كمسؤولين عن الصحة المدرسية (٣-١ سنوات)، (٢٠,٥%) منهم (٤-٦ سنوات)، (٥,٥%) منهم أكثر من ٨ سنوات. كما يوضح الجدول أن مظاهر تطبيق التلاميذ لبرامج الصحة المدرسية بمدارسهم تمثلت في تصميم لوحات إرشادية (١٧,٨%)، إدخال الرسائل الصحية في الطابور الصباحي (٣١,٤%)، القيام بأنشطة الإصحاح البيئي بالمدرسة (٥٠,٨%).

الجدول (٥): العلاقة بين العمر وممارسات المعلمين تجاه برنامج الصحة المدرسية، مدينة الأبيض، (n= 200).

p-value	X ²	المجموع	العمر				المتغير
			أكثر من ٥٠	45 - 50	35 - 40	25 - 30	
هل سمعت بمفهوم الصحة المدرسية؟							
,٠٠٠	٥٤,٢٢٧	١٩٦.0	13.7	88.2	71.5	22.5	نعم
		٤.0	0.3	1.8	1.5	0.5	لا
هل تعرف مجالات الصحة المدرسية؟							
,٠٠٠	١,٢٥٢	191.0	13.4	86.0	69.7	22.0	نعم
		9.0	0.6	4.0	3.3	1.0	لا
هل تعرف الفحوصات الطبية التي يجب أن يخضع لها التلاميذ؟							
0.000	١,٧٣٤	184.0	12.9	82.8	67.2	21.2	نعم
		16.0	1.1	7.2	5.8	1.8	لا
هل سمعت بالتربية الصحية المدرسية؟							
0.000	٦٨,١٣٢	195.0	13.6	87.8	71.2	22.4	نعم
		٥,٠	٠,٤	٢,٢	١,٨	٠,٦	لا
هل تتم متابعة الطلاب في الطابور الصباحي؟							
0.000	٩٦,٣٧٣	193.0	١٣,٥	٨٦,٨	٧٠,٤	٢٢,٢	نعم
		٧,٠	٠,٥	3.2	٢,٦	٠,٨	لا
هل خضعت لدورات تدريبية في مجالات الصحة المدرسية؟							
0.000	1.412		8.0	51.3	41.6	13.1	نعم
			6.0	38.7	31.4	9.9	لا

يتبين من الجدول أعلاه وجود ارتباط ذات دلالة إحصائية بين العمر والمعرفة بمفهوم برنامج الصحة المدرسية، المعرفة بمجالات الصحة المدرسية، الإلمام بالفحوصات الطبية الأساسية والتربية الصحية المدرسية حيث كانت قيمة (p=0.000). كذلك يوجد ارتباط ذات دلالة إحصائية بين العمر ومتابعة الطلاب في الطابور الصباحي والالتحاق بالدورات التدريبية حيث كانت قيمة (p=0.000).

الجدول (٦): العلاقة بين النوع وممارسات المعلمين تجاه برنامج الصحة المدرسية، مدينة الأبيض، (n= 200).

95% Confidence interval		OR	p-value	X ²	المجموع	النوع		المتغير
Upper	Lower					أنثى	ذكر	
هل سمعت بمفهوم الصحة المدرسية؟								
1.058	1.001	1.029	0.197	1,667	58.0	١.٢	56.8	نعم
					142.0	٢.٨	١٣٩.٢	لا
هل تعرف مجالات الصحة المدرسية؟								
1.114	1.023	1.068	0.050	٣,٨٤٩	191.0	135.6	55.4	نعم
					9.0	6.4	2.6	لا
هل تعرف الفحوصات الطبية التي يجب أن يخضع لها التلاميذ؟								
1.195	1.063	1.127	0.008	٧,١٠٣	184.0	130.6	53.4	نعم
					16.0	11.4	4.6	لا
هل سمعت بالتربية الصحية المدرسية؟								
1.070	1.004	1.036	2.095	٠.148	195.0	138.4	56.6	نعم
					5.0	3.6	1.4	لا
هل تتم متابعة الطلاب في الطابور الصباحي؟								
1.092	1.013	1.052	0.085	٢,٩٦٣	193.0	137.0	56.0	نعم
					7.0	5.0	2.0	لا
هل خضعت لدورات تدريبية في مجالات الصحة المدرسية؟								
3.109	2.068	2.536	0.000	61.626		80.9	33.1	نعم
						61.1	24.9	لا

يتبين من الجدول أعلاه أن المعرفة بمفهوم الصحة المدرسية، مجالات الصحة المدرسية، الإلمام بالفحوصات الطبية الأساسية والتربية الصحية المدرسية مرتبطة إحصائياً بالنوع: (OR=1.029; 95%CI = 1.001 - 1.058, OR=1.068; 95%CI = 1.023 - 1.114, OR=1.127; 95%CI = 1.063 - 1.195 & OR=1.036; 95%CI = 1.004 - 1.070). كذلك متابعة الطلاب في الطابور الصباحي والالتحاق بالدورات التدريبية مرتبطان إحصائياً بالنوع: (OR=1.052; 95%CI = 1.013 - 1.092 & OR=2.536; 95%CI = 2.068 - 3.109). فرص التدريب بين الذكور والإناث تزيد بمعدل (2.536).

الجدول (٨): العلاقة بين المؤهل الأكاديمي وممارسات المعلمين تجاه برنامج الصحة المدرسية، مدينة الأبيض، (n= 200).

p-value	X ²	المجموع	المؤهل الأكاديمي			المتغير
			دكتوراة	ماجستير	بكالوريوس	
هل سمعت بمفهوم الصحة المدرسية؟						

.000	2.000	196.0	3.9	30.4	161.7	نعم
		4.0	.1٠	.6٠	3.3	لا
هل تعرف مجالات الصحة المدرسية؟						
.000	1.024	3.8	3.8	29.6	157.6	نعم
		9.0	.2٠	1.4	7.4	لا
هل تعرف الفحوصات الطبية التي يجب أن يخضع لها التلاميذ؟						
0.000	١,٠٠١	184.0	3.7	28.5	151.8	نعم
		16.0	.3٠	٥.٢	13.2	لا
هل سمعت بالتربية الصحية المدرسية؟						
0.000	1.603	195.0	3.9	30.2	160.9	نعم
		5.0	.١	.8	4.1	لا
هل تتم متابعة الطلاب في الطابور الصباحي؟						
0.000	1.198	193.0	3.9	29.9	159.2	نعم
		7.0	.١	1.1	5.8	لا
هل عملت كمسؤول عن الصحة المدرسية من قبل؟						
0.000	23.864	72.0	1.4	11.2	59.4	نعم
		128.0	2.6	19.8	105.6	لا

يتبين من الجدول أعلاه أن المعرفة بمفهوم الصحة المدرسية، مجالات الصحة المدرسية، الإلمام بالفحوصات الطبية الأساسية والتربية الصحية المدرسية مرتبطة إحصائياً بالمؤهل الأكاديمي حيث بلغت قيمة الـ ($p=0.000$). كذلك متابعة الطلاب في الطابور الصباحي والعمل كمسؤول عن الصحة المدرسية مرتبط إحصائياً بالمؤهل الأكاديمي حيث بلغت قيمة الـ ($p=0.000$).

الجدول (٩): العلاقة بين المعرفة بمفهوم برنامج الصحة المدرسية ومتابعة الطلاب في الطابور الصباحي، مدينة الأبيض، ($n=200$).

95% Confidence interval		OR	p-value	χ^2	المجموع	هل تتم متابعة الطلاب في الطابور الصباحي؟		المتغير
Upper	Lower					لا	نعم	
هل تعرف برنامج الصحة المدرسية؟								
.047٠	.005٠	.015٠	0.000	1.125	196.0	6.9	189.1	نعم
					4.0	.1	3.9	لا

يتبين من الجدول أعلاه أن متابعة الطلاب في الطابور الصباحي مرتبطة إحصائياً بمعرفة المعلمين بمفهوم الصحة المدرسية ($p=0.000$; OR= 0.0150; 95%CI = 0.0050 - 0.0470).

الجدول (٧): العلاقة بين الالتحاق بالدورات التدريبية في مجال الصحة المدرسية والعمل كمسؤول عن الصحة المدرسية، مدينة الأبيض، (n= 200).

95% Confidence interval		OR	p-value	χ^2	المجموع	هل خضعت لدورات تدريبية في مجالات الصحة المدرسية؟		المتغير
Upper	Lower					لا	نعم	
هل عملت كمسؤول عن برنامج الصحة المدرسية من قبل؟								
3.905	2.378	3.048	0.000	84.868	72.0	31.0	41.0	نعم
					128.0	55.0	73.0	لا

يتبين من الجدول أعلاه أن العمل كمسؤول عن الصحة المدرسية مرتبطة إحصائياً بالالتحاق بالدورات التدريبية في مجال الصحة المدرسية وتعتبر مؤشر قوياً لتأثير الدورات التدريبية لإتاحة الفرصة للعمل كمسؤول عن الصحة المدرسية (p=0.000; OR=3.048; 95%CI = 2.378 - 3.905).
٦. المناقشة:

- بينت الدراسة أن (٩٨٪) من المعلمين سمعوا بمفهوم برنامج الصحة المدرسية. كما أفاد المعلمون أن أهمية برنامج الصحة المدرسية تتمثل في: الاهتمام بالأطفال لأنهم شريحة حساسة (٤٨,٥٪)، تحمي التلاميذ من الإصابات والحوادث (١٨,٩٪)، حماية التلاميذ من الإصابة بالأمراض المعدية (٢٢,٤٪) وتعزيز سلوكيات الطلاب في السن المدرسي (١٠,٢٪). تعتبر هذه النتيجة ممتازة جداً إذا قورنت بالنتيجة التي توصلت إليها دراسة مشابهة أجريت بجنوب غرب نيجيريا، حيث أظهرت أن الغالبية (٨٤,٦٪) من المعلمين لديهم معرفة غير كافية ببرامج الصحة المدرسية (٩).
- تبين الدراسة أن ما نسبته (٩٥٪) من المعلمين تعرفوا على مجالات الصحة المدرسية كما أفادوا خدمات الصحة المدرسية تتمثل في: تقويم صحة الطلاب (٢٣٪)، متابعة صحة الطلاب (٤٦,٦٪)، الوقاية من الأمراض (٨,٩٪)، توفير خدمات الإسعافات الأولية (١٩,٤٪) والاهتمام بالمعوقين والمعلمين (٢,١٪). وهذا يتفق مع ما أورده (الصفدي ٢٠٠١م) أن الخدمات الصحية المدرسية تشمل الإجراءات المختلفة التي تتم في المدرسة وتهدف لرعاية صحة الطلاب في مراحل التعليم المختلفة مثل: تقويم وتحسين الحالة الصحية للطلاب بواسطة دعم التغذية السليمة والعناية بالطلاب والعاملين المصابين والمرضى (٧).

- أوضحت الدراسة أن المعرفة بمفهوم برنامج الصحة المدرسية مرتبطة إحصائياً بالعوامل الديمغرافية (العمر والمؤهل الأكاديمي) بقيمة (p=0.000). هذه النتيجة توافق ما توصلت إليه الدراسة المشابهة التي أجريت وسط معلمي المدارس الأولية الحكومية بنيجيريا، حيث أظهرت وجود ارتباط ذات دلالة إحصائية بين الخصائص الاجتماعية والديموغرافية والمعرفة ببرامج الصحة المدرسية بقيمة (p= 0.000) (١٠). كما أظهرت دراسة أخرى أن المؤهل الأكاديمي مرتبط إحصائياً بالمعرفة ببرامج الصحة المدرسية (p < 0.01) (١١).

- أظهرت الدراسة أن أكثر من ثلاثة أرباع المعلمين (92%) يعرفون الفحوصات الطبية التي يجب أن يخضع لها التلاميذ. وقد يعزى هذا لوجود ارتباط بين المؤهل الأكاديمي والإلمام بالفحوصات الطبية الأساسية ($p=0.000$).

- يتضح من الجدول أعلاه أن ما نسبته (97%) من المعلمين سمعوا بالتربية الصحية المدرسية، ذكروا أن مبادئ التربية الصحية المدرسية تتمثل في: أنها مسؤولية مشتركة بين المدرسة والبيت والمجتمع (63.6%)، نجاح التثقيف الصحي في المدرسة يعتمد على إهتمام الإدارة المدرسية (12.8%)، تتوقف الصحة الشخصية للفرد على عوامل وراثية وعوامل مكتسبة (9.7%). تقوم التربية الصحية المدرسية على عدد من الأسس منها: أن التربية الصحية مسؤولية مشتركة بين البيت والمدرسة والمجتمع وأن للاباء دور مهم في إنجاحها وكذلك تنجح التربية الصحية في المدارس إذا اهتمت بها الهيئة الإدارية للمدرسة وتوفرت لدى التلاميذ الإمكانيات بالنسبة للبيئة المدرسية ولهذا يجب إن تعنى المدرسة بتوفير هذه الإمكانيات (12).

- أظهرت الدراسة أن (96.5%) من المعلمين يقومون بمتابعة الطلاب في الطابور الصباحي، أفاد المعلمون أن الفائدة من متابعة التلاميذ تكمن في: ملاحظة التغير على الطلاب (64%)، تفيد في ملاحظة إصابة التلاميذ بالأمراض (30%)، وكذلك ذكروا أسباب أخرى (6%) تتمثل في ملاحظة الشكل العام والمظهر للتلاميذ، ومتابعة الصحة الشخصية لهم. هذا الدور الذي يقوم به المعلمين يتفق مع أورده (أبو ليلى 2002م) أن المدرس له دور هام في الصحة المدرسية حيث يمكنه اكتشاف التلاميذ الذين يبدو عليهم المرض أثناء أصطفاقهم أو داخل الفصول، ويقوم بتحويل هؤلاء إلى طبيب الصحة المدرسية (3). ذكر (الصفدي، 2001م) أن متابعة التلاميذ أو الملاحظة اليومية لهم من قبل المدرس مهمة جدا في ملاحظة التغير وإتخاذ الاجراءات الضرورية مثل العزل في حالات وجود تلاميذ مصابين بأمراض سارية (7). كما أن للمدرس له دور هام في الصحة المدرسية، حيث يمكنه اكتشاف التلاميذ الذين يبدو عليهم المرض أثناء أصطفاقهم أو داخل القسم؛ ويقوم بتحويل هؤلاء التلاميذ إلى طبيب المدرسة أو إلى الوحدة الصحية بالمدرسة للحصول على العلاج اللازم أو عزلهم إذا كان بهم أمراض معدية (5). كذلك من واجبات المدرس الصحي التفتيش على التلاميذ من حيث نظافة أجسامهم وملابسهم وعاداتهم في طابور الصباح أو في الفصل طول اليوم الدراسي (15).

أفاد (92.5%) من المعلمين أن التلاميذ يطبقون برامج الصحة المدرسية التي تعلموها، تتمثل في: تصميم لوحات إرشادية (17.8%)، تقديم الرسائل الصحية ضمن أنشطة الطابور الصباحي (31.4%) و أنشطة الإصحاح البيئي (50.8%). تبين هذه النتيجة أن للتلاميذ دوراً في تطبيق أنشطة الصحة المدرسية على مستوى المدرسة. لذلك يجب الإستفادة من الأنشطة المدرسية في رفع الوعي الصحي للتلاميذ تجاه المشاكل الصحية ذات الأولوية هذا يتضمن الجمعيات المدرسية والمجلات المدرسية والإذاعة المدرسية والبرامج الترفيهية وملصقات (2).

- أظهرت الدراسة أن (٥٧%) من المعلمين خضعوا لدورات تدريبية في مجال الصحة المدرسية. من أولئك، (٥٧,٤%) منهم خضعوا لدورة تدريبية واحدة في مجال الصحة المدرسية، (٣٢,٢%) منهم خضعوا لدورتان تدريبيتين، (١٠,٤%) منهم خضعوا لثلاث دورات. هذه النتيجة تعتبر عالية جدا مقارنة بما توصلت إليه الدراسات السابقة التي أجريت في أماكن مختلفة: ففي نجيريا أجريت دراسة وسط المعلمين حيث أظهرت أن (٧,٧%) من المعلمين التحقوا بدورات تدريبية في الصحة المدرسية (١١). أوضحت دراسة أخرى أن أكثر من نصف المعلمين لم يحضر الدورات التدريبية المتعلقة بالصحة المدرسية (١٣). كما يعتبر تدريب المعلمين في مجال الصحة المدرسية (معلم لكل مدرسة) واحد من استراتيجيات الصحة المدرسية (٢).

- أكثر من النصف (٥٢,٥%) يرون أن تطبيق برامج الصحة المدرسية بالمدارس تسهم في بناء جيل صحي في المستقبل، لا شك أن برامج الصحة المدرسية تمهد الطريق أمام التلميذ حتى ينمو نمواً طبيعياً متكاملًا سواء كان هذا النمو جسيماً أو عقلياً وهذا يضمن جيل معافى في المستقبل.

- نصف المعلمين (٥٠%) يوافقون بشدة على ضرورة توفير سجلات طبية خاصة بالطلاب، فقد أورد (بسام، ٢٠٠٩): فلا بد من توفير سجل صحي للتلميذ يحتوى على بيانات صحية وتحتوى على تاريخه المرضي (١٤).

- أكدت الدراسة على أن أكثر من نصف المعلمين (٥٤%) يوافقون بشدة على أن من واجبات المدرسة مراعاة جدول الحصص لوقاية التلاميذ من الاجهاد المدرسي وعدم ارهاقهم. فقد أورد (منصور، ٢٠٠١م) أن من واجبات المدرس الصحي تنظيم جدول الدراسة لوقائية التلاميذ من الاجهاد المدرسي (١٥).

- أوضحت الدراسة أن أكثر من نصف المعلمين (٥٦,٥%) يوافقون بشدة على ضرورة توفير باحث اجتماعي ونفسي بالمدرسة، وهذا يتوافق مع ما أورده (الصفدي، ٢٠٠١م) في الخدمات الإجتماعية حيث أكد على ضرورة توفير باحث نفسي اجتماعي يقوم بملاحظة التلاميذ ومعرفة مشاكلهم الصحية والنفسية والإجتماعية، وكذلك توفير المساعدات المادية والأجهزة تعين التلاميذ على الاستمرار في الدراسة (٧).

٧. الخاتمة والتوصيات:

خلصت الدراسة إلى أن معرفة المعلمين بمفهوم الصحة المدرسية، مجالات الصحة المدرسية، الإلمام بالفحوصات الطبية الأساسية والتربوية الصحية المدرسية كذلك متابعة الطلاب في الطابور الصباحي والعمل كمسؤول عن الصحة المدرسية جمعياً مرتبطة إحصائياً بالمؤهل الأكاديمي للمعلمين. الالتحاق بالدورات التدريبية تتيح فرصاً للمعلمين للعمل كمسؤولين عن الصحة المدرسية، متابعة المعلمين للطلاب في الطابور الصباحي مرتبطة إحصائياً بمعرفتهم بمفهوم الصحة المدرسية. وتوصي الدراسة بتعزيز مفاهيم، مواقف وممارسات معلمي مرحلة الأساس تجاه برامج وخدمات

الصحة المدرسية، توفير المزيد من الحزم التدريبية للمعلمين في مجال الصحة المدرسية وتوجيه ومساعدة التلاميذ لتطبيق أنشطة الصحة المدرسية.

٨. الإعتبارات الأخلاقية:

تمت الموافقة الأولية على إجراء الدراسة من قبل لجنة البحوث بكلية الصحة وصحة البيئة بعد إجازة مقترح الدراسة، كما تم الإتصال الرسمي بمدير عام وزارة التربية والتعليم للسماح للباحثين والموافقة على جمع البيانات الخاصة بالدراسة من داخل المدارس وتم توجيه مديري المدارس المختارة بذلك، وكذلك تم أخذ الموافقة شفاهة من قبل المبحوثين (المعلمين/المعلمات).

٩. المراجع والمصادر:

١. وزارة الصحة الفلسطينية، الإدارة العامة للرعاية الصحية الأولية والصحة العامة؛ الدليل الإرشادي للخدمات

الصحية المدرسية، فلسطين. (٢٠١١).

٢. كماش ي. لازم؛ الصحة والتربية الصحية - الصحة المدرسية والرياضة، دار الخليج للنشر والتوزيع. (٢٠٠٩)

٣. أبو ليلى أ.؛ الصحة المدرسية والرعاية الصحية. ط ١، دار المناهج للنشر والتوزيع عمان، الأردن. (٢٠٠٢م).

٤. مقابلة ن. أحمد؛ العادات الغير الصحية لدى الأطفال الأردنيين من وجهة نظر أمهاتهم وعلاقتها ببعض

المتغيرات، المجلة العربية للتربية ٣٠، (٢)، ١٣٤-١٦٤. (١٩٩٦م).

٥. الطعامنة غ.؛ مبادئ في الصحة والسلامة العامة، عناء للتوزيع والنشر عمان، الأردن. (٢٠٠٧م)

٦. أبو قمر ب. محمد؛ "برنامج مقترح في التربية الصحية لطلبة المرحلة الأساسية العليا" بمحافظة غزة،

رسالة دكتوراه كلية التربية - فلسطين، جامعة الأقصى. (٢٠٠٢م).

٧. الصفدي أ. ع.؛ مبادئ علم وبائيات الصحة، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباع، عمان، الأردن، ص: (٣٣٥).

(٢٠٠١م).

٨. أبو النمر م.؛ دور جديد للتربية البيولوجية في حماية النشء من أخطار المواد والعقاقير النفسية، دراسات في

المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد ١٥، القاهرة، ص ٢٣-٧٦. (١٩٩٢م).

9. Adebayo A. M. and Onadeko M. O. Knowledge of School Health Programme among Public Primary School Teachers in Oyo State, South-West Nigeria: A Rural-Urban Comparative Study; African Journal of Reproductive Health June 2016; 20 (2): Page: 129-138.

10. Onyemachi P. E. Ndubueze, Emenike I. Franklin, Ibe I. U, Okafor A. Faith and Onyemachi O. Prince. Assessment of knowledge, attitude, and practice of public primary school teachers on school health programme in Bende Local Government Area of Abia State, Nigeria. <https://doi.org/10.30574/gscarr.2023.16.2.0335>

11. Bosede A. Oluwaseun, Obembe T. Akinyode, Adebayo A. Matthew; Knowledge of school teachers and the associating factors in the effective delivery of the school health programme in Nigeria Pan African Medical Journal. 2022; 43(4). 10.11604/pamj.2022.43.4.30838.

١٢. الأمين م. أحمد: الأسس العامة للصحة والتربية الصحية، ط ١، دار الغد للنشر والتوزيع عمان، الأردن. (٢٠٠٤ م).

13. Hlaing K. Thanda. A Study on Knowledge, Attitude and Practices of Primary School Teachers towards Health Promoting School Activities 2019. Yangon University of Economics Master of Public Administration Programme, August, 2019.

١٤. بسام ر. محمد: الصحة والسلامة العامة، ط ١، دار البداية للنشر والتوزيع. (٢٠٠٩ م).

١٥. منصور أ. س: الصحة والمجتمع، الدار العربية للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ص: ٣٧٦. (٢٠٠١ م).

فاعلية برنامج إرشادي معرفي سلوكي لخفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم

Efficiency of a cognitive behavioral counseling program to reduce aggressive behavior among Students with learning disabilities in Special education centers – Khartoum Locality

هادية مبارك حاج الشيخ الطيب

عادلة عبد الله حسن عبد الخالق

ada.hassan2013@gmail.com

المستخلص

هدف البحث إلى تقصي فاعلية برنامج إرشادي معرفي سلوكي لخفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم ، ولتحقيق هدف البحث استبع الباحثان المنهج شبه التجريبي، حيث بلغ حجم عينة البحث (١٤) تلميذ وتلميذة من ذوي صعوبات التعلم، الذين يتراوح أعمارهم ما بين (٩- ١٢ سنة) منهم (٨ ذكور)، (٦ إناث) تم اختيارهم بالطريقة القصدية، وتمثلت أدوات البحث في: الملاحظة؛ استمارة الملاحظة (إعداد الباحثان)، مقياس السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم (لجلال جرار وآخرون (٢٠١٦)) (تقنين الباحثان)، تم تحليل البيانات باستخدام برنامج الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وتوصل البحث للنتائج التالية: للبرنامج الإرشادي فاعلية في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم. عدم وجود فروق في فاعلية البرنامج الإرشادي في خفض السلوك لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم تعزى للمتغيرات الآتية: النوع، المستوى الدراسي). وقدم الباحثان عدد من التوصيات من أهمها تدريب المعلمين على كيفية التعامل مع ذوي صعوبات التعلم.

الكلمات المفتاحية: البرنامج المعرفي السلوكي، السلوك العدواني، صعوبات التعلم.

Abstract

The research aim is to investigate the effectiveness of a cognitive-behavioral counseling program suggestion to reduce aggressive behavior among students with learning disabilities in special education centers in Khartoum. To achieve the aim the researcher used Semi- a quasi-experimental research methodology (one group design - with pre and post-tests), on a sample of (14) male and female students with learning disabilities, including (8) male and (6) female students, aged (9-12 years) by using intended sample. The research tools comprised: observation (observe form) designed by the researcher, the scale for measuring aggressive behavior in students with learning disabilities for Gelal Jerar, ell(2016) designed and legalized by researchers, and a cognitive-behavioral counseling program. The Statistical Package for Social Sciences program (SPSS) analyzed the data. The results indicated that: The counseling program was effective in reducing

aggressive behavior among Students with learning disabilities there was a significant difference found in the effectiveness of the counseling program to reduce aggressive behavior among Students with learning disabilities, in pre and post-testes after the program favoring post-test. no significant statistical differences were found on the program post-test in reducing aggressive behavior among Students with learning disabilities attributed to the variables: (gender and class level) the researchers recommend the importance, of training teachers on how to deal with students with learning disabilities.

Keywords: Cognitive behavioral program, Aggressive behavior, Learning disabilities,

مقدمة:

فئة صعوبات التعلم من فئات التربية الخاصة التي وجدت اهتماما كبيرا في الآونة الأخيرة نسبة لتزايد انتشارها وهي من أهم الفئات التي تحتاج إلى خدمات وبرامج إرشادية لمساعدة ذوي صعوبات التعلم على تنمية قدراتهم واستعداداتهم وإمكاناتهم وتحقيق الذات وصعوبات التعلم تعني وجود مشكلة لدى الطفل في التحصيل الأكاديمي لمواد القراءة، الكتابة أو الحساب وغالباً ما يسبق ذلك مؤشرات مثل صعوبات في تعلم اللغة الشفهية فيظهر التلميذ تأخراً في اكتساب اللغة، وقد يكون مصاحباً بمشاكل نطقية وينتج ذلك عن صعوبات في التعامل مع الرموز. وهذه الصعوبات تقف عقبة في سبيل تقدم التلميذ في تعليمه وتعثره في تعلمه مقارنة برفاقه وقد يؤدي إلى تركه للمدرسة، بالرغم من تمتع هذه الفئة من التلاميذ بإمكانات عقلية وحسية وجسدية. ومن ذوي الذكاء العادي أو فوق المتوسط وربما العالي وقد يكون أكثر وعياً بنواحي فشله الدراسي مما يولد لديه توتر نفسي واحباط وسلوك مضاد للمجتمع.

ويتميز ذو صعوبات التعلم بمجموعة من السلوكيات التي تتكرر في العديد من المواقف التعليمية والاجتماعية، والتي يمكن للمعلم أو الاختصاصي بمركز التربية الخاصة والأهل ملاحظتها بدقة عند مراقبتهم في المواقف التعليمية المتنوعة، فيظهر عليهم مجموعة من المشكلات السلوكية إذ أن البعض منهم اندفاعيون أو يعانون من إفراط في النشاط والبعض الآخر منخفض الدافعية، والعدوان سلوك هجومي يؤدي إلى إلحاق الأذى بالناس أو الذات أو الممتلكات، وهو سلوك موجه ضد الآخرين بشكل مباشر أو غير مباشر ويمكن ملاحظته عند التلميذ على شكل مشاجرة، ضرب، إيذاء بالكلام وتهديد، وغير المباشر فيكون بالسخرية أو تحريض الآخرين بالقيام بأعمال غير مرغوبة. (الزغبى، ٢٠١٣، ص ٢٠١). ولسلوك العدوان آثار سلبية تنعكس على التلميذ والمحيطين به، مما يؤكد حوجه التلميذ للتوجيه والإرشاد السلوكي. ويشير كل من (حسين، ٢٠٠٨، ص ٧٩) إلى أن الإرشاد المعرفي السلوكي يحاول تعديل السلوك والتحكم في المشكلات السلوكية من خلال تعديل أسلوب تفكير المسترشد وإدراكه لنفسه وبيئته، وأن الفرد يؤثر في المثبرات الموجودة في محيطه ثم يشكل تصورا جديداً عنها يؤثر في سلوكه من جديد. لذلك

يعد اعداد وتقنين البرامج المعرفية السلوكية التي تسهم في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم ضرورة قصوى.

مشكلة البحث:

بحكم عمل الباحثان في فترة زمنية سابقة في المدارس وخاصة في مجال التربية الخاصة لحالات الدمج، لاحظت أن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم يبذلون مجهودات ومحاولات للنجاح ، فبالرغم من المحاولات التي تستنفذ جزاءً كبيراً من طاقاتهم العقلية والإنفعالية ، فإنهم يفتقرون إلى النجاح وبالتالي يشعرون بالإحباط مما يقودهم إلى عكس هذا الشعور ويولد سلوك غير مرغوب فيه كالسلوك العدواني ولذا كان لابد من تدارك المشكلة ومعالجتها من خلال تصميم برنامج إرشادي معرفي سلوكي يسهم في تخفيف السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم.

وتحدد مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

- ١- هل للبرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي فاعلية في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم؟
- ٢- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية البرنامج الإرشادي في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم حسب متغير النوع (ذكور/إناث)؟
- ٣- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية البرنامج الإرشادي في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم تعزى لمتغير المستوى الدراسي (رابع / خامس / سادس)؟
- ٤- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية البرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم بين القياسين البعدي والتتبعي؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية

- ١- تصميم برنامج إرشادي معرفي سلوكي لخفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم.

٢- التعرف على الفروق في فاعلية البرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم حسب متغير النوع (ذكور/ إناث).

٣- معرفة الفروق في فاعلية البرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم حسب متغير المستوى الدراسي (رابع / خامس / سادس) .

٤- معرفة الفروق في فاعلية البرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم في القياسين البعدي والتتبعي .
أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في جانبه النظري والتطبيقي:

الجانب النظري: تتمثل في أهمية الفئة المستهدفة، لاسيما أن ذوي صعوبات التعلم كفئة من فئات التربية الخاصة، تعاني من أهمال على المستويين الحكومي الرسمي والمجتمعي، وقد يسهم هذا البحث في سد الثغرات في مجال صعوبات التعلم على حسب علم الباحثان وإثراء الرصيد المعرفي في المجال. ولفت إنتباه الباحثين بأهمية البحث في مجال صعوبات التعلم لاسيما المشكلات التي تواجههم في حياتهم الاجتماعية والتربوية
الجانب التطبيقي: يتمثل في توفير نموذج لبرنامج إرشادي معتمد على الفنيات المعرفية السلوكية والنظرية واستخدام بعض الإستراتيجيات وأساليب تعديل السلوك والذي قد يستخدم لاحقا في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم وغيرهم من ذوي الاحتياجات الخاصة.
فروض البحث:

١- للبرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي المقترح فاعلية في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم.

٢- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية البرنامج الإرشادي في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم في القياس البعدي تعزى لمتغير النوع (ذكور/ إناث).

٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية البرنامج الإرشادي في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم في القياس البعدي تعزى لمتغير المستوى الدراسي (رابع / خامس / سادس).

٤- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية البرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم في القياسين البعدي والتتبعي لصالح التتبعي.

حدود البحث:

تم تطبيق البحث في العام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ م قبل الحرب، على الأطفال الذين تم تشخيصهم بأنهم يعانون من صعوبات تعلم، وتم تحويلهم إلى مراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم، والذين تتراوح أعمارهم ما بين (٩-١٢ سنة).

مصطلحات البحث:

السلوك العدواني:

سلوك يهدف إلى تعمد إيذاء طرف آخر، أو الإضرار به أو مخالفة العرف السائد في التعامل بين الناس، ويأخذ صوراً متعددة بدنية أو لفظية، سواء كان هذا العدوان مباشراً أو غير مباشر (سليمان والبيلاوي، ٢٠١٠، ص ٨٥).

إجرائياً:

الدرجة التي يتحصل عليها ذوي صعوبات التعلم من أفراد عينة البحث في استمارة الملاحظة السلوكية، من حيث التكرار والفترة الزمنية، وعلى بعد السلوك العدواني من مقياس المشكلات السلوكية المستخدم في البحث.

صعوبات التعلم:

تعرف الهيئة الاستشارية الوطنية للأطفال المعاقين (١٩٦٢) الأطفال ذوي صعوبات التعلم بأنهم يظهرون اضطراباً في واحدة أو أكثر من العمليات النفسية المتضمنة في فهم أو استخدام اللغة المنطوقة أو المكتوبة والتي تظهر في اضطراب الاستماع، التفكير، الكلام، القراءة، التهجي، أو الحساب ويتضمن الخلل المخي البسيط ولا يتمن هذا المفهوم الحالات الخاصة بذوي مشكلات التعلم والتي ترجع إلى الإعاقات الحسية أو البصرية أو السمعية أو الإعاقات البدنية أو حالات التخلف العقلي. (السيد، 2013، ص ٣٦)

إجرائياً:

هم الأطفال الذين تم تشخيصهم مسبقاً باستخدام أدوات ومقاييس بأنهم يعانون من صعوبات التعلم، وإلحاقهم بمراكز التربية الخاصة، مع استبعاد ذوي الإعاقة "العقلية، الحركية، البصرية، السمعية، الحرمان الثقافي والبيئي.

البرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي:

هو عبارة عن مجموعة من المبادئ والإجراءات التي تشترك في افتراض أن العمليات المعرفية تؤثر في السلوك وأن هذه العمليات تتغير من خلال الفنيات المعرفية والسلوكية (فرحات، 2019، ص ١٠).

إجرائياً:

عبارة عن الطرق والأساليب والفنيات المعرفية والسلوكية المستمدة من النظريات وتتضمن مجموعة من المعلومات والخبرات والمهارات والأنشطة المختلفة التي تقدمها الباحثة لأفراد العينة خلال فترة زمنية معينة بهدف تعديل سلوكهم، بوضع خطط إرشادية تركز على تحقيق الهدف.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

مفهوم صعوبات التعلم

التعلم شرط رئيسي لتكيف الإنسان مع محيطه الذي يعيش فيه، وهي عملية ديناميكية مستمرة فيها الأخذ والعطاء، ويتعلم الطفل من والديه وأقرانه ومعلميه بالوسائل المتعددة في البيئة المتاحة، بأخذ المعلومات واكتساب المهارات والخبرات والقيم، وفئة ذوي صعوبات التعلم تعتبر إحدى فئات التربية الخاصة التي تحتاج إلى خدمات خاصة وصعوبة التعلم عبارة عن اضطراب يؤثر في قدرة الشخص على تفسير ما يراه أو يسمعه وفي ربط المعلومات القادمة من أجزاء مختلفة من المخ، وتكون الصعوبة بصور متعددة منها صعوبة في اللغة المكتوبة، وصعوبة في التناسق الحركي وهذه الصعوبة تمتد إلى الحياة المدرسية مما يؤدي إلى عدم القدرة على القراءة أو الكتابة أو الحساب. (كوافحة وعبد العزيز، ٢٠١٠م، ص ١١٥)

لم يكن لمجال صعوبات التعلم جهود موحدة من قبل تخصص واحد بل شاركت تخصصات متنوعة من حقول علمية مختلفة في البحث والإسهام، إلا أن مدى ونوعية الإسهام تختلف باختلاف الفترة الزمنية التي مر بها التخصص المعنى بصعوبات التعلم أثناء تطوره. وذكر (البطينة وآخرون، ٢٠٠٩، ص ٢١) بأن الإهتمام بفئة صعوبات التعلم جاء متأخراً وبالرغم من هذا الإهتمام المتأخر إلا أنه كان كبيراً ومتميزاً، وخاصة أنه لقي اهتماماً من أولياء أمور هؤلاء التلاميذ في الولايات المتحدة الأمريكية.

تعريف صعوبات التعلم:

يعرف المجلس الوطني المشترك لصعوبات التعلم (NJCLD) (١٩٨١): صعوبات التعلم بأنها مصطلح عام يشير إلى مجموعة غير متجانسة من الاضطرابات التي تتمثل في صعوبات واضحة في اكتساب أو استخدام القدرة على الاستماع أو الكلام أو القراءة أو الكتابة أو العمليات الحسابية، وتعتبر هذه الاضطرابات أساسية في الفرد ويفترض أن تكون ناجمة عن خلل وظيفي في الجهاز العصبي المركزي إذا حدث وإن ظهرت صعوبات متلازمة مع حالات إعاقة أخرى مثل

قصور في الحواس أو التخلف العقلي أو اضطراب إنفعالي أو اجتماعي أو متلازمة مع مؤثرات بيئية مثل "الفروق الثقافية أو التعليم غير الملائم أو غير الكافي، " فإن صعوبات التعلم لا تكون ناتجة عن هذه الحالات أو تلك المؤثرات (سليمان وآخرون، ٢٠١١، ص٧٤).

و يعرفها السرطاوي (Saratawi, 2001) المذكور في (يوسف، 2010، ص٢٩) بأنها حالة مزمنة ذات منشأ عصبي تؤثر في نمو أو تكامل أو استخدام المهارات اللفظية أو غير اللفظية. وتظهر صعوبات التعلم الخاصة كصعوبة واضحة لدى الأفراد الذين يتمتعون بدرجات عالية أو متوسطة من الذكاء، وأجهزة حسية وحركة طبيعية، وتتوفر لديهم فرص التعلم المناسبة، وتختلف آثار هذه الصعوبات على تقدير الفرد لذاته وعلى نشاطاته التربوية والمهنية والاجتماعية ونشاطات الحياة الطبيعية باختلاف درجة شدة الصعوبات.

مفهوم السلوك العدواني:

السلوك العدواني يعد من أهم المشكلات التي تواجه المعلمين والوالدين وهي من أكثر أنماط السلوك المضطربة ظهوراً لذوي صعوبات التعلم، وهناك أشكال عديدة للتعبير عن العدوان، فهي إحدى سمات النفس البشرية، وقد ذكر في القرآن الكريم أول قصة عدوان تقع على الأرض، حينما اعتدى قابيل على أخيه هابيل ولدي آدم. فقال تعالى (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ {٢٧} لَنْ بَسَطَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ {٢٨} (سورة المائدة). العدوان كل فعل يهدف إلى إيذاء الآخرين وتدمير ممتلكاتهم ويأخذ أشكالاً مختلفة كاللفظي وغير اللفظي

تعريف السلوك العدواني:

عرفه الحريري ورجب (٢٠٠٨، ص٧٠) بأنه سلوك يقصد به المتعدي إيذاء الشخص الآخر، كما أنه نوع من السلوك الاجتماعي يهدف إلى تحقيق رغبة صاحبه في السيطرة وإيذاء الغير أو الذات تعويضاً عن الحرمان، فهو استجابة طبيعية للإحباط.

وعرفه (الشيخلي، ٢٠٠٥، ص١٩) بأنه نشاط هدام، يقوم به الفرد لإلحاق الأذى بالآخرين، سواء بطريق الاستهزاء والسخرية أو بإحداث الأذى والألم الجسدي.

وتعرف الباحثان السلوك العدواني بأنه سلوك يمكن ملاحظته وقياسه من خلال التكرار والاستجابة التي تعقب الإحباط، وله أشكال متعددة إما أن يكون سلوكاً بدنياً أو لفظياً، مباشر أو غير مباشر ويلحق الأذى النفسي والضرر المادي والبدني بالآخرين عن طريق العدوان الجسدي أو اللفظي أو الرمزي

بعض النظريات المفسرة للسلوك العدواني:

نظرية التحليل النفسي:

يرى فرويد وهو من مؤسسي نظرية التحليل النفسي أن العدوان غريزة فطرية لا شعورية تعبر عن رغبة كل فرد في الموت ودافعها التدمير، بتدمير الآخرين أو توجيهه ضد نفسه بدافع تدمير الذات . وأكد أدار وهو أحد أتباع نظرية فرويد أن العدوان وسيلة للتغلب على مشاعر القصور والفشل والنقص والخوف من الفشل ، فإذا لم يتم التغلب على هذه المشاعر، عندئذ يصبح العدوان استجابة تعويضية عن هذه المشاعر (حافظ، ٢٠١٣م).

نظرية الإحباط- العدوان:

أكد أصحاب نظرية الإحباط- العدوان إلأن الإحباط ينتج دافعاً عدوانياً ستثير سلوك إيذاء الآخرين، وينخفض هذا الدافع تدريجياً بعد إلحاق الأذى. وذلك يعني أن الإحباط يؤدي إلى العدوان، واعتبر العدوان محصلة للغضب، بأن الإحباط يؤدي إلى الغضب ثم يؤدي دائماً إلى العدوان (فايد، ٢٠٠١م).

أشكال السلوك العدواني:

للعدوان أشكال مختلفة: يذكر (بكار، ٢٠١٠م، ص ٧٤-٧٧)

١- العدوان اللفظي: يرتبط بالسلوك العنيف مع القول البذي مثل(السباب، الشتم والتناوب بالألقاب).

٢- العدوان الجسدي: يتمثل في إيذاء الطفل لجسد طفل آخر ويكون باستخدام أجسامهم والاصطدام ببعض الأطفال واستخدام اليدين والأرجل والأسنان في التعدي.

٣- العدوان الرمزي: ويستخدم فيه النظر ويظهر في مواقف، حين يعرض الطفل السلام إلى طفل آخر أو التحدث معه أو الجلوس إلى جانبه أو حين ينظر إليه نظرة احتقار واستخفاف، والعمل على نقل كلام يسئ إلى الآخرين، وكل ذلك بدافع الشعور بالكبر والاستعلاء وهذا اللون من العدوان شديد الأذى وآثاره قد تكون أشد من أذى الضرب.

ويضيف(مصطفى، ٢٠١١م، ص ١٢٧).

١- عدوان فردي: يوجه الطفل مستهدفاً شخص بالذات صغيراً أو كبيراً

٢- عدوان جماعي: يوجه العدوان ضد شخص أو أكثر من شخص مثل الطفل القريب الذي يقترب من مجموعة من الأطفال المنهمكين في عمل ما عند رغبتهم في استبعاده ويكون دون اتفاق سابق بينهم. وأحياناً يوجه إلى الكبار أو الممتلكات أو ادواتهم.

٣- عدوان نحو الذات: ويكون بإيذاء النفس وإيقاع الضرر عن طريق تمزيق الملابس والأدوات المدرسية، أو ضرب الرأس بالحائط، أو شد شعره أو لطم الوجه.

٤- عدوان عشوائي: قد يكون سلوك عدواني أهوج وطائش ذات دافع غامض غير مفهوم وأهدافه غير واضحة. وتصدر من الطفل نتيجة عدم شعوره بالخجل والإحساس بالذنب، مثل الطفل الذي يقف أمام بيته ويضرب كل من يمر عليه من أطفال بلا سبب.

الإرشاد المعرفي السلوكي:

يعد الإرشاد المعرفي السلوكي أحد أساليب الإرشاد النفسي الحديث، وهو منهج لحل المشكلات الحالية أي يركز على الوقت الراهن، حيث تخفض المشاعر السلبية التي يعاني منها المسترشد (التلميذ) من خلال تحديد وتغيير أفكاره وسلوكياته غير التكيفية أو غير المرغوب فيه، التي تعمل على استمرار هذه المشاعر السلبية (Beack, 2011: 8) مذكور في (أبوزيد، ٢٠١٨، ص ٣٦)، ويعتمد على إفتراض مؤداه أن السلوك تكيفي يمكن تغييره وأن هناك تفاعلاً بين أفكار الفرد ومشاعره وسلوكه، لتخفيف أو إطفاء أنماط السلوك المشكل أو إعادة تنظيم المجال الإدراكي. وللعلاج المعرفي السلوكي إستراتيجية فعالة بشكل كبير في التعامل مع المشكلات النفسية والسلوكية، ولا تصاحبه أي آثار جانبية والهدف منه تغيير طريق التفكير من أجل تحسين السعادة النفسية (عيسي، ٢٠١٢، ص ٢١). وتعزيز النمو والتنمية الإيجابية.

الدراسات السابقة:

- ١- دراسة موزي عبد الله عوض المطيري (٢٠٢١م): هدفت الدراسة إلى الكشف عن فاعلية برنامج إرشادي في خفض السلوك العدواني لدى تلاميذ ذوي صعوبات. بمدرسة الصفا بالكويت لإجراء الدراسة استخدم الباحث المنهج التجريبي، وتكونت العينة من (٣١) طالبة بالصف السابع المتوسط بمدرسة الصفا لذوي صعوبات التعلم.
- أهم نتائج الدراسة: فاعلية البرنامج الإرشادي في خفض السلوك العدواني لدى أفراد المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج على عكس المجموعة الضابطة
- ٢- دراسة أسماء خوجة (٢٠١٩م): والتي هدفت الى الكشف عن أكثر المشكلات السلوكية شيوعاً لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية في المرحلة الابتدائية بمدينة المسيلة وكذلك التعرف على الفروق في المشكلات السلوكية بين تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي من ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية تبعاً لنوع الصعوبة (القراءة، الكتابة، الحساب). واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وتكونت عينة الدراسة من (٣٤) تلميذ وتلميذة، منهم (٩) صعوبات تعلم القراءة، (١٣) صعوبات تعلم الكتابة، (١٢) صعوبات تعلم الحساب. تم اختيارهم بطريقة قصدية. ومن أدوات الدراسة، استمارة المستوى الاقتصادي والاجتماعي، والمقاييس التقديرية الشخصية لفتحي الزيات، واختبار الذكاء (رسم الرجل) واختبار

صعوبات تعلم القراءة، الكتابة، الحساب. أهم نتائج الدراسة: أكثر من المشكلات السلوكية انتشاراً لدى ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية (قراءة، كتابة، حساب) السلوك العدواني. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك العدواني بين تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي من ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية تبعاً لمتغير نوع الصعوبة (القراءة، الكتابة، الحساب).

٣- دراسة السيد أحمد محمود صقر (٢٠١٧م): هدفت الدراسة إلى الكشف عن فعالية برنامج تدريبي معرفي سلوكي في تحسين الكفاءة الذاتية المدركة لدى التلاميذ ذوي صعوبات تعلم القراءة بالصف الخامس الابتدائي و تكونت عينة الدراسة من (١٦) تلميذا وتلميذة من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، تم تحديدهم من عينة كلية قوامها (٥١٥) تلميذا وتلميذة وتم تقسيمهم إلى مجموعتين، تجريبية (٨) تلميذا وتلميذة ومجموعة ضابطة (٨) تلميذا وتلميذة وبتطبيق مقياس بروفيل الكفاءة الذاتية المدركة للأطفال المطور، على المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي والبعدي. وأشارت نتائج الدراسة: توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي رتب درجات المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس بروفيل الكفاءة الذاتية المدركة للأطفال المطور في القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية.

٤- دراسة أشرف يعقوب وشفيق علاونة (٢٠١٦م): هدفت الدراسة: الكشف عن فاعلية برنامج ارشادي قائم على السيكو دراما في خفض السلوك الفوضوي وتنمية المهارات الاجتماعية لدي طلبة صعوبات التعلم في لواء بني عبدي، وتكونت عينة الدراسة من عدد (٢٤) طالباً من الذكور تم تقسيمهم إلى مجموعتين متساويتين، مجموعة تجريبية (١٢) طالباً وعدد (١٢) طالباً مجموعة ضابطة. أدوات الدراسة: مقياس السلوك الفوضوي، مقياس المهارات الاجتماعية وبرنامج قائم على السيكو دراما توصلت نتائج الدراسة: وجود فروق دالة إحصائية عند المستوى ($a=0.05$) بين المجموعتين، لصالح المجموعة التجريبية في خفض السلوك الفوضوي وتنمية المهارات الاجتماعية على الدرجة الكلية وعلى الأبعاد الفرعية.

٥- دراسة فراس محمود على بني يونس (٢٠١٥): هدف الدراسة إلى استقصاء فاعلية برنامج تدريبي في تحسين فترة الانتباه وخفض النشاط الزائد والسلوك العدواني لدى عينة من الطلبة ذوي صعوبات التعلم بمدارس مديرية لواء ماركا في الأردن. تكونت عينة الدراسة من (٤٠) طالب وطالبة، تراوحت أعمارهم ما بين (٩-١١) سنة في الصفوف الدراسية (رابع، خامس، سادس) تم اختيارهم بطريقة قصدية وتوزيعهم إلى مجموعتين تجريبية وضابطة، (٢٠) طالب وطالبة لكل مجموعة، بني الباحث ثلاثة مقاييس، مقياس السلوك العدواني، مقياس ضعف الانتباه والنشاط الزائد وبرنامج تدريبي مستند إلى النظرية السلوكية والمعرفية. أشارت نتائج الدراسة إلى: وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة لصالح

المجموعة التجريبية. عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة تعزى للتفاعل بين الطريقة والجنس في تحسين فترة الانتباه والنشاط الزائد وخفض السلوك العدواني.

٦- دراسة هشام المكانين وآخرون (٢٠١٤م): هدفت الدراسة: التعرف على المشكلات السلوكية لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم وعلاقتها بالكفاءة الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين والأقران بإقليم الجنوب في الأردن. تكونت عينة الدراسة من (١٣٥) طالبا وطالبة من ذوي صعوبات التعلم الملتحقين بغرف مصادر مديريات التربية والتعليم في إقليم الجنوب في الأردن تم اختيارهم بطريقة عشوائية. و قام الباحثون ببناء مقياس المشكلات السلوكية لدى حالات صعوبات التعلم بصورتين للمعلمين والطلبة العاديين ويقاس المقياس بأبعاد (النشاط الزائد المصحوب بضعف الانتباه، العدوان، الاعتمادية، الانسحاب، العناد). ومقياس الكفاءة الاجتماعية والتوافق المدرسي. باستخدام المنهج الوصفي. أشارت أهم النتائج إلى: أن أكثر المشكلات السلوكية شيوعاً لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم بحسب تقديرات المعلمين هي المشكلات المرتبطة ببعد العدوان، النشاط الزائد تلتها الانسحاب، ثم العناد، ثم وفي الأخير (الاعتماد).

٧- دراسة سرمد يفي وآخرون. (Godish ala Sridevi.G.et al,2015): هدفت الدراسة إلى التعرف على الأطفال ذوي صعوبات التعلم ومقارنة مشاكلهم السلوكية مع الطلبة العاديين. عينة الدراسة: تم اختيار العينة من مدرستين بطريقة عشوائية تتكون من (٣٢٧) طفل تم تقسيمهم إلى (١١٢) تلميذة و(٢١٥) تلميذ من المدارس الرسمية في اور انجال بالهند الفئة العمرية ما بين (٦- ١٤ سنة) واستخدمت المنهج شبه التجريبي والأدوات قائمة التحقق من صعوبات التعلم يحتوي ثمانية مجالات (القراءة، الكتابة، الحساب، اللغة،.....الخ) ومقياس تقييم سلوك الأطفال من قبل المعلمين لتحديد المشكلات السلوكية ويتألف من ٢٥ بند وهي (العدوان، السلوك المعادي للمجتمع، فرط النشاط، أحلام اليقظة و مشكلات الشخصية) وكشفت نتائج الدراسة إلى أن ١٩٪ من طلاب ذوي صعوبات التعلم بالمدارس يظهرون مشكلات سلوكية كبيرة مقارنة بالأطفال العاديين، كسلوك العدوانية. كما أظهرت النتائج أن هناك اختلاف كبير بين الجنسين في العدوانية وفرط النشاط لذوي صعوبات التعلم.

منهج البحث وإجراءاته الميدانية

اتباع الباحثان المنهج شبه التجريبي، ذو التصميم القبلي والبعدي للمجموعة الواحدة الذي يتحكم عادة على واحدة أو أكثر من المتغيرات الأخرى ذات الصلة ليرى تأثير كل ذلك على المتغير التابع.

مجتمع البحث:

يتمثل مجتمع البحث في التلاميذ ذوي صعوبات التعلم المتواجدين بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم والذين تم تشخيصهم سريريًا بأنهم يعانون من صعوبات التعلم. حيث بلغ عدد مراكز ذوي صعوبات التعلم بمحلية الخرطوم (١٠) مركز، حسب إحصائية إدارة التربية الخاصة بوزارة التربية والتعليم للعام ٢٠٢٢-٢٠٢٣م. وبلغ مجتمع البحث (١٦٣) تلميذ وتلميذة ذوي صعوبات التعلم وتم تطبيق البحث في مركزين بالخرطوم شرق (مركز جود لذوي صعوبات التعلم و مركز التيسير واللاحمة لذوي الاحتياجات الخاصة).

عينة البحث:

تم اختيار عينة البحث بطريقة قصدية حيث بلغ عدد عينة البحث (١٤) تلميذ وتلميذة من ذوي صعوبات التعلم (٨ ذكور)، (٦ اناث) من مركز جود لذوي صعوبات التعلم ومركز التيسير والرحمة لذوي الاحتياجات الخاصة، تراوحت أعمارهم ما بين (٩-١٢ سنة)، وقد تم اختيار العينة من ذوي صعوبات التعلم الذين كانوا تحت ملاحظة المعلمين ولديهم ارتفاع في السلوك العدواني من وجهة نظر المعلمين وعلى حسب اجاباتهم على مقياس السلوك العدواني. ولاختيار عينة البحث قام الباحثان بالآتي:

- ١- اختيار ذوي صعوبات التعلم في موضع الملاحظة من قبل المعلمين الذين حصلوا على تكرارات أعلى للسلوك المشكل موضوع البحث.
- ٢- اختيار التلاميذ الذين لديهم مشكلات سلوكية على حسب وجهة نظر المعلمين
- ٣- استبعاد الأطفال ذوي الاعاقات الأخرى.

الجدول رقم (١) يوضح عدد تلاميذ ذوي صعوبات التعلم بالمركزين

الرقم	اسم المركز	العدد الكلي	الذين يتراوح أعمارهم ما بين (٩-١٢) سنة	الموقع الجغرافي
١	مؤسسة جود لذوي صعوبات التعلم	٤٥	١٢	اركويت -البلابل
٢	التيسير والرحمة لذوي الاحتياجات الخاصة	٢٢	٤	اركويت- الخيمة
	المجموع	٦٧	١٦	

بلغ عدد التلاميذ ذوي صعوبات التعلم (٦٧) تلميذ وتلميذة، وتم اختيار عدد (١٤) تلميذ وتلميذة من ذوي صعوبات التعلم للفئة العمرية من (٩-١٢ سنة) بطريقة قصدية من المركزين، بعد استبعاد عدد (٢) من ذوي الاعاقة .

أدوات البحث: استخدم الباحثان في هذا البحث الأدوات التالية:

١-الملاحظة:

٢-مقياس السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم

٣-البرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي

أولاً: أداة الملاحظة:

استخدم الباحثان أداة الملاحظة المباشرة بحيث تقوم بملاحظة مجتمع البحث وجهاً لوجه في المواقف ذاتها.

ووضعت الباحثة اعتبارات وشروط للملاحظة،

١- يتم تطبيق الملاحظة في نفس الظروف من حيث المكان والمدة الزمنية للملاحظة

٢- عدم اطلاع أفراد مجتمع البحث بعملية الملاحظة

٣- استخدام استمارة الملاحظة ووضع علامة (/) مع توضيح مرات تكرار السلوك والمثيرات.

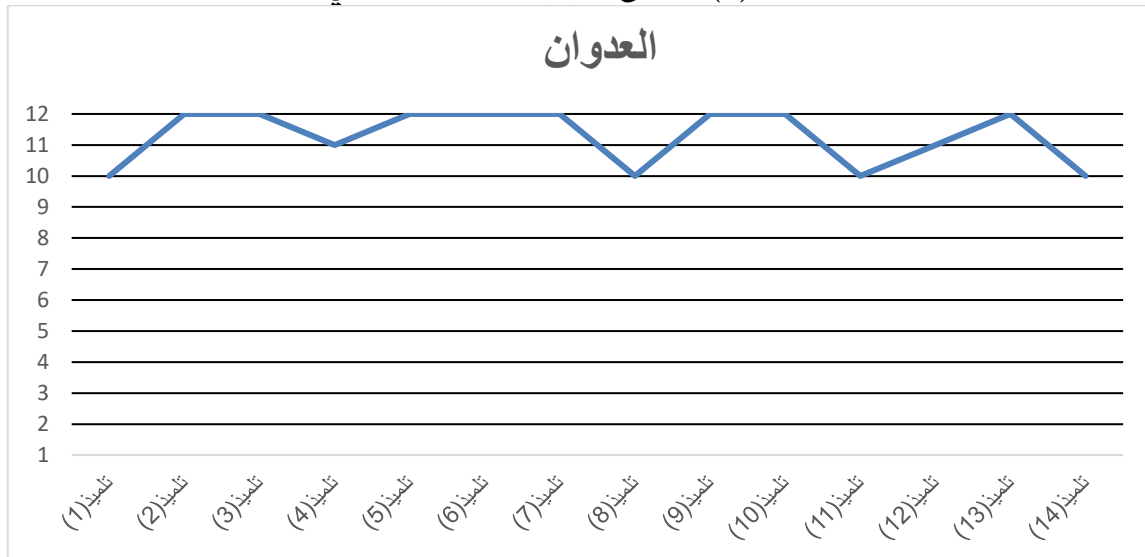
٤- فترة الملاحظة:

كانت الملاحظة لمدة ثلاثة أسابيع من تاريخ ١٠/١٦ حتى ٢٠٢٢/١١/٦. بعد انتهاء فترة الملاحظة

قام الباحثان بحساب نسبة السلوك ونسبة اتفاق الملاحظين من تكرارات السلوك العدوانية، و

نسبة شدة تكرار السلوك العدوانية لجميع مجتمع البحث (مثل الضرب، الشتم، التهديد،)

شكل (١) يوضح تكرار السلوك العدوانية:



ثانياً: مقياس السلوك العدوانية لذوي صعوبات التعلم

١- وصف المقياس:

لإعداد المقياس قام الباحثان بالاطلاع على الدراسات السابقة التي هدفت الى معرفة السلوك

العدواني لذوي صعوبات التعلم، وعدد من المقاييس وقد اعتمد الباحثان على مقياس (جلال كرار

وآخرون ٢٠١٦) للمشكلات السلوكية والانفعالية ويتكون المقياس من أربعة أبعاد منها بعد

السلوك العدوانية حيث استفاد الباحثان من المقياس في إعداد مقياس السلوك العدوانية بعد أن تم

استبعاد الأبعاد التي ليس لها علاقة بموضوع البحث، ويتكون بعد السلوك العدوانية من (١٠)

عبارات من مقياس المشكلات السلوكية.

الصدق الظاهري للمقياس السلوك العدوانية:

للتحقق من الصدق الظاهري قام الباحثان بعرض المقياس على عدد (٨) من المحكمين من المتخصصين في علم النفس من أساتذة الجامعات من حملة الدكتوراه ودرجة الأستاذية من ذوي الخبرة وذلك بغرض الحذف أو الاضافة أو التعديل لمقياس السلوك العدواني، وبناء على آراء وملاحظات المحكمين تم تعديل خيارات الإجابة، أمام كل عبارة من خمس خيارات إلى ثلاث خيارات وهي (دائماً، احياناً، نادراً) وكذلك قام المحكمين بتعديل بعض العبارات حتى تتناسب مع فئة ذوي صعوبات التعلم.

الخصائص السيكو مترية لمقياس السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم لمعرفة الخصائص السيكو مترية لمقياس السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم، بمجتمع البحث الحالي قام الباحثان بتطبيق صورته المعدلة بتوجيهات المحكمين والمكونة من (١٠) فقرة على عينة اولية حجمها (٣٠) مفحوصاً من ذوي صعوبات التعلم، تم اختيارهم بطريقة عشوائية بسيطة من مجتمع البحث الحالي وبعد تصحيح الاستجابات قام الباحثان برصد الدرجات وإدخالها في الحاسب الالى ومن ثم تم الآتي:

١/ صدق الاتساق الداخلي لل فقرات للمقياس:

لمعرفة صدق اتساق الفقرات مع الدرجة الكلية بمقياس السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم عند تطبيقه بمجتمع البحث الحالي، قام الباحثان بحساب معامل إرتباط بيرسون بين درجات كل فقرة من الفقرات مع الدرجة الكلية للمقياس والجدول التالي يوضح نتائج هذا الاجراء:

الجدول رقم (٢) يوضح معامل إرتباط فقرات السلوك العدواني مع الدرجة الكلية للمقياس

لذوي صعوبات التعلم عند تطبيقه بمجتمع البحث الحالي

السلوك العدواني	
البند	الارتباط
1	.855
2	.778
3	.712
4	.815
5	.842
6	.659
7	.648
8	.604
9	.825
10	.529

من الجدول اعلاه لاحظ الباحثان ان معاملات ارتباطات جميع الفقرات دالة احصائيا عند مستوي دلالة (٠,٠٥)، وان جميع الفقرات لجميع ابعاد المقياس موجبة الاشارة وتتمتع بصدق اتساق داخلي قوي مع الدرجات الكلية للمقياس
٢ / معاملات الثبات:

لمعرفة الثبات للدرجات الكلية لمقياس السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم في صورته النهائية بمجتمع البحث الحالي قامت الباحثة بتطبيق معادلتني (الفا كرو نباخ وسيبرمان براون) على بيانات العينة الاولية، فبينت نتائج هذا الاجراء النتائج المعروضة بالجدول الآتي:
الجدول رقم (٣) يوضح نتائج معاملات الثبات لمقياس السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم في صورته النهائية عند تطبيقه بمجتمع البحث الحالي

المقياس	عدد الفقرات	معاملات الثبات	
		الفا	سيبرمان براون
السلوك العدواني	١٠	.٩٣٠	.٨٦٩

لاحظ الباحثان من الجدول السابق ان معاملات الثبات لدرجات السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم ككل أكبر من (٠.٨٤) الأمر الذي يؤكد ملائمة هذا المقياس في صورته النهائية لقياس السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم لدى المفحوصين بمجتمع البحث الحالي.
ثالثاً: البرنامج الإرشادي:

بعد اطلاع الباحثان على عدد من الدراسات السابقة المحلية والعربية والأجنبية التي لها علاقة بالبحث الحالي وبعض الكتب والدوريات والبرامج الإرشادية المماثلة قامت بإعداد البرنامج الإرشادي لخفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم في صورته الأولية، وفيما يلي خطوات إعداد البرنامج الإرشادي.

الاعتبارات التي روعت في البرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي:
١- مراعاة تناسب البرنامج والأنشطة مع خصائص النمو وقدرات التلاميذ ذوي صعوبات التعلم أفراد عينة البحث.

٢- مراعاة الفروق الفردية بتنوع النشاط والوسائل المستخدمة.

٣- توفير المثيرات البصرية والسمعية والحسية واستخدامها بما يتناسب أفراد عينة البحث.
الأسلوب الإرشادي المستخدم:

يقوم البرنامج على أسلوب الإرشاد الجماعي والفردى، لبناء العلاقة الإرشادية والإلفة ويسهل الإرشاد الجماعي التفاعل والمشاركة بين أفراد العينة من ذوي صعوبات التعلم ويتيح لهم الفرصة لتبادل الخبرات، والتعبير عن مشاعرهم بحرية. وغالبية الجلسات جماعية بحيث لا يزيد المجموعة في الجلسة عشرة أفراد.

الأسس التي يقوم عليها البرنامج:

يقوم هذا البرنامج على أسس عامة: يستمد البرنامج من الإطار النظري والخاص بالنظريات التي تتناول موضوع البحث، المشكلات السلوكية لذوي صعوبات التعلم، خاصة النظرية المعرفية السلوكية وحق الطفل في الإرشاد وتعديل السلوك بأسلوب المنطق والتخلص من الأفكار السالبة واستبدالها بالإيجابية.

الصدق الظاهري للبرنامج الإرشادي:

للتحقق من الصدق الظاهري للبرنامج قام الباحثان بعرض البرنامج في صورته الأولية على عدد (٨) من المحكمين الخبراء من أساتذة الجامعات بقسم علم النفس بولاية الخرطوم، لإبداء الرأي في البرنامج المقترح من حيث أهدافه والأساليب والفنيات والوسائل والأدوات وزمن الجلسات وبعد اطلاع المحكمين على البرنامج اتفق الجميع على زيادة زمن بعض الجلسات من ٣٠ دقيقة إلى ٤٥ دقيقة وقام الباحثان بإجراء التعديلات للبرنامج في صورته النهائية مفصلة فيما يلي:

١- الهدف العام الرئيسي للبرنامج: خفض السلوك العدواني لدي ذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم.

٢- الأهداف الفرعية

١- تعريف التلاميذ على مفهوم العدوان، أشكاله، أنواعه وأضراره على الآخرين.

٢- تدريب التلاميذ على كيفية السيطرة على الانفعال والغضب.

٣- إتاحة الفرصة للتلاميذ للتعبير عن المشاعر والأفكار.

٤- تدريب التلاميذ على مهارات ضبط الذات.

٥- تعديل الاتجاهات السلبية نحو الذات والأحداث واستبدالها بأخرى إيجابية

٦- مساعدة التلاميذ على الاستبصار بمشكلاتهم وإيجاد الحلول المناسبة.

٣- الفئة المستهدفة: ذوي صعوبات التعلم، لعينة بلغ عدد (١٤) تلميذ وتلميذة بمركز جود لذوي

صعوبات التعلم ومركز الرحمة والتيسير بمحلية الخرطوم، الذين يتراوح أعمارهم ما بين

(٩- ١٢ سنة) ١٤ جلسة بواقع جلستين في الأسبوع، في خلال شهرين (١٠/١١/٢٠٢٢-

١٠/١/٢٠٢٣) وكل جلسة تستغرق من ٤٥ دقيقة إلى ٦٠ دقيقة

٤- المكان: تم تطبيق البرنامج الإرشادي في مركزين؛ مركز التيسير والرحمة ومركز جود لذوي

صعوبات التعلم، وذلك نسبة لصعوبة الحصول على العينة من مركز واحد، وتم التطبيق

داخل حجرة الدراسة في فترة فسحة الفطور بعد تناول الوجبة ويتم إعداد المكان بحيث

يجلس المشاركون في شكل دائري أو شكل حدوة على حسب موضوع الجلسة للجلسات

الجماعية والفردية أما الأنشطة الأخرى تم تنفيذها في ساحة المركز.

- ٥- الفنيات المستخدمة بالبرنامج: التعزيز، الحوار والمناقشة، لعب الأدوار وقلب الدور، النمذجة، المحاضرة، التغذية الراجعة، التمثيل، الاسترخاء، الاقناع المنطقي، كرسي، الواجبات المنزلية.
- ٦- الوسائل والأدوات: قصص مصورة، لاب توب، فيديو، أوراق ملونة، ورق A3، ألوان، ورق حائط، استكر، أقلام شين، بالونات، كرة، أدوات تعزيز، ملصقات، وغيرها

عرض ومناقشة النتائج

عرض ومناقشة نتيجة الفرض الأول:

عرض نتيجة الفرض الأول والذي نصه: (للبرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي فاعلية في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم)، للتحقق من صحة الفرض قام الباحثان بإجراء اختبار (ت) للأزواج المرتبطة لبيانات القياسين القبلي والبعدي، والجدول التالي يوضح نتائج هذا الإجراء:

الجدول رقم (٤) يوضح نتيجة اختبار (ت) للأزواج المرتبطة للحكم على فاعلية تطبيق البرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم

الاستنتاج	قيمة احتمالية	د ح	قيمة (ت) المحسوبة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	القياس	السلوك العدواني
الفرق دال إحصائياً	.٠٠٠	١٣	٧,٩٩٣	٥,١٢٥	٢٠,٥٧	قبلي	
متوسط البعدي أقل				٨٦٤.	١٠,٨٦	بعدي	

الجدول رقم (٤) يوضح قيمة (ت) للسلوك العدواني (٧,٩٩٣) ويستنتج من الجدول وجود فروق بين القياسين القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي أي أن السلوك العدواني قد انخفض بعد تطبيق البرنامج، فتكون النتيجة: للبرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي فاعلية في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم.

اتفقت هذه النتيجة مع العديد من نتائج الدراسات التي اعتمدت علي البرامج الإرشادية والتدريبية وأثبتت نتائجها إلى تحقيق هدف الدراسة ومن بين هذه الدراسات؛ دراسة محمود (٢٠٢١) في فاعلية البرنامج لخفض السلوك العدواني والاندفاعية للمجموعة التجريبية لصالح الاختبار البعدي. كما اتفقت مع دراسة موزي المطيري (٢٠٢١) التي أظهرت نتائجها فاعلية البرنامج في خفض السلوك العدواني لدى أفراد المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج. واتفقت هذه النتيجة في فاعلية البرنامج مع الدراسات التي تناولت تنمية المهارات الاجتماعية والكفاءات المدركة للأطفال وكذلك زيادة الثقة بالنفس وللتخفيف من العدوان والسلوك الفوضوي وتشتت الانتباه والاندفاعية؛ كدراسة أحمد صقر (٢٠١٧)، ودراسة أشرف يعقوب وشفيق علانية (٢٠١٦)، ودراسة محمود (٢٠١٥). تطبيق البرنامج اظهر فاعليته في التخفيف من السلوك العدواني ويرجع ذلك إلى طبيعة البرنامج والنظريات التي تم استخدامها (المعرفي السلوكي) وطريقته في الإرشاد وتعديل السلوك وهذا ما أكده الفخراي (٢٠١٥) بأن طريقة التعديل الإدراكي للفرد وتزويده بمختلف الحقائق والمعلومات المتاحة للموقف يجعله متبصراً للأبعاد

والعلاقات بين السبب والنتيجة، وأكد الفحل (٢٠٠٩) على أهمية وضع تدابير الخطة الإرشادية واتباعها، حيث يقوم بتحديد زمن التنفيذ، وتحديد المسئوليات وكيفية بدء العملية الإرشادية بتهيئة وتجهيز المكان والتعاون التام بين أفراد العينة وتصميم برنامج هادف يؤدي إلى التغيير وتعديل السلوك. فقد تم تصميم البرنامج من قبل الباحثة بما لديها من خبرة في العمل مع الأطفال وتخصصها في مجال الإرشاد النفسي، ويرى الباحثان أن البرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي جاذب جداً للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم لإحتوائه على العديد من الأنشطة والألعاب وتعدد وسائله وعرض المعلومات بطرق متنوعة مع مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ والأنماط المختلفة (بصرية ، سمعية ، الحسية) مثل مسرح العرائس والقصص المصورة، والفيديوهات مما يساهم في إنضباط ذوي صعوبات التعلم وحبهم للمشاركة والاستفادة من الجلسات ، وتتم مراجعة الجلسات السابقة والتقييم بعد كل جلسة.

عرض ومناقشة نتيجة الفرض الثاني:

عرض نتيجة الفرض الثاني والذي نصه: (توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية البرنامج الإرشادي في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم في القياس البعدي تعزى لمتغير النوع (ذكور/إناث))، للتحقق من صحة الفرض تم تطبيق اختبار (ت) للفرق بين مجموعتين مستقلتين، والجدول التالي يوضح نتائج هذا الإجراء: الجدول رقم (٥) يوضح نتيجة اختبار (ت) للفرق بين مجموعتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق في فاعلية البرنامج الإرشادي في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم في القياس البعدي بعد تطبيق البرنامج تبعاً لمتغير نوع التلميذ (ذكور / إناث)

الاستنتاج	قيمة احتمال	د ح	قيمة (ت) المحسوبة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	النوع	السلوك العدواني
الفرق غير دال إحصائياً	.٩٣٣	١٢	.٠٨٦	٨٣٥.	١٠,٨٨	بنين	
				٩٨٣.	١٠,٨٣	بنات	
				١,٩٦٦	٣١,٦٧	بنات	

من الجدول رقم (٥) يستنتج الباحثان بأنه لا توجد فروق داله احصائيا في فاعلية البرنامج المعرفي السلوكي في تخفيف السلوك العدواني يعزى لمتغير النوع حيث بلغت قيمة (ت) (086). وبهذا الاستنتاج تكون النتيجة:

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية البرنامج الإرشادي في خفض المشكلات السلوكية لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم في القياس البعدي تعزى لمتغير النوع (ذكور/إناث).

تتفق هذه النتيجة مع نتائج بعض الدراسات السابقة مثل: دراسة هشام الماكين وآخرون (٢٠١٤) التي أكدت نتائجها عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في شيوع السلوك العدواني

لدى ذوي صعوبات التعلم بين الأقران، واختلفت مع نتيجة دراسة سريد يفني وآخرون (٢٠١٥) التي أبانت بأن هنالك اختلاف كبير بين الجنسين في فرط الحركة والسلوك العدواني. ويرى الباحثان أن مشاركة التلاميذ في البرنامج اتاحت لهم فرصة التعبير عن مشاعرهم وآرائهم وأفكارهم بشفافية وبصورة واضحة وأدى إلى تبادل الخبرات في حل المشكلات، وتوزيع الباحثان للفرص دون تمييز مع مراعاة الفروق الفردية وتطبيق البرنامج للذكور والإناث بنفس فريق العمل دون تغيير، مما أدى إلى زيادة الشعور بالاطمئنان والأمان والثقة لدى أفراد المجموعة كما قام الباحثان بتدريب المعلمات على الأداء داخل الصف بالتركيز على عدم التمييز بين التلاميذ حسب النوع وتعزيز العمل الإيجابي داخل المركز في الفترة التي لا يتواجد فيها الباحثان.

عرض ومناقشة نتيجة الفرض الثالث:

عرض نتيجة الفرض الثالث والذي نصه: (توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية البرنامج الإرشادي في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم في القياس البعدي تعزى لمتغير المستوى الدراسي (رابع / خامس / سادس)) و للتحقق من صحة من ذلك تم إجراء تحليل التباين الأحادي، والجدول التالي يوضح نتائج هذا الإجراء:

الجدول رقم (٦) يوضح نتيجة تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق في فاعلية البرنامج الإرشادي لذوي صعوبات التعلم في القياس البعدي تبعاً لمتغير المستوى الدراسي

الاستنتاج	ح	النسبة الفئوية	متوسط المربعات	د ح	مجموع المربعات	مصدر التباين	
جميع الفروق بين المتوسطات الثلاثة غير دالة	٢٢١.	١,٧٣٩	١,١٦٧	٢	٢,٣٣٣	بين مجموعات	السلوك العدواني
			.٦٧١	١١	٧,٣٨١	داخل مجموعات	
				١٣	٩,٧١٤	الكلي	
			٣,١٩٠	١١	٣٥,٠٩٥	داخل مجموعات	
				١٣	٤٤,٣٥٧	الكلي	

من خلال الجدول (٦) يتبين أن قيمة (ف) بلغت (١,٧٣٩) والقيمة الاحتمالية (٢٢١) وكان الاستنتاج لا توجد فروق في القياس البعدي تبعاً لمتغير المستوى الدراسي. فأصبحت النتيجة: عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية البرنامج الإرشادي في خفض السلوك العدواني لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم في القياس البعدي تعزى لمتغير

المستوى الدراسي (رابع / خامس / سادس). اتفقت هذه النتيجة مع دراسة أسماء خوجة (٢٠١٩) التي أشارت نتائجها إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك العدواني بين تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي من ذوي صعوبات التعلم. ويؤكد معوض (٢٠٠٣) بأن في مرحلة الطفولة المتأخرة هي المرحلة التي تتسع فيها دائرة العلاقات الاجتماعية وتتنوع ، ويكتسب الطفل معايير واتجاهات وقيم جديدة ويكون أكثر استعداداً لتحمل المسؤولية والإعتماد على نفسه وأكثر ضبطاً للإنفعالات، وهي مرحلة مناسبة لعملية التنشئة الاجتماعية وغرس القيم الدينية

عرض نتائج ومناقشة الفرض الرابع:

عرض نتيجة الفرض الرابع والذي نصه: " توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية البرنامج الارشادي المعرفي السلوكي في خفض المشكلات السلوكية لذوي صعوبات التعلم بمراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم في القياسين البعدي والتتبعي لصالح التتبعي. وللتحقق من صحة الفرض قام الباحثان بإجراء اختبار (ت) للأزواج المرتبطة لبيانات القياسين البعدي والتتبعي، والجدول التالي يوضح نتائج هذا الإجراء:

الجدول رقم (٧) يوضح نتيجة اختبار (ت) للأزواج المرتبطة للحكم على الفروق بين القياسين البعدي والتتبعي بعد تطبيق البرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي في خفض السلوك العدواني لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم بعد مرور شهر ونصف

الاستنتاج	قيمة احتمالية	د ح	قيمة (ت) المحسوبة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	القياس	
الفرق دال إحصائياً متوسط البعدي أكبر	١,٠٠٠	١٣	.٠٠٠	٨٦٤.	١٠,٨٦	بعدي	السلوك العدواني
				٧٧٠.	١٠,٨٦	تتبعي	

من الجدول أعلاه لاحظ الباحثان فيما يتعلق بالمتوسطات بين القياسين البعدي والتتبعي في بعد السلوك العدواني، أن المتوسطات متساوية، مما يعني ثبات السلوك العدواني، وهذا يعني صلاحية البرنامج في خفض السلوك العدواني. وتكون النتيجة:

ثبات السلوك العدواني المنخفض لذوي صعوبات التعلم بعد فترة زمنية كافية بعد تطبيق البرنامج. وقام الباحثان بتطبيق القياس التتبعي في البحث الحالي بعد انتهاء جلسات البرنامج الارشادي بعد (شهر ونصف) لمعرفة التغيرات التي مازالت مستمرة لديهم بعد فترة المتابعة وللتأكد من إزالة السلوك غير المرغوب حتى بعد تطبيق البرنامج بفترة زمنية كافية. ويؤكد كل

من (سعيد و عباس، ٢٠١٥) على أهمية تقييم العملية الإرشادية ، ويمكن ذلك بأسط الطرق بسؤال اعضاء، المجموعة عن مدى استفادتهم من البرنامج الارشادي وقد قامت الباحثة بطرح الأسئلة للتلاميذ المشاركين عن مدى استفادتهم من البرنامج وكذلك ملاحظة المعلمين والمعلمات التغييرات في سلوك التلاميذ بصورة ايجابية ومرغوبة وزيادة الثقة في أنفسهم .

التوصيات

- ١- إقامة دورات تدريبية متخصصة للمعلمين والمعلمات في كيفية التعامل مع ذوي صعوبات التعلم .
- ٢- توعية الوالدين بأهمية معرفة خصائص المراحل العمرية وكيفية التعامل مع السلوكيات غير المرغوبة عبر وسائل الإعلام المختلفة.
- ٣- عمل غرفة مصادر ومناشط بالمراكز ومدارس الدمج الخاصة بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم وذوي الاعاقة وتهيئة بيئة المراكز بما يتناسب مع التلاميذ والمعلمين
- ٤- تطوير بيئة مراكز التربية الخاصة والبيئة الصفية مع تدريب المعلمين والمعلمات على إدارة الصف

المراجع

١. البطانية، اسامه وآخرون (٢٠٠٩): صعوبات التعلم النظرية والممارسة. ط٣، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
٢. بطرس، حافظ بطرس (٢٠١٣): ارشاد الأطفال العاديين. ط٣، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
٣. بكار، عبد الكريم (٢٠١٠): مشكلات الأطفال (تشخيص وعلاج أهم عشر مشكلات). ط١، دار السلام للنشر، الاسكندرية، مصر.
٤. بني يونس، فراس محمود على (٢٠١٥): فاعلية برنامج تدريبي سلوكي معرفي في تحسين فترة الإنتباه وخفض النشاط الزائد والسلوك العدواني لدى عينة من الطلبة ذوي صعوبات التعلم في الأردن. رسالة دكتوراه منشورة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن.
٥. بوفيه، سيرسل، ترجمة فرحان، بوزيان (٢٠١٩): مدخل إلى العلاجات السلوكية المعرفية. ط١، دار المجد للنشر والتوزيع، الجزائر.
٦. الحريري، رافده وبن رجب، زهرة (٢٠٠٨): المشكلات السلوكية النفسية والتربوية لتلاميذ المرحلة الابتدائية. دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٧. حسين، طه عبد المنعم (٢٠٠٨): استراتيجيات تعديل السلوك للعاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية.
٨. خوجة، أسماء (٢٠١٩): المشكلات السلوكية لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية في (دراسة مقارنة بين ذوي صعوبات تعلم) في المرحلة الابتدائية بمدينة المسيلة، رسالة دكتوراه منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، الجزائر.
٩. الزغبى، احمد محمد (٢٠١٣): الامراض النفسية والمشكلات السلوكية والدراسية عند الأطفال. ط١، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
١٠. سعيد، ناسو صالح وعباس، حسين وليد (٢٠١٥): الارشاد النفسي (الاتجاه المعاصر لإدارة السلوك الانساني. ط١، دار غيدار للنشر، عمان.
١١. سليمان، عبد الرحمن سيد والبلاوي، إيهاب (٢٠١٠): الآباء والعدوانية لدى الأبناء العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة. ط١، دار الزهراء، الرياض.
١٢. السيد، السيد عبد الحميد سليمان (٢٠١٣): صعوبات التعلم النمائية. ط٢، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
١٣. الشبخلي، خالد خليل (٢٠٠٥): المشكلات السلوكية لدى الأطفال (الظاهرة- الوقاية – العلاج). ط١، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة.
١٤. صقر، السيد أحمد محمود (٢٠١٧): فعالية برنامج تدريبي معرفي سلوكي في تحسين الكفاءة الذاتية المدركة لدى التلاميذ ذوي صعوبات تعلم القراءة بالصف الخامس الابتدائي. المجلة التربوية، جامعة كفر الشيخ، العدد ٥٠
١٥. فايد، حسين على (٢٠٠١): العدوان والاكنتاب في العصر الحديث. ط١، المكتب العلمي للكمبيوتر للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر.
١٦. الفحل، نبيل محمد (٢٠٠٩): برامج الارشاد النفسي (النظرية والتطبيق). ط٢، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر
١٧. الفخراني، خالد ابراهيم (٢٠١٥): أسس تشخيص الاضطرابات السلوكية. جامعة طنطا، مصر.
١٨. كوافحة، تيسير مفلح وعبد العزيز، عمر فواز (٢٠١٠): مقدمة في التربية الخاصة. ط٤، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان..
١٩. مايكل نينا ويندي درايدن (ترجمة أبوزيد، عبد الجواد خليفة (٢٠١٨): العلاج المعرفي السلوكي- ١٠٠ نقطة أساسية وتكنيك. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٢٠. مصطفى، اسامه فاروق (٢٠١١): مدخل إلى الاضطرابات السلوكية والانفعالية (الأسباب- التشخيص- العلاج). ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

٢١. المطيري، موزي عبد الله عوض (٢٠٢١): فاعلية برنامج ارشادي في خفض السلوك العدوانى لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم بمدارس الصفا بالكويت. مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، كلية التربية، مجلد العدد (٢٣١)، ص ٤١٧-٤٥٠.
٢٢. معوض، خليل ميخائيل (٢٠٠٣): سيكولوجية النمو (الطفولة والمراهقة). ط٣، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، مصر.
٢٣. المكنانين، هشام وآخرون (٢٠١٤م): المشكلات السلوكية لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم وعلاقتها بالكفاءة الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين والأقران بإقليم الجنوب. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد ١٠، العدد ٤، ص ٥٠٣-٥١٦.
٢٤. هوفمان إس جي، ترجمة عيسى، على مراد (٢٠١٢): العلاج المعرفي السلوكي المعاصر (الحلول النفسية لمشكلات الصحة العقلية). ط١، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
٢٥. يعقوب، أشرف وعلاونة، شفيق (٢٠١٦م): فاعلية برنامج ارشادي قائم على السيكو دراما في خفض الفوضوي وتنمية المهارات الاجتماعية لدى طلبة صعوبات التعلم في لواء بني عبيد، رسالة منشورة، المجلة الاردنية في العلوم التربوية، مجلد ٢١، العدد ٤، ص ٤٣٥-٤٥٤.
٢٦. يوسف، سليمان عبد الواحد (٢٠١٠): المرجع في صعوبات التعلم (النمائية والأكاديمية والاجتماعية والانفعالية). ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

27. Sridevi. G et al (2015): Learning Disability and behavior problems among school-going children, Journal of disability student (1)

مراجعة فقهية لمفهوم الإجارة وأهم أحكامها وصور تطبيقاتها

د. ربيع أحمد بابكر عسيبي
أستاذ مشارك قسم الشريعة والقانون
كلية دلتا للعلوم والتكنولوجيا

د. محمد عبدالله أبو العزيب
أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية دلتا للعلوم والتكنولوجيا

المستخلص

الحمد لله الذي أرشدنا إلى الطريق القويم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الهادي إلى الصراط المستقيم، الذي بلغ رسالة ربه ونصح لهذه الأمة وجاهد في الله حق الجهاد حتى أتاه اليقين من ربه فصلوات الله وتسليماته عليه وبعد. مع تقدم الزمن وتغير عدة أمور أثرت على بعض المفاهيم كان من ضمنها مفهوم الإجارة، وقد جاء هذا البحث الموسوم بـ: "مراجعة فقهية لمفهوم الإجارة وأهم أحكامها وصور تطبيقاتها" ليلقي الضوء على عدة أمور في موضوع الإجارة، وتم تقسيم البحث إلى مبحثين والمباحث إلى مطالب، فجاء المبحث الأول في تعريف الإجارة ودليل مشروعيتها وأركانها والمسائل المتعلقة بها، والمبحث الثاني شروط صحة الإجارة واستحقاق الأجرة وفسخها وأنواعها وصيغتها ومقدمة وخاتمة حوت التوصيات ثم المصادر والمراجع وخلصت الدراسة للآتي: الإجارة عقد لازم نص عليه على النفع يؤخذ شيئاً فشيئاً، وانتفاعه تابع له وهي بيع المنفعة، بخلاف البيع ولا تنفك حاجة الإنسان عن الإجارة وهي بمثابة شريان حياة الناس. ويحل العرف في الإجارة بين الناس صيغة التعاطي إذا كان متداولاً بينهم، وينصب عقد الإجارة على المنفعة بين الطرفين ومقصودة ومباحة ومعلومة بعوض معلوم. والإجارة عوض، وقد يطلق على المحسوسات وقد يطلق على المعنويات. وأن يكون النفع المعقود عليه مباحاً فلا تجوز المنافع المحرمة كاستئجار الرجل أو المرأة للغناء. وأن تكون العين فيها منفعة مقصودة، فإذا كانت لا تشتمل على منفعة لا فائدة فيها. ويشترط في إجارة الزمة تسليم الأجرة في المجلس كرأس مال السلم فلا يجوز فيها التأجيل.

الكلمات المفتاحية: مفهوم الإجارة، احكام الإجارة، رأس مال السلم

Abstract

The praise of ALLAH, Lord of all worlds and prayers and peace be upon His most honorable messenger. This research was entitled "A jurisprudential review of the concept of Leasing, its most important provisions, and pictures of its applications" and the research was divided into two sections and the sections into demands. The first section included the definition of leasing, the

evidence of its legality, its pillars, and the issues related to it. The second section included the conditions for the validity of the lease, the entitlement to the rent, its cancellation, its types, and its formula. It addressed the introduction, mentioned the conclusion, recommendations, sources, and references, and concluded with the following: A lease is a necessary contract that stipulates that the benefit is taken little by little, and its benefit is dependent on it. It is the sale of the benefit, unlike the sale. A person's need is inseparable from the lease, and it is the lifeline of people. Custom is permissible in renting between people in the form of transaction if it is common among them. The rental contract is focused on the benefit between the two parties and is intended, permissible, and known for a known compensation. Rent is compensation, and it may be used to refer to tangible things or to intangible things. If the benefit contracted for is permissible, forbidden benefits such as hiring a man or woman to sing are not permissible. The item must have an intended benefit. If it does not contain a benefit, it has no benefit. In the case of a dhimma lease, it is required that the rent be delivered to the council as the capital of the peace, so it is not permissible to postpone it.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله خير الحاكمين ، الحمد لله القائل : {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ} ، الحمد لله القائل : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ} .^٢

الحمد لله الذي أباح التجارة لعباده في المباحات، وحرمها عليهم في الممنوعات، والصلاة والسلام على نبينا محمد نبي المكرمات، الذي بين ما أنزل إليه من ربه امتثالاً لقوله تعالى : {وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} ،^٣ فبين ما يحل لهم من أنواع البيوع ، وما يحرم عليهم منها ، وبين ذلك غاية البيان، حتى نزل قوله تعالى : {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} ، فصلاة الله وسلامه على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وخاتم النبيين ، النبي المصطفى الأمين ، نبينا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

١ سورة البقرة الآية ٢٧٥

٢ سورة النساء الآية ٢٩

٣ سورة النحل الآية ٦٤

٤ سورة المائدة الآية ٣

فقد استعنا بالله سبحانه وتعالى على كتابة هذا البحث ، والله الحمد على أن أعاننا ووفقنا لإتمام هذا البحث ، والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وعنوان البحث هو "مراجعة فقهية لمفهوم الإجارة وأهم أحكامها وصور تطبيقاتها".

ولا تخفى أهمية هذا الموضوع ، حيث انتشرت في الوقت الحاضر أنواع من المعاملات المالية المعاصرة التي تحتاج إلى تحرير ، وتوضيح ، وتكييف صحيح ، ومن تلك المعاملات معاملة الإجارة المنتهية بالتمليك التي يستعملها الناس في وقتنا المعاصر على نطاق واسع ، فكان لابد من الوقوف على حكمها ، لذلك اخترنا بحث هذا الموضوع.

وتعتبر الإجارة من أهم العقود، وهي من الأبواب التي يكثر تعامل الناس فيها، وهي مشروعة بالكتاب والسنة وإجماع العلماء، وهي عقد معاوضة على منفعة معلومة مباحة بعوض معلوم، ولها أحكام معلومة وتنصب في المنافع التي يستفيد منها الناس مالم يكن الأمر فيه شبه حرام، وهي عقد على منفعة مباحة معلومة، لمدة معلومة، من عين معلومة، أو موصوفة في الذمة، أو عمل، بعوض معلوم"، ونلاحظ التفصيل الدقيق لها من إدخال شرطي العلم والإباحة ، وأنه يشمل مدة معلومة وإنجاز عمل معلوم، كخيطة ثوب أو نقل شخص مسافة معلومة، بغض النظر عن المدة التي يأخذها ذلك العمل.

الإجارة فيها تبادل المنافع بين الناس بعضهم بعضا فهم يحتاجون أرباب الحرف للعمل والبيوت للسكنى والدواب والسيارات والآلات للتنقل والركوب ، والانتفاع ، وإباحة الإجارة تيسير على الناس وقضاء لحاجاتهم، وكانت خطة البحث كما يلي:

أهداف البحث

يهدف البحث إلى الآتي:

- . بيان الفهم الصحيح للإجارة وما يدور حولها من مسائل ذات أهمية للمجتمع .
- . الوصول إلى نقاط ذات أهمية للاستفادة منها .

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في البحث نفسه وظهور بعض المعاملات المالية المعاصرة التي تحتاج إلى تحرير ، وتوضيح ، وتكييف صحيح ، ومن تلك المعاملات معاملة الإجارة

نوع الدراسة :

شرعية في مجال الفقه والمعاملات .

مشكلة البحث

توضيح مايدور حول الإجارة للعامّة والمفهوم حول التعامل بها وفهمها الفهم الصحيح

منهج البحث

أتبعت الدراسة منهجي الإستقراء والتتبع من كتاب الله وسنة الرسول عليه السلام وأقوال وكتب أهل العلم في المجال .

مجتمع الدراسة :

المؤلفات والكتب والأوراق العلمية في مجال وموضوع البحث.

التوثيق:

عزو الآيات الواردة في البحث إلى مواطنها في المصحف الشريف وتوثيق الأقوال المنقولة عن العلماء بالإحالة إلى مواضيعها

من كتبهم بذكر الصفحة والجزء.

هيكله البحث:

قسم البحث إلى مبحثين والمباحث إلى مطالب كالآتي :

المبحث الأول: تعريف الإجارة ودليل مشروعيتها وأركانها والمسائل المتعلقة بها

المطلب الأول : تعريف الإجارة في اللغة والإصطلاح , ودليل مشروعيتها

المطلب الثاني : المسائل التي تتعلق بالإجارة وأركانها وشروطها

المبحث الثاني: شروط صحة الإجارة واستحقاق الأجرة وفسخها وأنواعها وصيغتها

المطلب الأول:شروط صحة الإجارة واستحقاق الأجرة وفسخها

المطلب الثاني : صيغة الإجارة وشروطها وشرط انعقادها

الخاتمة.

النتائج .

المصادر والمراجع.

المبحث الأول

تعريف الإجارة ودليل مشروعيتها وأركانها والمسائل المتعلقة بها
المطلب الأول: تعريف الإجارة في اللغة والاصطلاح , ودليل مشروعيتها

تعريف الإجارة في اللغة :

الإجارة من أجر يأجر ، وهو ما أعطيت من أجر في عمل ، والأجر الثواب . والأجر الجزاء على العمل والجمع أجور ، أجر الإنسان واستأجره . والأجير المستأجر وجمعه أجراء والاسم منه الإجارة ، والأجرة : الكراء ٥.

تعريف الإجارة في الاصطلاح :

تعرف الإجارة في الإصلاح بعدة تعريفات منها: "تمليك نفع بعوض " ٦ . وقيل : " عقد على منفعة مقصودة معلومة قابلة للبذل والإباحة بعرض معلوم " ٧ .

ويعرفون الإجارة: بأنها عقد على منفعة مباحة من عين معينة أو موصوفة في الذمة أو عمل مباح بعوض مباح، والعقد: لا يكون إلا بين اثنين، عاقد: وهو المالك، وكذلك: العاقد الثاني: وهو المستأجر، والمعقود عليه: وهو المنفعة.

ويعرفون الإجارة: بأنها بيع المنافع، والحاجة داعية إليها؛ وذلك لأنه ليس كل أحد يستطيع أن يحصل ما يحتاجه من الأعيان للاستعمال، فيحتاج إلى أن يستأجر، ويقال أيضاً: إن حاجته لا تدوم، بل تنقضي في يوم أو في سنة أو نحو ذلك؛ لذلك يحتاج إلى أن يستأجر العين لينتفع بها، ويدفع أجرتها، ثم يردّها إلى مالكها، والمالك يكون عنده أعيان هو مستغن عن استعمالها بخاصة نفسه، فيؤجرها لمن ينتفع بها ويدفع أجره، وترد إلى المالك بعد استيفاء المنافع التي فيها ٨.

تعريف الإجارة شرعاً عند الفقهاء بمختلف مذاهبهم :

اختلفت تعريفات المذاهب للإجارة لفظاً، واتفقت معنى وهي كما يلي:

الحنفية: (عقد على المنافع بعوض) ٩ .

٥ لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. الناشر : دار صادر - بيروت. الطبعة الأولى عدد الأجزاء : ١٥ : مادة (أجر) ١٠/٤

٦ حاشية الطحاوي على الدر المختار : ٢/٤ .

٧ مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. محمد الخطيب الشربيني. سنة الولادة / سنة الوفاة تحقيق . الناشر دار الفكر. مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ٤ : ٣٣٢/٢ .

٨ شرح أخصر المختصرات : عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين ج ٤٠ ص ٣

٩ المرغيناني، أبو الحسن علي: الهداية على شرح بداية المبتدي، الطبعة الأخيرة، (مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي): ٢٢١/٣.

المالكية: (عقد معاوضة على تملك منفعة بعوض) أو بعبارة أخرى: (تمليك منافع شيء مباحة، مدة معلومة، بعوض) ١٠ .

الشافعية: (عقد على منفعة معلومة، مقصودة قابلة للبدل والإباحة بعوض معلوم وضعاً) ١١ .

الحنابلة: (عقد على منفعة مباحة، معلومة، مدة معلومة، من عين معلومة، أو موصوفة في الذمة، أو عمل بعوض معلوم) ١٢ .

ومن القيود المذكورة في التعريفات السابقة تتبين شروط صحة عقد الإجارة وما في حكمه.

فهو عقد على تملك (منفعة)، وليس عقداً على تملك عين، وهذا هو المتحقق في (العقد الأولي في الاختيارات).

(مباحة) معترف بإباحتها شرعاً، إباحة مطلقة بلا ضرورة.

(معلومة) كيوم، أو شهر، أو سنة.

(من عين معلومة) مشاهدة بالعين، أو موصوفة في الذمة.

ويتعرض هنا بشيء من التفصيل لأركان هذا العقد حتى يتمكن من الحكم في ضوئها على هذا العقد الأولي في (الاختيارات)

صحة، أو بطلاناً ١٣ .

مشروعية الإجارة:

الأصل في جواز الإجارة الكتاب والسنة والإجماع:

- أما الكتاب: فهو قول الله تعالى: {فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ} ١٤، وقال تعالى: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ

إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ

١٠ الدردير، أحمد بن محمد: الشرح الصغير، تخريج وضبط مصطفى كمال وصفي، (مصر: دار المعارف، سنة ١٣٧٤هـ): ٦/٤؛ والشرح الكبير مع

حاشية الدسوقي (بيروت: دار الفكر): ٢/٤ .

١١ قليوبي، شهاب الدين أحمد: حاشية على شرح المحلى على منهاج الطالبين، (بيروت: دار الفكر): ٦٧/٣ .

١٢ البهوتي: شرح منتهى الإرادات، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية): ٣٥٠/٢ .

١٣ مجلة مجمع الفقه الإسلامي. وهي مجلة معروفة تصدر عن مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي. وقد صدرت في أعداد، وكل عدد

مجموعة من المجلدات، والأرقام في الأعداد متسلسلة من أول مجلد في كل عدد إلى آخر مجلد. ج ٢ ص ١٣٤٧٥ .

١٤ سورة الطلاق الآية ٦

عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ^{١٥} (القصص: ٢٦، ٢٧).

وروى ابن ماجة في سننه عن عتبة بن الندر قال: كنا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقراً: {طس} حتى إذا بلغ قصة موسى قال: ((إن موسى -عليه السلام- أجر نفسه ثماني حجج أو عشرًا على عفة فرجه، وطعام بطنه)) قال تعالى: {فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا^{١٧}.

وأجمع العلماء -رحمهم الله- على مشروعية الإجارة وأنها من العقود الجائزة أن يستأجره ؛ سواء استأجره للعمل ، أو استأجر منه ما يملكه مثل البيت للسكنى أو السيارة للركوب ، ونحو ذلك كل هذا داخل في الإجارة ، وهو مشروع من حيث الأصل .

١٥ سورة القصص الاية ٢٦-٢٧

١٦ سورة النمل الاية ١

١٧ سورة الكهف الاية ٧٧

المطلب الثاني : المسائل التي تتعلق بالإجارة وأركانها وشروطها

الأحكام والمسائل التي تتعلق بالإجارة .

الإجارة تنصب على المنافع ، والفرق بينها وبين البيع أن البيع ينصب على الذات مع المنفعة ، وتوضيح ذلك بالمثال : مثلا لو نظرنا إلى البيت ، السكن منفعته ، وكيان البيت هذه ذات البيت ، فإذا جئت تشتري وتعد عقد البيع ، فأنت تملك الرقبة ، وتملك المنفعة فمن حقه أن تهدم البيت ، ومن حقه أن تجدد وتغير فيه ، هذا ملكك ؛ لأنك ملكت العين ومنافعها ، ولكن الإجارة تختص بالمنفعة ، فتختص بالسكنى ، فتستأجر البيت ، تستأجر الشقة لا تملك إلا أن تسكن فتنتفع لا تملك الرقبة ، وكذلك أيضا مثلا في الفندق تأتي وتأخذ غرفة تملك أن تجلس فيها فتقوم ، وتأكل فيها وتشرب ، وترتفق فيها ، لكن ما تملك عين الغرفة ولا ذاتها .

أركان الإجارة :

- للإجارة أركان أربعة ، وهي : عاقدان، وصيغة ، ومنفعة، وأجرة^{١٨}.

١ - الركن الأول : العاقدان: وهما المؤجر والمستأجر .

- ويُشترط في كلٍّ منهما أن يكون أهلا للتعاقد ، بأن يكون بالغاً عاقلاً ، فلا يصح عقد الإجارة من مجنون ولا صبي ، لأن كلاً منهما لا ولاية له على نفسه ولا على ماله . وأن يكون غير محجور التصرف في المال ، لأنها عقد يُقصد به المال ، فلا يصحّ إلا من جائز التصرف فيه .

٢ - الركن الثاني: الصيغة: وهي الإيجاب والقبول .

- فالإيجاب : كلُّ لفظ يصدر من المؤجر ويدل على تملك المنفعة بعوض دلالة ظاهرة، سواء أكان صريحاً أم كناية .

- فمن الصريح : أجرتك هذا أو أكريتك، أو ملكتك منفعه سنة بكذا .

-ومن الكناية : اسكن داري شهراً بكذا ، أو جعلت لك منفعة هذا الشيء بكذا.

-والقبول : كل لفظ يصدر من المستأجر ويدل على الرضا بتملك المنفعة دلالة ظاهرة ، كقوله : قبلت أو استأجرت أو

١٨ الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى. الجزء الأول في الطهارة والصلاة الدكتور مصطفى الخن. الدكتور مصطفى البغا. علي الشريجي. ج٦ ص١١٥

اكتريت أو استكرتيت ، ونحو ذلك .

- ويقوم مقام الصيغة التعاطي إن جرى العرف بذلك ، كأن يدخل سيارة لنقل الركاب إلى مكان معلوم ، دون أن يجري عقداً ، ويعطي الأجرة عند وصوله أو قبله ، فإن ذلك صحيح ، لأن التعاطي له حكم الإيجاب والقبول في الدلالة علي الرضا بالعقد إن جرى به العرف .

٣-٤ . الركن الثالث والرابع : المؤجر: وهو الذي يؤجر المنفعة .. والمستأجر: الذي يبذل الأجرة .. والأجرة: وهي المال المبذول مقابل المنفعة .. والمنفعة: وهي الشيء المعقود عليه.

= شروط الإجارة

ذكر المؤلف أنه يشترط لها عدة شروط^{١٩}:

الأول: معرفة المنفعة.

الثاني: إباحة المنفعة.

الثالث: معرفة الأجرة.

الرابع : أن تكون من جائز التصرف.

الشرط الاول: معرفة المنفعة: فمعروف أن هناك أشياء منفعتها ظاهرة، فالدار مثلاً: يستأجرها ليسكن فيها مدة محددة، وقد يستأجرها ليجعلها مخزناً لتجارته أو نحو ذلك، فإذا استأجرها لهذا الغرض، فإنه يستوفي هذه المنفعة، فإن استأجرها للسكنى فلا يجوز له أن يجعلها مستودعاً للدواب -للبقر، وللغنم، وللحمر وللخيل- ؛ وذلك لأنها تفسدها بحوافرها مثلاً، وتلوثها بالروائح -الروث ونحوه-، ولا يستأجرها للسكنى ويجعلها مثلاً: مصنعاً من المصانع التي يكثر فيها الدقُّ بالسندان أو بالحجارة الثقيلة التي تزلزل الحيطان وتتصدع منها وما أشبه ذلك.

وإذا استأجرها للسكنى فيسكن فيها من تتحملة، فإذا كانت تتحمل مثلاً: عشرة، فلا يسكن فيها عشرين أو ثلاثين؛ لأنهم بدخولهم وخروجهم وصعودهم ونزولهم قد يؤثرون على بنائها، وقد يؤثرون على أرضيتها وفرشها وحيطانها وما أشبه ذلك، فلا يسكنها إلا ما تتحمل.

١٩ شرح أخصر المختصرات : عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين .ج٤٠ ص٤

وكذلك أيضاً: إذا استأجر الدار ونحوها، فلا يسكنها من يتضرر الجيران منهم.

فالحاصل: أن سكنى الدار منفعةً مباحة، وسكنى المخزن منفعةً مباحة، يخزن فيه تجارته، وكذلك: سكنى الدكاكين لإيداع البضائع فيها، وفتحها للتجار فيها وما أشبه ذلك.

وكذلك استئجار الخيمة للاستئجار بها، والسجاد والفرش تستأجر من أجل أن تفرش فرشاً عادياً، ويجلس عليها جلوساً عادياً، ولا يجوز مثلاً: أن تفرش في الشمس التي تفسدها، ولا أن تتعرض للإحراق وما أشبه ذلك.

واستئجار السرر والكراسي هو للجلوس عليها والنوم عليها وما أشبه ذلك.

واستئجار القدر أو الإبريق للطبخ فيه، وإذا استأجره ليحمله زينة فإنه ليس من المرافق، فيتجمل بها مثلاً.

واستئجار الثوب ليلبسه، وكذلك: ما يلبس كالنعل ونحوه.

ولا بد أن تكون الأجرة معروفة، كسكنى دار وحمل إلى موضع معين، فإذا استأجر السيارة فلا بد أن يحدد ما يحمله، أن يحمل عليها كذا وكذا -كيلو أو طن- وأن يحدد المسافة، فيقول: السير عليها من كذا إلى كذا، مثلاً: من الرياض إلى مكة أو ما أشبه ذلك.

وكذلك أيضاً: الخدمة: فإذا استأجر خادماً فلا بد أن يحدد نوع الخدمة، فلا يكلفه أن يحمل الأشياء الثقيلة، وهو استأجره مثلاً: لإصلاح طعام، أو لإصلاح فرش، أو إصلاح القهوة، أو قيادة سيارة أو تنظيفها وتغسيلها، أو سقي حديقة، أو إخراج قمامة من المنزل، يعني: خدمةً يقدر عليها ذلك المستخدم، فلا يكلفه ما لا يطيق، فإذا كانت خدمته متواصلة كالذي يعمل في دكان أو الذي يعمل في بستان أو الذي يرعى دواب؛ فلا يكلفه أكثر مما يطيق، فيكلفه ما يستطيع، كأن يخدم عشر ساعات أو اثنتي عشرة ساعة إذا لم يكن العمل شاقاً، ويريحه بقية الوقت.

وكذلك: إذا استأجر معلماً، فالتعليم يكون بقدره، كأن يعلم الأولاد -مثلاً- كل يوم عشر ساعات أو نحوها، وقد تكون المنفعة على شيء معين، كأن يقول: كلما حفظوا جزءاً فلك أجره كذا وكذا، وكلما حفظوا باباً من العلم، أو تعلموا كتاباً فأجرتك كذا وكذا.

والحاصل أنه لا بد من معرفة المنفعة التي تستغل من تلك العين، وفي كل عين منفعة، فاستئجار الكتاب ليس للزينة، وإنما للقراءة فيه، وكذا المصاحف، واستئجار السكين ليس للزينة وإنما ليقطع بها مثلاً، واستئجار الساعة ليستخدمها لمعرفة الوقت عند حاجته إليها، واستئجار السيارة للحمل عليها، لا ليتجمل بها، واستئجار السراج ليوقده في الليل مثلاً إذا كان

محتاجاً إليه، وكذلك: استئجار مكيف ليتبرد به، فكل شيء منفعته محددة ومعروفة^{٢٠}.

والشرط الثاني: أن يكون النفع المعقود عليه مباحاً فلا تجوز المنافع المحرمة كاستئجار الرجل أو المرأة للغناء المحرم وللزمر والطرب والنياحة، ولا يجوز إجارة دار أو دكان لبيع فيه محرم كالخمر والدخان وكأشرطة الفيديو الخليعة التي تفسد أخلاق وعقائد الناس .

ولا يجوز بل يحرم تأجير مبنى أو دار معارض ودكاكين لفرد أو مؤسسة أو شركة ربوية تأخذ أموال الناس بالباطل وتودعها لديها لتراخي بها باسم العمولة والفائدة تلبيساً على الناس وحرماً لله وللرسول قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين* فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون)^{٢١}.

والشرط الثالث من شروط الإجارة: معرفة الأجرة فعن أبي سعيد الخدري مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أنه: (نهى عن استئجار الأجير حتى يبين له أجره)^{٢٢}.

وتصح إجارة كل ما أمكن الانتفاع به مع بقاء عينه كالدور والدكاكين والدواب، والسيارات والآدميين للقيام بعمل ما وفق الشروط السابقة.

أما ما تذهب وتفنى عينه بالاستعمال كالطعام والشراب فلا تجوز إجارته بل يجوز بيعه

ويشترط كذلك أن يملك المؤجر النفع المتعاقد عليه، فلا يجوز أن يؤجر ما لا يملكه وما ليس عنده كبيت جاره أو دكان صديقه أو عامل أو بناء غيره .

ويشترط في عقد الإجارة أن يكون النفع مقدوراً على تسليمه، فلا يؤجر عبده الشارد ولا يؤجر ما غصب منه وهو لا يستطيع رده من غاصبه كمن يريد أن يؤجر بيتاً له قد غصبه منه وأخذ على وجه القوة والقهر رجل ذو سطوة أو سلطان أو نفوذ، فلا يجوز تأجير ذلك البيت المغصوب إلا لمن يقدر على إرجاعه، وبعد بيان أنه مغصوب منه . وإذا استوفى

٢٠ موسوعة خطب المنبر موسوعة شاملة للخطب التي تم تفرغها في موقع شبكة المنبرية. ج١ ص ٢٨١

٢١ سورة البقرة الآية ٢٧٨-٢٧٩

٢٢ مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل. المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م. ج ١٠ ص ١١٦

المستأجر العمل فليعط الأجر فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه)^{٢٣}.

ومن الناس من يتساهل في هذا فيؤخر أجور عماله ومستخدميه عمداً، وقد لا يستطيعون مقاضاته أو شكايته لعدم وجود ما يثبت أجورهم وحقوقهم، أو لخوفهم من كفيلهم، أو لسطوة وسلطان رب العمل، أو رغبة في البقاء في هذا البلد الطيب.

وبعض الناس يؤخر أجور عماله ليوذعها في المؤسسات الربوية ليأخذ على تلك الأموال الفائدة والربا الحرام ، وهذا إفراز طبيعي للربا، فإنه ما قام في مجتمع إلا دمره ، ولا في أمة إلا أهلكتها، ففتولد منه المصائب والمشاكل وكذلك كل أمر خبيث، فإن عاقبة السيئة السيئة بعدها، وعاقبة الحسنة الحسنة بعدها.

وبعض أرباب الأعمال يؤخر أجور عماله حتى يضطروهم أن يتنازلوا عن جزء من حقوقهم مقابل أن يحصلوا على الجزء الباقي .

ومن ظلم الأجير أن يعطي رب العمل الأجر مجزأً ومقطعاً مع إمكانية تسليمه كاملاً بحجة إمساك العامل لديه ، ومن ظلم الأجير كذلك أن يتعاقد معه رب العمل في بلاده ويعرض عليه الأجر، وعندما يباشر الأجير العمل يفاجأ بأن الأجرة قد اختلفت عما تم الاتفاق عليه.

ألا فلنتق الله في أجرائنا ولنعطهم أجورهم ولا نأخذ منها شيئاً، يقول صل الله عليه وسلم: (ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة: رجل أعطي بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يوفه أجره)^{٢٤}.

الشرط الرابع : يشترط لها كونها من جائز التصرف، وهذا الشرط معتبر في جميع المعاملات^{٢٥}.

٢٣ سنن البيهقي الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي. الناشر : مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ - ١٩٩٤. تحقيق : محمد عبد القادر عطا. عدد الأجزاء : ١٠. ج٦ ص ١٢٠

٢٤ الجامع الصحيح المختصر . : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت. الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧. تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق. عدد الأجزاء : ٦ مع الكتاب : تعليق د. مصطفى ديب البغا. ج ٢ ص ٧٧٦

٢٥ الكتاب: الفقه الميسر: أ. د. عبد الله بن محمد الطيار، أ. د. عبد الله بن محمد المطلق، د. محمد بن إبراهيم الموسى. الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية

الطبعة: ج ٧ و ١١ - ١٣: الأولى ١٤٣٢ / ٢٠١١ باقي الأجزاء: الثانية، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م. عدد الأجزاء: ١٣. ح ٦ ص ١٧٧

المبحث الثاني

شروط صحة الإجارة واستحقاق الأجرة وفسخها وأنواعها وصيغتها
المطلب الأول: شروط صحة الإجارة واستحقاق الأجرة وفسخها وأنواعها

أ. شروط صحة الإجارة:

١_ رضا العاقدین.

٢_ معرفة المنفعة المعقود عليها معرفة تامة تمنع من المنازعة.

٣_ القدرة على تسليم العين المستأجرة مع اشتغالها على المنفعة، فلا يصح تأجير طائر في الهواء ولا سمك في الماء.

٤_ أن تكون المنفعة مباحة.

٥_ أن تكون الأجرة مالاً منقولاً معلوماً بالمشاهدة أو الوصف لأنها ثمن المنفعة، وشرط الثمن أن يكون معلوماً.

ب. استحقاق الأجرة:

تستحق الأجرة بما يأتي:

١_ الفراغ من العمل.

٢_ استيفاء المنفعة أو التمكن من استيفائها ولو يستوفها.

٣_ اتفاق المتعاقدين على تعجيل الأجرة.

هلاک العين المستأجرة:

العين المستأجرة أمانة في يد المستأجر لأنه قبضها ليستوفي منها منفعة يستحقها، فإذا هلكت لم يضمن إلا بالتعدي أو التقصير في الحفظ.

ج. فسخ الإجارة:

تنفسخ الإجارة بالآتي:

١_ حدوث العيب في العين المؤجرة.

٢_ هلاك العين المؤجرة.

٣_ استيفاء المنفعة المعقود عليها، أو إتمام العمل أو انتهاء المدة ولو لم تستوف المنفعة^{٣٦}.

د. أنواع الإجارة

الإجارة ضربان:

أ: إجارة العين. ب: عقد على منفعة في الذمة.

فإجارة العين: هي أن يتعاقد على استيفاء المنفعة من هذه العين التي هي معينة أو موصوفة في الذمة، فإذا كان فيها منفعة فإنها تصلح إيجارها، ويشترط لهذا الإجارة شروط^{٣٧}:

الشرط الأول: معرفة العين، وإن كانت غير معينة فلا بد أن توصف وصفاً دقيقاً، فإذا استأجر منه داراً فلا بد أن يراها، ويكفي أن توصف له وصفاً كاملاً، يقال مثلاً: سعتها كذا وكذا متراً مربعاً، وارتفاع سقفها كذا، وفيها من الغرف كذا، وفيها من المستحقات كذا وكذا، وتوصف الصهاريج ونحوها، وفيها من المجالس كذا، ومن السطوح كذا، ويذكر نوع بنائها، ونوع بلاطها، وما فيها من المرافق والمكيفات وما أشبه ذلك، فإذا وصفت وصفاً دقيقاً صح عقد الإجارة عليها وإن لم يراها.

وهكذا: إذا استأجر ثوباً ولم يره صح أن يوصف له بأنه ثوب من صوف أو من قطن طوله كذا، جديد أو مستعمل، وإذا استأجر كتاباً ليقرأ فيه، أو قدراً ليطبخ فيه، أو كأساً ليشرب فيه أو ما أشبه ذلك؛ فلا بد أن يعرفه معاينة أو يوصف له وصفاً دقيقاً.

الشرط الثاني: القدرة على التسليم، فلا يصح أن يؤجره جملأً شاردأً ولا عبداً أبقأً؛ لأنه لا يقدر على تسليمه، إلا إذا كان بالإمكان القدرة عليه، فإذا قدر على أن يدركه بالسيارة ويقبض عليه بأن كان في محيط؛ فلا بأس بذلك.

الشرط الثالث: العقد على نفعها دون أجزائها إلا في الظئر، فقد عرفنا أن العقد فيها هو على شيء من أجزائها وهو لبنها، ويلحق بها أيضاً: ذوات اللبن، فيصح أن تستأجر شاةً لتحلبها، مع أن المنفعة جزءٌ من أجزائها، وكذا البقرة أو الناقة

٢٦ البنوك الإسلامية تحريراً في ١٠/١١/١٤٠١ هـ. باب البنوك الإسلامية. الجزء ١ صفحة ١٠

تستأجرها لأجل أن تشرب لبنها، وتكون الأجرة عليك؛ وذلك لأن التفاوت فيه يسير، فأما بقية الأدوات فإن الأجرة تكون على النفع لا على الأجزاء؛ وذلك لأن الأجزاء تهلك بالاستعمال، فمثلاً: لا يقول: أجرني هذا الكيس -كيس بر مثلاً- لآكل منه ثم أرده، فإن هذا لا يسمى انتفاعاً بالعين، بل استهلاكاً لها، وكل شيء يهلك بالاستعمال لا يستأجر، فلا يستأجر -مثلاً- التفاح لأجل أن يؤكل أو نحوه، ولا الطيب والعود لأجل أن يتطيب به؛ لأنه يتلف بالاستعمال، وأجاز بعضهم استئجاره للشم إذا كانت له رائحة عطرة يقول مثلاً: رائحته عطرة، أجرنيه يوماً أتلذذ بشمه، ثم أرده عليك بأجرة كذا وكذا، فمثل هذا منفعة، ولكن ليست مقصودة عادة؛ وذلك لأن الأصل أنه يتلف، وهكذا الشمعة معلوم أنه إذا أوقد فيها فإنها تتلف، فهل يجوز استئجارها لأجل أن يوقدها؟ لا يجوز؛ وذلك لأنها تتلف بالاستعمال، ويجوز استئجار السراج، ويكون الوقود على المستأجر يجعل فيه وقوداً مثل (القاز) أو ما أشبه ذلك، ويستأجر المكيف ليتبرد به، ثم يردّه، أو يستأجر الأنوار الكهربائية ليستنير بها يوماً -مثلاً- ثم يردّها، فهذه منفعتها مباحة، أو يستأجر -مثلاً- المكبر أو يستأجر المسجل ليسجل فيه، ثم يردّه، كل هذه منافعها مباحة، والأجرة على المنفعة لا على الأجزاء، وإذا كان يخلو، جاز ذلك، فمعلوم أن الثوب يخلو إذا لبس، ولكن صاحبه يأخذ أجرة منفعة الثوب في اللباس، ومنفعة الحذاء -مثلاً- بالانتعال، ومنفعة الفرش بالجلوس عليها، فالإجارة تكون على نفعها لا على أجزائها.

الشرط الرابع: أن تكون العين فيها منفعة مقصودة، فإذا كانت لا تشتمل على منفعة ولا فائدة فيها فلا تؤجر، فمثلاً: سيارة خربة لا تصلح أن يركب فيها، ولا أن يقودها قائد، فهذه لا منفعة فيها، وكذلك: جمل هزيل، لا يمكن أن ينتفع به في حمل، ولا في ركوب؛ على أي شيء يستعمل؟! ليس هو محلوب ولا مركوب! فلا فائدة في تأجيرها، وكذلك مثلاً: إذا استأجر أرضاً سبخة ليزرعها! ما يمكن، ليس فيها منفعة ولا تزرع؛ لأن الأرض السبخة لا تنبت نباتاً كقوله في الحديث: (إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأ^{٢٨}).

فالحاصل أنه لا بد أن تكون فيها منفعة، فالدار فيها منفعة للسكنى، والدابة التي تركب فيها منفعة، والثوب فيه منفعة، والقدر فيها منفعة، والخيمة فيها منفعة، فأما الذي لا منفعة فيه فلا تصح إجارته.

الشرط الخامس: كونها ملكاً للمؤجر أو مأذوناً له فيها، أي: لا بد أن يكون مالاً لتلك العين أو مرخصاً له في تأجيرها، فلا يؤجر كتاب غيره، ولا قدر غيره، ولا بيت غيره، ولا سيارة غيره، حتى ولو رأى في ذلك مصلحة، لو رأى إنساناً محتاجاً

٢٨ صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. عدد الأجزاء: ٥ مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي ج ٤ ص ١٧٨٧

للسيارة، وسوف يدفع أجره رقيقة كثيرة، ورأى أن جاره عنده سيارة واقفة، وأنه ليس بحاجة لها هذا اليوم أو هذه الأيام، فهل يقول: أتجراً على جاري-ولو كان غائباً- وأخذ مفاتيح سيارته، وأجرها بأجرة رقيقة، لمصلحة جاري؟ ليس له ذلك؛ وذلك لأنه غير مأذون له، إلا إذا كان هناك إذن عام، بأن قال له جاره: متى رأيت مصلحة مناسبة فلا مانع من أن تتجراً على ما يختص بنا، ولك الحرية في ذلك، فلا بد أن يكون مالكا للعين أو موكلاً مأذوناً له فيها^{٢٩}.

٢٩ شرح أخصر المختصرات : عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين .ج٠٤٠ ص ٧

المطلب الثاني : صيغة الإجارة وشروطها وشرط انعقادها

صيغة الإجارة

عرف صاحب الباب صيغة الإجارة فقال: "هي لفظ، أو ما يقوم مقامه، يدل على تمليك المنفعة بعوض"^{٣٠}، وقد أطلال الفقهاء النفس فيها ولاسيما في الألفاظ التي تنعقد بها الإجارة مثل لفظ الإجارة والكراء، حيث تنعقد بهما دون خلاف، وهل تنعقد بلفظ البيع؟ فيه خلاف^{٣١}.

فجمهور الفقهاء على أن الإجارة تنعقد بأي لفظ دال على المقصود بالإجارة، لأن العبرة في العقود بالمقصود والمعاني لا بالألفاظ والمباني، ولذلك تنعقد بـ (وهبت منافعها لك شهراً بألف درهم)، و(بعثها لك لمدة شهر بمائة درهم)، أو نحو ذلك مما يفهم منه بوضوح حسب العرف السائد معنى الإجارة ومقاصدها^{٣٢}.

وكذلك تنعقد بالكتابة، وبالإشارة المفهومة بالنسبة للأخرس بالاتفاق، ولغيره على الراجح، وكذلك تنعقد بالبذل، والمعاطاة عند الجمهور، مثل لو دفع ثوبه إلى خياط ليخيطه، ففعل، ولم يتكلم أحدهما بشيء، فالإجارة صحيحة مادام ذلك معروفاً بالعرف، ويكون له أجره المثل عند البعض، أما لو تكلم أحدهما فذكر الصيغة الدالة على المطلوب وسكت الآخر فإن العقد صحيح، ويكون له المسمى^{٣٣}.

ثم إن الصيغة يعبر عنها بالإيجاب والقبول، فالإيجاب عند الجمهور هو التعبير الصادر عن المؤجر، وعند الحنفية هو الصادر عن الأول، والقبول هو التعبير الصادر عن المستأجر، وعند الحنفية هو الصادر عن الثاني^{٣٤}.

وتنقسم صيغة الإجارة إلى قسمين صريحة وكناية

فالصيغة الصريحة هي ما دلت على معنى الإجارة فلا تحتمل غيره.

٣٠ مواهب الجليل في شرح مختصر خليل : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ) الناشر: دار الفكر. الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م عدد الأجزاء: ٦.

٣١ الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان. الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند سنة الولادة / سنة الوفاة. الناشر دار الفكر. وسنة النشر ١٤١١هـ - ١٩٩١م. عدد الأجزاء ٦

٤١٠/٤

يراجع لمزيد من التفصيل في الألفاظ ومبانيها: مبدأ الرضا في العقود: ٨٣٧-٩١٦.

٣٣ المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني : عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد. الناشر: دار الفكر - بيروت. الطبعة الأولى، ١٤٠٥. عدد الأجزاء: ١٠. ج ٥ ص ٤٣٤.

٣٤ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: : محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ) الناشر: دار الفكر. الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.. عدد الأجزاء: ٤ / ٣

والكناية ما احتملت الإجارة وغيرها

ومثال الأول : ان يقول المالك : أجرتك هذه الدار سنة بكذا فيقول المستأجر فوراً : قبلت

وكذا إذا قال له : أكريتك هذه الدار أو منفعتها أو ملكتك شهراً بكذا فكل هذه صيغة تنعقد بها الإجارة سواء أضيفت إلى العين أو إلى المنفعة

وبعضهم يقول : إن لفظ الإجارة وضع مضافاً للعين فلا يصح إضافته إلى المنفعة فإذا قال أجرتك منفعة هذه الدار بطل العقد وهذا ليس هذا بصحيح لأن لفظ الإجارة يقتضي ملك المنفعة وإضافتها للمنفعة تأكيد لا ضرر منه

ومثال الثانية : أن يقول له : جعلت لك منفعة هذه الدار سنة بكذا أو اسكن داري شهراً بكذا فإن ذلك كناية لأنه يحتمل أن يكون جعل المنفعة على طريق إجارة وغيرها

وإذا وقع العاقدان على عقد مكتوب كالمعارف في زماننا فإنه يصح ويقوم التوقيع على المكتوب مقام التلفظ بالصيغة ويكون من باب الكناية

ومثل ذلك كل عقد مكتوب فالمتابة تقوم مقام الصيغة الفظية على أنها من باب الكناية ولا تنعقد في الإجارة بلفظ البيع فإذا قال له :

بعتك داري سنة بكذا لا ينعقد مطلقاً لا إجارة ولا بيعاً وذلك لأن لفظ البيع يقتضي التأييد ولفظ (سنة) يقتضي التأقبت فيتناقض أول لفظ مع آخره فلا يكون صريحاً ولا كناية وكذلك لا ينعقد البيع بلفظ الإجارة

ثم إن الإجارة تنقسم إلى قسمين : إجارة عين وإجارة ذمة^{٣٥}

وإجارة العين هي عبارة عن العقد الوارد على منفعة متعلقة بشيء معين معلوم للمستأجر كالمبيع الحاضر المعلوم للمشتري في البيع وذلك كأن يستأجر شخص عقاراً معيناً كأرض زراعية معينة لينتفع بزراعتها مدة مخصوصة باجرة معينة أو يستأجر كذلك لينتفع بسكانها أو شخص معين لخدمته سنة

وأما إجارة الذمة فهي عبارة عن العقد على منفعة متعلقة بشيء غير معين بل موصوف بالذمة أو بعبارة أخرى هي كما كانت المنفعة ديناً في الذمة كما في السلم

٣٥ الفقه على المذاهب الأربعة : عبد الرحمن الجزيري . ج ٣ ص ٥٤

وذلك كأن يقول شخص لآخر أجرتك جملا صفته كذا ليحملك إلى بلد كذا فإن المنفعة في هذا بحمل غير معين بل موصوف في ذمة المؤجر فالمراد بالعين (في قولهم إجارة عين) ما قابل الذمة لا ما قابل المنفعة لأن عقد الإجارة وارد على المنفعة أي على أي حال لكن تارة تكون المنفعة متعلقة بشيء معين كمنفعة العين المعلومة، وتارة لا تكون كمنفعة الجمل الموصوف كما بيناه.

و يشترط في إجارة الذمة أن تكون بصيغة خاصة فلا تنعقد بغيرها وهي ألزمت ذمتك أو أسلمت إليك كذا فإذا أراد شخص أن يستأجر جملا غير معين من آخر فلا بد أن يقول له ألزمت ذمتك كذا من القروش في جمل صفته كذا يحمل لي متاعي إلى جهة كذا أو يقول له : أسلمت إليك كذا من القروش مثل ذلك.

كل عقد يراد به منفعة متعلقة بشيء غير معين كما إذا قال له ألزمت ذمتك بكذا من القروش لخياطة هذا الثوب أو في بناء هذا الحائط لأن يكون معنى ذلك أن الذي يتعلق به المنفعة غير معين سواء كان هو المخاطب أو غيره ومن هذا يعلم أن إجارة العين لا يجوز معها للأجير أن يأذن لغيره بالعمل فلو قال له : استأجرتك لبناء هذا الحائط فلم يبنه بنفسه وإن لغيره بالبناء فيه فإن ذلك لا يصح . ثم إن العامل الثاني إذا كان يعلم أن التعاقد على أن الذي يباشر العمل هو الأول لا تكون له أجره على عمله مطلقا وإذا كان لا يعلم الحقيقة كانت له أجره المثل على من أذنه.

ويشترط في إجارة الذمة تسليم الأجرة في المجلس ك رأس مال السلم فلا يجوز فيها التأجيل وإلا كان مقابله دين بدين لأن المنفعة في الذمة والأجرة دين في الذمة وذلك غير جائز وكما لا يجوز تأجيلها لا يجوز الحوالة بها ولا عليها ولا استبدالها ولا البراءة منها فإذا وقع شيء من ذلك بطل العقد عند شرط التأجيل فإذا اشترطا وتفرقا من المجلس قبل القبض فإنه يبطل أيضا أما إذا لم يتفرقا قبل العقد فإنه يصح.

وأما إجارة العين فإن كانت الأجرة فيها معينة كاستأجرتك لتحملني سنة بهذا الجمل فإنه لا يصح تأجيلها أيضا.

أما إذا كانت دينا في الذمة كاستأجرتك لتخمني سنة بمجمل صفته كذا فإنه يجوز تأجيلها وتعجيلها. وإذا استأجر شخص من آخر شيئا معيناً ولم يشترط أو التأجيل كما إذا قال له استأجرت منك هذا الجمل بكذا ولم يشترط شيئا فإن الأجرة في هذه الحالة تكون معجلة.

وأما الركن الثاني وهو العاقد سواء كان مؤجرا أو مستأجرا فيشترط له الشروط التي تقدمت في البيع من كونه مطلقا ولا مجنون ولا محجور عليه لسفه.

كما لا يصح من المكروه بغير حق إلى آخر ما تقدم في البيع الإسلام في بعض الأمور فلا يصح كافر أن يشتري مصحفاً أو رقيقاً مسلماً . وهنا يصح للكافر أن يستأجر مسلماً لخدمته وإن كان يكرهه^{٣٦} .

= شروط صيغة الإجارة:

١- تَنْجُزُ الإجارة (عدم التعليق أو الإضافة):

الأصل في الإجارة أن تكون منجزة وأنه لا خلاف بين الفقهاء في أن الإجارة لا تصح مع التعليق على مستقبل مجهول، مثل أن يقول: إن جاء فلان فقد أجرتك بيتي، أو إن حصلت على كذا فقد أجرتك بيتي، أو نحو ذلك.

أما إذا كان التعليق من قبيل تعليق الحط من الأجر على عمل معين فلا يضر عند الكثير من الفقهاء، مثل أن يقول لخياط: إن خطلت هذا الثوب اليوم فأجرتك درهم، أو غداً فنصف درهم فهذا جائز عندهم^{٣٧} .

وأما إضافة العقد إلى المستقبل فيختلف من إجارة واردة على العين إلى إجارة واردة على الذمة، فالإجارة الواردة على العين يجوز إضافتها إلى المستقبل بأن يقول: أجرتك هذه الدار في بداية الشهر القادم، فهذا جائز عند جماهير الفقهاء خلافاً للشافعية إلا إذا كانت يسيرة جداً كأن تعقد الإجارة ليلاً لمنفعة النهار التالي فيجوز، أو كانت مستأجرة ممن هي في إجارته، على أحد القولين^{٣٨} .

وأما الإجارة الواردة على الذمة فيجوز إضافتها إلى المستقبل حتى عند الشافعية.

جاء في روضة الطالبين: "أما إجارة العين فلا يصح إيرادها على المستقبل كإجارة الدار السنة المقبلة، والشهر الآتي، وكذا إذا قال: أجرتك سنة أولها من غد، ولو قال: أجرتك سنة، فإذا انقضت أجرتك سنة أخرى فالعقد الثاني باطل على الصحيح كما لو قال: إذا جاء رأس الشهر فقد أجرتك شهراً.

وأما الواردة على الذمة فيحتمل فيها التأجيل والتأخير كما إذا قال: ألزمت ذمتك حملي إلى موضع كذا على دابة صفتها كذا غداً أو غرة شهر كذا... وإن أطلق كانت حالة^{٣٩} .

٣٦ الفقه على المذاهب الأربعة : عبد الرحمن الجزيري ج٣ ص٥٤

٣٧ نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج . شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير.. سنة الولادة / سنة الوفاة ١٠٠٤هـ . الناشر دار الفكر للطباعة. سنة النشر ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م . مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ٨.

٣٨ الروضة: ١٨٢/٥؛ وحاشية القليوبي وعميرة على شرح المحلى: ٧١/٣، حيث جاء فيه: "ويجوز تأجيل المنفعة في إجارة الذمة إلى مكة أول شهر كذا، ولا تجوز إجارة عين لمنفعة مستقبل، فلو أجز الثانية لمستأجر الأولى قبل انقضائها جاز في الأصح".

٣٩ الروضة: ١٨٢/٥.

وهذه التفرقة من الشافعية ليس لها ما يبررها، لأن إجارة الذمة أيضاً واردة على العين أي على منفعتها، فكلتا الإجارتين واردة على المنفعة.

وجاء في المغني: "ولا يشترط في مدة الإجارة أن تلي العقد، بل لو أجره سنة خمس وهما في سنة ثلاث، أو شهر رجب في المحرم صح" ٤٠ .

ومنتهى دليل الشافعية القياس على البيع، وهو منقوض بجواز التأجيل في الإجارة الواردة على الذمة، كما أنه قياس مع الفارق حيث إن البيع نقل للملكية بالكامل في حين أن الإجارة لا تؤدي إلى ذلك بل تبقى الرقبة ملكاً للمؤجر فلا تقاس عليه.

واستدل الجمهور بقوله تعالى في قصة استئجار موسى عليه السلام:

{ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَّاجٍ ۗ } [، وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ، ولأن هذه مدة يجوز العقد عليها مع غيرها فجاز العقد عليها مفردة مع عموم الناس، كالتي تلي العقد، وإنما يشترط القدرة على التسليم عند وجوب التسليم كالمسلم فيه ٤٢ .

وذلك لأن طبيعة عقد الإجارة تختلف عن البيع من حيث الآثار - كما ذكرنا - حيث هي مرتبة بزمن محدد، لذلك لا تتعارض مع تأخير بدء الاستيفاء عن إجراء العقد.

أن الإجارة تنعقد :

- بالإيجاب والقبول .
- بالكتابة والمكاتبة .
- بالتعاطي .
- بإشارة الأخرس .
- بسكوت المؤجر والمستأجر والغاصب .
- بالرسالة . تنعقد الإجارة بالإيجاب والقبول في حق المتعاقدين لا الحكم : الإيجاب والقبول : (١) يلزم فيهما لفظ

٤٠ المغني لابن قدامة: ٤٣٦/٥؛ والفتاوى الهندية: ٤١٠/٤؛ والشرح الصغير: ٣٠/٤.

٤١ سورة القصص الآية ٢٧

٤٢ المغني لابن قدامة: ٤٣٦/٥.

الإيجار , أو الاستئجار , أو الكراء , أو القبول , أو العارية , أو الهبة أو التملك . (٢) صيغة الماضي . (٣) أن يكونا من متعدد إلا ما استثنى .

– تنعقد الإجارة بالإيجاب والقبول، كالبيع . أي تنعقد في حق المتعاقدين بالألفاظ الموضوعية للإجارة إذا صدر الإيجاب والقبول من أشخاص مختلفين فإذا استأجر شخص داراً من آخر سنة ومضى شهر ولم يسلمها له فأقام عليه دعوى بعد مرور الشهر ولزم تسليمها ; فلا يحق للمؤجر الامتناع عن التسليم كما لا يحق للمستأجر الاستلام في غير مدة الإيجار وإنما قال (من أشخاص مختلفين) ; لأنه يلزم في الإجارة أن يصدر الإيجاب من شخص , أو أشخاص والقبول من آخر^{٤٣} .

الخاتمة :

من خلال هذا العرض المستفيض ونحسبه شامل ونافع لكل مسلم أراد الاستفادة والنجاة تحت عنوان " مراجعة فقهية لمفهوم الإجارة وأهم أحكامها وصور تطبيقاتها " نخلص إلى جملة من النتائج أبرزها:

١. الإجارة عقد لازم، نص عليه، على النفع، يؤخذ شيئاً فشيئاً، وانتفاعه تابع له وهي بيع المنفعة، بخلاف البيع

٢. لا تنفك حاجة الإنسان عن الإجارة وهي بمثابة شريان حياة الناس.

٣. يحل العرف في الإجارة بين الناس صيغة التعاطي إذا كان متداولاً بينهم .

٤. ينصب عقد الإجارة على المنفعة بين الطرفين ومقصودة ومباحة ومعلومة بعوض معلوم.

٥. الإجارة عوض، وقد يطلق على المحسوسات وقد يطلق على المعنويات.

٦. أن يكون النفع المعقود عليه مباحاً فلا تجوز المنافع المحرمة كاستئجار الرجل أو المرأة للغناء

٧. أن تكون العين فيها منفعة مقصودة، فإذا كانت لا تشتمل على منفعة لا فائدة فيها.

٨. يشترط في إجارة الذمة تسليم الأجرة في المجلس كرأس مال السلم فلا يجوز فيها التأجيل.

والتوصيات :

٤٣ درر الحكام شرح مجلة الأحكام. علي حيدر. سنة الولادة / سنة الوفاة . تحقيق تعريب: المحامي فهمي الحسيني. الناشر دار الكتب العلمية. مكان النشر لبنان / بيروت. عدد الأجزاء ٤×١٦ ج. ١ ص ٤٠١

١. الإهتمام بالأبحاث ذات الصلة لتوعية الناس .
٢. تشجيع وإقامة الندوات والمحاضرات لتبصير المجتمع في أمر الإجارة .
٣. الإهتمام بالنشء وذلك بالثقف والتدريب والتحفيز وبإثراء المكتبة العلمية عن طريق الكتابات في مثل هذه الموضوعات.
٤. إقامة المسابقات وتقديم جوائز قيمة للبحوث الفائزة في الإجارة .
٥. التوسع في دوائر المعرفة والنشر في العلوم التي تمس حياة الإنسان .
٦. توعية الأمة بأن الإجارة أساس وأس حياة البشر .

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري. الناشر : دار صادر – بيروت. الطبعة الأولى عدد الأجزاء : ١٥ : مادة (أجر) ١٠/٤
٣. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. محمد الخطيب الشربيني. سنة الولادة / سنة الوفاة تحقيق . الناشر دار الفكر. مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ٤ .
٤. شرح أخصر المختصرات : عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين .
٥. المرغيناني، أبو الحسن علي: الهداية على شرح بداية المبتدي، الطبعة الأخيرة، (مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي).
٦. الدردير، أحمد بن محمد: الشرح الصغير، تخريج وضبط مصطفى كمال وصفي، (مصر: دار المعارف، سنة ١٣٧٤هـ): ٦/٤؛ والشرح الكبير مع حاشية الدسوقي (بيروت: دار الفكر).
٧. قليوبي، شهاب الدين أحمد: حاشية على شرح المحلى على منهاج الطالبين، (بيروت: دار الفكر).
٨. البهوتي: شرح منتهى الإرادات، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية).
٩. مجلة مجمع الفقه الإسلامي. وهي مجلة معروفة تصدر عن مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي وقد صدرت في أعداد ، وكل عدد مجموعة من المجلدات ، والأرقام في الأعداد متسلسلة من أول مجلد في كل عدد إلى آخر مجلد. ج ٢ .

١٠. الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى. الجزء الأول في الطهارة والصلاة الدكتور مصطفى الخن. الدكتور مصطفى البغا. علي الشرجي.
١١. شرح أخصر المختصرات : عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين .
١٢. موسوعة خطب المنبر موسوعة شاملة للخطب التي تم تفرغها في موقع شبكة المنبرية .
١٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل. المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون. الناشر : مؤسسة الرسالة. الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩ م .
١٤. سنن البيهقي الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي. الناشر : مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ - ١٩٩٤. تحقيق : محمد عبد القادر عطا. عدد الأجزاء : ١٠ .
١٥. الجامع الصحيح المختصر . : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت. الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧. تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق. عدد الأجزاء : ٦ مع الكتاب : تعليق د. مصطفى ديب البغا.
١٦. الكتاب: الفقه الميسر: أ. د. عبد الله بن محمد الطيار، أ. د. عبد الله بن محمد المطلق، د. محمد بن إبراهيم الموسى. الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية. الطبعة: ج ٧ و ١١ - ١٣: الأولى ١٤٣٢ / ٢٠١١ باقي الأجزاء: الثانية، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م. عدد الأجزاء: ١٣ .
١٧. البنوك الإسلامية تحريراً في ١٠/١١/١٤٠١ هـ. باب البنوك الإسلامية. الجزء ١
١٨. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت. تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي. عدد الأجزاء : ٥ مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي .
١٩. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ) الناشر: دار الفكر. الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م عدد الأجزاء: ٦.
٢٠. الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان. الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند سنة الولادة / سنة الوفاة . الناشر دار الفكر. سنة النشر ١٤١١هـ - ١٩٩١م. عدد الأجزاء ٦.
٢١. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني : عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد. الناشر : دار الفكر - بيروت. الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ . عدد الأجزاء : ١٠ .

٢٢. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: : محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ) الناشر: دار الفكر. الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.. عدد الأجزاء: ٤.
٢٣. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج. . شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير.. سنة الولادة / سنة الوفاة ١٠٠٤هـ. . الناشر دار الفكر للطباعة. سنة النشر ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م. . مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ٨.
٢٤. الروضة: ١٨٢/٥؛ وحاشية القليوبي وعميرة على شرح المحلى: ٧١/٣، حيث جاء فيه: "ويجوز تأجيل المنفعة في إجارة الذمة إلى مكة أول شهر كذا، ولا تجوز إجارة عين لمنفعة مستقبلية، فلو أجز الثانية لمستأجر الأولى قبل انقضائها جاز في الأصح".
٢٥. المغني لابن قدامة: ٤٣٦/٥؛ والفتاوى الهندية: ٤١٠/٤؛ والشرح الصغير.
٢٦. درر الحكام شرح مجلة الأحكام. علي حيدر. سنة الولادة / سنة الوفاة . تحقيق تعريب: المحامي فهمي الحسيني. الناشر دار الكتب العلمية. مكان النشر لبنان / بيروت.

دور مناهج كلية التربية مروى في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروى

The role of the Marawi College of Education curricula in building personality traits of a university student from the perspective of Marawi College of Education students

١. د. مجذوب أحمد محمد أحمد قمر ٢. د. ريان طلعت عيسى عوض ٣. د. عمر الماحي الطاهر

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور مناهج كلية التربية مروى في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي، بالإضافة إلى تأثير بعض المتغيرات، (النوع، المستوى الدراسي، المعدل التراكمي) المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، تكونت عينة الدراسة من (١٠٠) طالباً وطالبة، تم اختيارهم عن طريق العينة العشوائية، تم تحليل البيانات عن طريق المتوسطات الحسابية الانحرافات المعيارية واختبار (ت) وتحليل التباين، توصلت الدراسة إلى أن دور مناهج كلية التربية في بناء شخصية الطالب الجامعي جاءت بدرجة متوسطة، توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دور مناهج كلية التربية في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي على الأداة ككل تعزى لمتغيرات النوع الاجتماعي، المستوى الدراسي المعدل التراكمي ولصالح الذكور، المستوى الأول، الامتياز، وأخيراً، على ضوء نتائج الدراسة والمناقشة اقترح الباحث بعض التوصيات.

الكلمات المفتاحية: شخصية الطالب الجامعي : الطلبة جامعة دنقلا

Abstract

This study aimed to know the role of Marawi College of Education curricula in building the personality traits of the university student, in addition to the effect of some variables Gender, (level of education, level of Academic), The descriptive analytical method was used in this study,. The sample of this study consisted from (١٠٠) male and female students of (١٠٠٠) students the original society, was chosen by the stratified random method, The data is then analyzed using mean, stander deviation, T-test, and ANOVA. The results showed: The role of the curricula of the College of Education in building the personality of the university student came in a moderate degree, there are statistically significant differences in the role of the curricula of the College of Education in building the personality traits of the university student on the tool as a whole due to gender changes, the cumulative adjusted academic level and in favor of males, first level, excellence Finally, in light of the study results and discussion the researcher suggested some recommendations.

Keywords: meta memory: Dongola University students

مقدمة:

قطاع الشباب بصفة عامة يُعدّ الثروة الحقيقية لأي مجتمع من المجتمعات إذا أحسن استثماره حيث إنهم يمثلون أهم قطاعات المجتمع إلى جانب كونهم شريحة اجتماعية تشغل وضعاً هاماً في بنية

المجتمع، وشباب الجامعة بصفة خاصة يمثلون شريحة متميزة داخل قطاع الشباب حيث يساهمون في تكامل عملية البناء في المجتمع بالإضافة إلى أنهم يعدون نخبة منتقاة من الشباب الذين أتيحت لهم فرص الحصول على المعارف والخبرات في مختلف العلوم والفنون لم تتح لغيرهم ممن في مثل سنهم، إلى جانب ما يمتازون به من حيوية ونشاط تؤهلهم لأن يكونوا إحدى القوى السياسية الفعالة عند ممارستهم للعمل السياسي الذي ينبغي أن يتمرسوا على أدائه. لذلك يجب العناية والاهتمام بهذه الفئة من الشباب وتربيتهم وإعدادهم جيداً وبصورة متكاملة حتى يكتمل نضجهم ويمكن استثمار طاقاتهم فيما بعد لصالح المجتمع، وتقع مسؤولية التربية والإعداد هنا على عاتق الجامعة بصفة عامة وكلية التربية بصفة خاصة باعتبارها أهم وسيط من وسائط التربية إلى جانب إنها أهم المراحل التعليمية التي يمر بها الفرد في حياته حيث تلعب دوراً هاماً وحرماً في المساهمة بشكل كبير في تكوين شخصية الفرد وصقلها بل تحديد ملامحها العامة وبخاصة بعد أن تغيرت النظرة لوظيفة كلية التربية التي لم تعد قاصرة على البحث في المعرفة ونقلها بل أصبح ينظر إليها على أنها مركز لخدمة المجتمع، وبالإضافة إلى ذلك إعداد الإنسان المزود بأصول المعرفة وطرائق البحث والقيم الرفيعة وتنمية المهارات المتعلقة بحرية التعبير، والنقد الفكري، والمناقشة، وكذلك رعايته رعاية متكاملة من جميع الجوانب (عطية، ١٩٨٥: ١٠٦).

تسعى الجامعات في شتى أنحاء العالم إلى تخريج متعلم متمتع بشخصية متكاملة في جميع النواحي بدنياً وثقافياً وعلمياً؛ ليكون أكثر تفاعلاً مع المجتمع الذي ينتمي إليه، وبما أن المناهج تمثل الركيزة الأساسية لتحقيق هذا الهدف؛ فإن الجامعات تولي اهتماماً بالغاً بها، حيث حظيت في الفترات الأخيرة بأهمية بالغة كونها أداة رئيسة في عملية التغيير الاجتماعي، والاقتصادي، والعلمي، والمنطلق الطبيعي لبناء شخصية الطالب بجوانبها المختلفة لتؤمن بناء الطاقة البشرية اللازمة والقادرة على تحقيق الأهداف (العيسوي، أحمد، ٢٠٠٨: ٣٣١).

عليه يرى الباحث أن هناك تغير سريع طرأ على العالم من حولنا وهذا التغير السريع وضع رجال التربية وجهاً لوجه أمام متطلبات جديدة، وحاجات جديدة، وهو الأمر الذي أصبحت معه الأوضاع التقليدية غير صالحة، وصارت التربية مدعوة للبحث عن أهداف جديدة تتناسب والمستقبل القريب. مشكلة الدراسة:

وإذا كان الهدف النهائي للعملية التربوية مساعدة الطلبة على النمو إلى أقصى حد تمكنهم قدراتهم واستعداداتهم من بلوغه، فإن مناهج كلية التربية مروى تسهم في تحقيق هذا الهدف من خلال ما تشمل عليه من خبرات متنوعة، فكلية التربية إلى جانب تزويد طلابها بالمعلومات والمعارف لإعدادهم للمهن المختلفة تسهم أيضاً في تنمية وعيهم في مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والفنية والسياسية بالإضافة لتنمية حرية الرأي والمشاركة والشعور بالانتماء والكرامة والتفأؤل وبذلك يتمكن كل فرد من المشاركة بإيجابية وفاعلية في مناهجها المختلفة التي تخدم المجتمع و تساعده على التقدم والبناء. فالمناهج توفر فرصاً كبيرة لاكتساب كثير من المعلومات في مختلف المجالات وكثير من الصفات المرغوب فيها إلى جانب أنها تعد الطلاب لتحمل المسؤولية وممارسة الديمقراطية واحترام رأى الآخرين وتكوين صفات المواطنة الصالحة (جوهر، ١٩٩٠: ١٧).

يرى الباحث أن كلية التربية التي تعد مؤسسة علمية أكاديمية، ومهنية، واجتماعية وثقافية، صار لزاماً عليها أن تتجاوز دورها التقليدي في تقديم المعارف والمعلومات العلمية، وأن تخرج من أسوارها وتفتح أبوابها، بحيث لا تبقى حبيسة القاعات الدراسية، بل تنهض لتعطي دفعات سريعة وواسعة لحركة البناء الثقافي والاجتماعي والعلمي في محيطها وواقعها، وتشارك المجتمع في جميع النشاطات والفعاليات التي تحدث فيه بصورة فاعلة ومؤثرة، وأن يكون لها الدور الريادي في ذلك. والمتابع للحركة التعليمية في هذا العصر يجد محاور رئيسة للأهداف التربوية بكافة أشكالها ومراحلها، صنفت في ثلاثة مجالات كبرى تمثل أبرز ما يجب الاهتمام به في جوانب الشخصية الإنسانية، وهي: المجال المعرفي، والمجال الانفعالي أو الوجداني أو العاطفي، والمجال المهاري، وأي قصور في تناول هذه الجوانب سيؤدي إلى وجود شخصية غير متكاملة أو غير متوازنة. عليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي(ما دور مناهج كلية التربية مروية في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروية؟) وتتفرع منه التساؤلات الفرعية التالية:

١. ما دور مناهج كلية التربية مروية في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروية؟

٢. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في دور مناهج كلية التربية مروية في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروية تعزى لمتغيرات (النوع الاجتماعي، المعدل التراكمي، المستوى الدراسي)؟

أهمية الدراسة:

لهذه الدراسة أهمية نظرية وأخرى تطبيقية على النحو التالي:

(أ). الأهمية النظرية:

١. أهمية الموضوع نفسه: حيث يعتبر موضوع دور المناهج في بناء سمات الشخصية لدى الطالب الجامعي من أهم المؤثرات التي قد تؤثر على العملية التربوية إيجاباً أو سلباً.
٢. أهمية العينة التي تتناولها الدراسة ألا وهي عينة من طلبة كلية التربية مروية لما لها من دور فعال في المجتمع وتطوره.

٣. نظراً لقلّة المعلومات المتوفرة حول تحديد دور المناهج في بناء شخصية الطالب الجامعي تحاول الدراسة الإسهام في الإثراء المعرفي عن طريق العرض والتوضيح لدور مناهج كلية التربية مروية في بناء شخصية الطالب الجامعي؛ لاسيما أن التعرف على دورها يساهم في التصدي للصعوبات التي يمكن أن تواجه الطلبة مستقبلياً.

(ب). الأهمية التطبيقية:

١. تبرز أهمية الدراسة من خلال النتائج التي يمكن التوصل إليها؛ إذ يتوقع خلالها معرفة دور مناهج كلية التربية مروية في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي، مما يمكن إدارة الكلية في إيجاد البرامج الكفيلة التي تساهم في تحسين وتطوير تحصيلهم الدراسي وتجويد متطلبات العملية التعليمية ككل.

٢. تكمن أهمية الدراسة في اقتراح بعض الآراء والتوصيات التي من شأنها أن تقوى من دور المناهج في بناء سمات الشخصية لدى الطالب الجامعي

٣. يؤمل أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة كل من لديه صلة بهذا الاختصاص.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. التعرف على دور مناهج كلية التربية مروى في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروى.

٢. الكشف عن طبيعة الفروق ذات دلالة إحصائية في دور مناهج كلية التربية مروى في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروى والتي يمكن أن تعزى لمتغيرات (النوع الاجتماعي، المعدل التراكمي، المستوى الدراسي).

حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على طلبة كلية التربية مروى بجامعة دنقلا (الولاية الشمالية) السودان في

الفصل الدراسي الفردي ٢٠١٨-٢٠١٩.

التعريفات الإجرائية:

١. بناء شخصية الطالب الجامعي: وقد عرف سريدهارن (Sredharn,2010) بأنه الكيفية التي تشكل شخصية الفرد وتجعل منه شخصاً متميزاً ومثيراً للاهتمام. ويقصد بها الباحث الممارسات المخططة التي تقوم بها كلية التربية مروى لبناء شخصية الطالب من الجوانب: المعرفية، والوجدانية، والمهارية، وتقاس في هذه الدراسة بمدى استجابة أفراد العينة على فقرات الأداة المعدة لغرض الدراسة.

٢. كلية التربية مروى: هي إحدى كليات جامعة دنقلا التي تقع في الولاية الشمالية- السودان.

الإطار المرجعي للدراسة:

تُعد المناهج خطة لمساعدة الطلبة على التعلم (أبو حويج، ٢٠٠٠: ٢٧)، ولأجل تحسين العملية التعليمية لابد من دراسة واقع عناصر العملية التعليمية ومنها المناهج الدراسية وتجاوز سلبياتها، فالنظرة الجديدة إلى التربية تتطلب إعادة النظر في مجمل العملية التربوية في ضوء نتائج الأبحاث التربوية والنفسية الجديدة (عبد النور، ١٩٧٧: ٣).

لاشك أن المناهج الدراسية تأخذ اليوم مركزاً مهماً في العملية التعليمية ولاسيما المناهج التربوية والنفسية والتي تسهم في أعداد المدرسين والمدرسات مهنيّاً، فضلاً عن تحقيقها جوانب مهمة من الأهداف العامة للنظام التربوي، إذ تجسد المناهج الدراسية مضمون تلك العملية التي نسعى لتطويرها كي يصبح التعلم أكثر قدرة على تنمية قابليات الطلبة من جهة، وتلبية حاجات المجتمع من جهة أخرى (جامل، ٢٠٠٠: ٩). وبما أن المناهج الدراسية غاية في الأهمية، فإن الدول المتقدمة تعدها بمثابة المصنع التربوي الذي تُعد فيه أجيال المستقبل، والذين من خلالهم يتم تحقيق الأهداف التي يؤمن بها المجتمع (جامل، ٢٠٠٠: ٦٩٣) ومن أبرز مظاهر التقدم في الوقت الحاضر هو اهتمام الأنظمة

التربوية في معظم بلدان العالم بإصلاح مناهجها الدراسية (مرسي، ١٩٩٤: ٢٦٠) لأن أي نقد يوجه إلى العملية التعليمية فإنه يوجه عادةً إلى المناهج الدراسية (بحري وعاف، ١٩٨٧: ٥) لا تقتصر المناهج الدراسية اليوم على المقررات الدراسية فحسب بل تتسع لتشمل أهدافه ومحتواه واستراتيجيات التدريس وعملية التقويم (ليب، ١٩٨٤: ٣٤) بالإضافة إلى عنصرين مهمين في العملية التعليمية وهما التدريس الذي يمثل عصب العملية التعليمية والعامل الرئيس الذي يتوقف عليه نجاح التربية في بلوغ أهدافها، والطالب الذي يعتبر محوراً للعملية التعليمية في المنهج الحديث (جامل، ٢٠٠٠: ٣٢) فان تناولها في هذه الدراسة له أهمية بالغة، كونها تسهم في الكشف عن أهمية دورها المتكامل في العملية التعليمية، كما تعرف المعنيين بأهمية كل عنصر من هذه العناصر، فالأهداف التربوية هي المحصلة النهائية للعملية التربوية، والغايات التي ننشد الوصول إليها، وتتخلص أهمية المحتوى في أن الخبرات التي يضعها المخطط تحدد طريقة التدريس وأسلوب التقويم (عبد الموجود، ١٩٨١: ١١) وتمثل طرائق التدريس عنصراً مهماً من عناصر المنهج كونها ترتبط بالأهداف والمحتوى ارتباطاً وثيقاً (صبري، ٢٠٠٣: ١١)، أما التقويم فمن خلاله يمكن معرفة ما حققه المنهج الدراسي من أهداف منشودة (Hamilton, 1984: 153).

تتكون لدى الفرد بعض سمات الشخصية من جراء المؤثرات البيئية وعن طريق ما يتلقاه من تربية وتعامل وتنشئة أسرية واجتماعية وسياسية وأخلاقية ودينية وفكرية، فضلاً عن السمات البيولوجية التي يورثها الفرد عن طريق الجينات الوراثية (عيسوي، 1988: ١٧).

تتأثر المكونات الداخلية للإنسان بتفاعله مع البيئة الخارجية، وينتج من هذا التفاعل سلوك واستجابات. ولهذا التفاعل تأثيره على الإنسان منذ بداية حياته ويتزايد تأثيره في سلوكه وخصائصه الاجتماعية حتى تصبح جزءاً من السمات البارزة لشخصيته (الشيبياني، ١٩٨٨: ١٥١). مثلما للوراثة دور بالغ في تحديد سلوك الإنسان وتكوين شخصيته، فإن للبيئة الاجتماعية دور في ذلك. فالفرد هو نتاج الائتلاف الفريد للجينات الوراثية التي تمنحه التباين في الاستعدادات والنمو الطبيعي والقدرات، مع التفاعلات التي تحدثها البيئة المحيطة بالإنسان وتترك تأثيراتها على نموه وميوله وسلوكه (عيد، ٢٠٠٠: ١٦٨-١٧٩).

تُعد المعرفة الركيزة الأساسية التي تبنى عليها كافة السلوكيات التي يقوم بها الناس في حياتهم، إذ إن اتجاهاتهم، وميولهم، وعواطفهم، ومشاعرهم لا يمكن أن تصدر من فراغ، وبالتالي لا بد من توافر قدر معرفي متعدد لدى الفرد يتكئ عليه في اعتقاداته وسلوكياته الناتجة عن ذلك، ومؤسسات التربية الرسمية خاصة هي المعول عليها في تقديم المعارف المناسبة لأفراد المجتمع، وفق ظروفهم وأحوالهم المختلفة من جهة، والتطورات والتجديدات العالمية الحادثة من جهة أخرى، والأصل في الدراسة الجامعية أن يتحصل الطالب من خلال برامج الجامعة وأنشطتها عبر سنوات الدراسة على قدر من المعارف يساعده في الاعتماد على نفسه لاحقاً للتوصل إلى معارف أكثر تقدماً، وتجدر الإشارة إلى أن الفلسفة التربوية التي يفترض أن تتبناها الجامعة في ضوء عقيدة المجتمع وقيمه وتقاليد، والتي ينبغي أن تضع الخطط التدريسية التفصيلية الكفيلة بتنفيذ هذه الفلسفة العامة بصورة قابلة للتطبيق، تحقق الهدف الذي وضعت من أجله، وبما يتلاءم مع إمكانيات الطالب المعرفية والعقلية،

ويتناسب مع المرحلة العمرية التي هو فيها، وينبغي عليها أن تأخذ بنظر الاعتبار تزويد الطالب بأحدث المعلومات العلمية والتكنولوجية التي توصل إليها العلم في شتى بقاع العالم، والاهتمام بإنجازات العلم وبصورة مبسطة وميسرة له، كي يستطيع استيعابها والإفادة منها لخدمة مجتمعه، من خلال استخدام مختلف الطرائق التدريسية المشوقة والممتعة، والتي تجذب انتباه الطالب أثناء المحاضرة وتزيد من دافعيته للتعلم، والاهتمام بالدراسة والاستزادة من هذه المعلومات، وأن تعلمه طريقة التفكير العلمي كي يستطيع من خلالها حل المشكلات التي تواجهه بأسلوب علمي دقيق، ومخطط له للوصول إلى نتائج صحيحة. وبالتالي اتخاذ القرارات المناسبة بهذا الخصوص، وأن توفر أحدث المصادر العلمية الأصلية، وترفد بها المكتبات الجامعية، وأن تجعلها متاحة لجميع الطلبة بصورة مجانية وميسرة (عيسى، ٢٠٠٢: ١٧٣).

كما يعد الجانب الوجداني - أو ما يسمى بالجانب النفسي العاطفي والانفعالي - من الجوانب الأساسية في شخصية الطالب، التي ينبغي الاهتمام بها وتنميتها في الاتجاه الصحيح، بغرض تعديل سلوكه وتطويره بما يتماشى مع العقيدة الصحيحة، والعادات والتقاليد الاجتماعية الصالحة في المجتمع. ويتمثل الجانب الوجداني بأفكار الطالب وآرائه واتجاهاته وميوله ومعتقداته، ونظراته إلى مختلف القضايا التي يتعايش معها بصورة مستمرة، أو التي تصادفه بين فترة وأخرى، والتي تتطلب منه إعطاء رأي فيها أو تكوين اتجاه نحوها (عويدات، ١٩٩٩: ٧).

إن المجالات المعرفية والوجدانية في شخصية الإنسان تمثل الجانب النظري لديه، وهي تبقى على حالها ما لم يتم تطبيقها وتوظيفها عملياً، من خلال المجال المهاري، الذي يتعلق بقدرة الطالب على التعامل مع المواقف التي ينبغي أن يتعاطى معها بصورة عملية ماهرة. وهذا جانب مهم وأساس لكي تكون الشخصية الإنسانية متكاملة، لأن الطالب يحتاج في حياته العملية والمواقف التي تواجهه إلى الممارسة العملية، ومنها المهارة اليدوية في العمل، خاصة في الوقت الحاضر الذي يشهد ثورة علمية وتكنولوجية كبيرة، شملت جميع مفاصل الحياة، وألقت بظلالها في جميع مواقع العمل والإنتاج. وهذا يستدعي وجود مهارة عملية لدى كل الأشخاص العاملين، لكي يتمكنوا من التعامل مع الأجهزة والمعدات والأدوات بصورة دقيقة وصحيحة، واستيعاب إفرزاتها لكي تسير الأعمال بطريقة صحيحة، ويسهم الأفراد بصورة فاعلة في عملية التنمية والبناء في المجتمع. ويبرز دور الجامعة المهم والكبير في تنمية المهارات العملية للطالب، من خلال برامجها التدريبية التي تكون موازية للتدريس النظري ومكملة له، لتزويد الطالب بالمعلومات العملية والنظرية التي تفيده في مجال اختصاصه، وتنمي معلوماته النظرية والعملية العامة. وهذا يتطلب من الجامعة أن تسير التطور العلمي والتكنولوجي في العالم بدرجة كبيرة، وأن توفر أحدث المستلزمات التدريبية من الأجهزة والمعدات وفي مختلف التخصصات العلمية، وأن تضع خطاً منظماً ودقيقة لتطوير البناء المهاري للطالب خلال وجوده في الجامعة أثناء الدراسة. ولعل من أبرز ما يجب أن تهتم به الجامعة هو موضوع النشاطات المهنية، لما كشفت عنه الدراسات والبحوث العلمية من آثار على المتعلمين (الشاماني، ٢٠١٤: ٢٥٣).

يرى (Jerome, 2004: 25) أنه يجب على الجامعة أن تهتم بتنمية الأنشطة التي تمكن الطلبة من مهارات استخدام الحاسوب في العمليات المختلفة.

عليه يرى الباحث أن الباحثين قد اهتموا بدراسة بناء شخصية الطالب في مجالات متعددة منها دراسة الشاماني (٢٠١٤) دور الجامعة في بناء شخصية الطالب وفق آراء عينة من طلبة كلية التربية بجامعة طيبة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، تكونت عينة الدراسة من (356) طالباً وطالبة من طلبة المستويين الأول والثامن في الكلية. بينت النتائج أن دور الجامعة يقع في المستوى المتوسط في الجانب المعرفي، بينما يقع دورها في المستوى الضعيف في الجانب المهاري، أما بناء الجانب الوجداني فهو يقع في المستوى القوي، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات الطلبة لدور الجامعة في بناء شخصية الطالب، من الجوانب المذكورة تعزى لمتغير النوع، بينما توجد فروق دالة إحصائية في هذا الدور من وجهة نظر الطلبة تبعاً لمتغير المعدل التراكمي لصالح المعدلات الأعلى، ومستوى الطالب الدراسي لصالح المستوى الدراسي الثامن.

أما الجادعي (٢٠١٢) فقد عاب واقع الأنشطة الطلابية في الجامعات فوصفها بأنها تغط في سبات عميق، ولا تلقى الاهتمام والدعم المناسب، وأن بعضها لا يزال تلفه الضبابية حول أهدافها وبرامجها، كما أن الطلاب المتفاعلين مع الأنشطة لا يجدون التحفيز الكافي، هذا بالإضافة إلى أن كثيراً من الأنشطة لا تشجع الطلاب في الانضمام إليها نظراً لما يجدونه من صعوبة في تطبيقها أو الحصول على الموافقة بها أو الحصول على دعمها، وهذا يتطلب من الجامعة أن تعمل على التخطيط لأنشطة تتناسب وحاجات الطلبة وميولهم، وبما يتوافق مع قدراتهم واستعداداتهم، كما ينبغي عليها وضع الخطط البرامج الكفيلة بتنمية المهارات المختلفة مثل مهارة الحوار، من خلال إقامة الأنشطة المختلفة التي تسهم بصورة فاعلة في بناء أجيال قادرة على الحوار مع الآخر والتعاون معه.

فقد بينه الراوي (٢٠١١) في دراسة له بعنوان: "دور الأنشطة اللاصفية في بناء شخصية الطالب" استخدم فيها المنهج الوصفي التحليلي، أن الطلبة الذكور والإناث يميلون إلى الأنشطة المختلفة بشكل متساو تقريبا، وان كان الذكور يبدون ميلاً أكثر نحو الأنشطة الرياضية.

قد أشار المستشار والمدرّب التربوي الأمريكي سريدهارن (Sridharan,2010) : في مقال له بعنوان "مختبرات تنمية الشخصية هي احتياج الساعة"، إلى أن موضوع التنمية الشاملة للشخصية، وتعليم المهارات الحياتية لم ينل الاهتمام الكافي من مؤسسات التربية من مدارس وجامعات، غافلين عن أن النجاح الحقيقي للتعليم لا يكمن في الدرجة أو الشهادة فقط، بل في نوع الشخصية الناتجة عنه. وتساءل الكاتب: لماذا تهتم المدارس والجامعات بإيجاد المختبرات من كافة الأشكال: الفيزياء والكيمياء واللغة والرياضيات، وتغفل عن إيجاد مختبرات لتنمية الشخصية تهتم بتنظيم السلوك، والمواقف، والصفات، والعادات، والآداب والأخلاق التي من شأنها أن تجعل الشخص فريداً ومميزاً إلى جانب اهتمام هذه المختبرات بالتركيز على بعض المهارات الحياتية مثل: الاتصال والمحادثة، وإقامة العلاقات الشخصية، والذكاء العاطفي، وقواعد السلوك الاجتماعي المتمثلة في الأخلاق والآداب، واللياقة البدنية للعقل والجسم، ومهارات التفكير والإبداع والتأمل، والقيادة والعمل الفريقي، وإدارة الوقت، مع تناول قضايا تتعلق بالمرهقين ومشكلاتهم، وبين الكاتب أن المدارس ليست مجرد مراكز لنقل التعليم فحسب، لكنها المساهم الرئيسي في إيجاد مواطنين صالحين للمجتمع مستقبلاً، حيث أن تعليم هذه المهارات أكثر

أهمية من موضوع التركيز على المعرفة والتفوق الدراسي فقط، ومع أن شخصية الإنسان هي كل متكامل يصعب تجزئتها.

وحاول محمد(٢٠٠٤) وضع تصور مقترح يمكن أن يساهم في تفعيل دور التعليم العام في بناء الشخصية المصرية في ضوء متغيرات القرن الحادي والعشرين، من خلال دراسة مفهوم العولمة وأبعادها وتداعياتها المختلفة، ودراسة طبيعة الشخصية المصرية ومحدداتها وأطرها وآلياتها، وواقع دور التعليم العام في بناء هذه الشخصية، والآليات التي يمكن من خلالها تنمية شخصية الطالب في التعليم العام. وقد كشفت نتائج الدراسة عن بعض جوانب القصور في التعليم العام، وبصفة خاصة في الأهداف والمناهج والأنشطة والإدارة وطرق التدريس، حيث أسهمت في إيجاد شخصية ضعيفة من ناحية الانتماء للوطن، وتفتقد لمبادئ التفكير الناقد القائم على المرجعية، وفق مرجعيات تم الاتفاق عليها وإثبات صحتها وموضوعيتها ومناسبتها للظروف الحالية والمستقبلية، ومتطلبات العملية التعليمية والحياة العامة، كما أوضحت نتائج الدراسة الميدانية أن هناك عدة آليات يمكن من خلالها تنمية شخصية الطالب في التعليم العام، وقد احتلت الأنشطة المدرسية الترتب الأول من حيث نسبة الموافقة، مما يدل على أهمية الأنشطة في إعادة تطوير وتحسين العملية التعليمية، ويولي ذلك آليات الأهداف التربوية ثم الإدارة المدرسية ثم المناخ المدرسي والمجتمع المحلي ثم المناهج والمعلم، كما أوضحت النتائج أيضاً وجود قصور واضح في وعي الطلاب بأدوارهم، مما يفرز استجابات غير سوية من بعض الطلاب تجاه القضايا المصرية.

وبينت والترز(Walters,1956) في مقالة قديمة لها بعنوان: "دور المدرسة في تنمية شخصية الطالب"، أن على المؤسسة التعليمية أن تهتم بالتنمية الفكرية للطلبة، وتقوم بدور فاعل في تحفيز دافعيتهم للتعلم، كما أن عليها الاهتمام بتنقيف الطالب من جميع النواحي، وان تكون وسيلة للتنشئة الاجتماعية له، وأن تعمل على تعديل شخصيته بما يمكنه من اتخاذ وضعه كمواطن يتحمل المسؤولية في مجتمعه.

عليه نجد أن الدراسات السابقة قد ركزت على موضوع بناء شخصية الطالب الجامعي كدراسة الشاماني(٢٠١٤)، والترز(Walters,1956)، و الراوي(٢٠١١)، محمد(٢٠٠٤) وغيرها حيث نجد أن هذه الدراسات قد خرجت بنتائج متفاوتة، كما اختلفت في المناطق التي أجريت فيها، وعليه، أرى أن الدراسة الحالية تتفق مع الدراسات السابقة باهتمامها ببناء شخصية الطلاب الجامعي وما يتخللها من مؤثرات. وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في إطارها النظري، وبعض إجراءاتها الميدانية وخاصة في اختيار أداة الدراسة وفي مناقشة نتائجها، وتتفرد الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها تُجرى على عينة جديدة لم تُجرى عليها دراسة من قبل (على حد علم الباحث) إلا وهي طلبة كلية التربية مروي، مما يجعلها مختلفة عن سابقتها، بالإضافة إلى أنها تحاول رصد الفروق الإحصائية في سمات الطالب الجامعي في ضوء بعض المتغيرات. منهجية الدراسة وإجراءاتها:

في هذا الجزء من الدراسة سوف يستعرض الباحثان منهج الدراسة ومجتمع الدراسة وعينة الدراسة وصدق وثبات أداة الدراسة على النحو التالي:

أولاً: منهج الدراسة: المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي.
ثانياً: مجتمع الدراسة: يشتمل مجتمع الدراسة على طلبة كلية التربية مروى، حيث لا توجد بها تخصصات علمية ويتوزع الطلبة البالغ عددهم (١٠٠٠) طالباً وطالبة، على أربعة مستويات دراسية.
ثالثاً: عينة الدراسة:

أ. العينة الاستطلاعية: بلغ حجم العينة الاستطلاعية (٤٢) طالباً وطالبة من المستويات الدراسية الأربعة اختيرت بالتساوي من بين الذكور والإناث والهدف منها التأكد من الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة.
ب. عينة الدراسة (الفعلية)، تكونت عينة الدراسة من (١٠٠) طالباً وطالبة، منها (٥٠) من الذكور (٥٠) من الإناث، تم اختيارهم عن طريق العينة العشوائية الطبقية من مجتمع الدراسي الأصلي (١٠٠٠). على ضوءه تم توزيع عدد (١٠٠) استبانة عبر الزيارة الميدانية لأفراد عينة الدراسة، وبعد فحص الاستبانات تبين أن جميع الاستبانات صالحة للتحليل الإحصائي والبالغ عددها (١٠٠) استبانة، فيما يلي الجدول (١) يوضح توزيعات أفراد عينة الدراسة على متغيراتها.

جدول (١) توزيع أفراد عينة الدراسة على حسب متغيرات الدراسة

النسبة %	التكرار	الفئات	المعدل التراكمي	النسبة %	التكرار	الفئات	المستوى الدراسي
7.0%	7	ممتاز		26%	26	الأول	
25.0%	25	جيد جداً		26%	26	الثاني	
37.0%	37	جيد		26%	26	الثالث	
31.0%	31	مقبول		22%	22	الرابع	
100.0%	100	المجموع		100%	100	المجموع	

مصادر بيانات الدراسة:

المصادر الثانوية: تم جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالمنهج وسمات الشخصية من خلال الإطلاع على الدراسات السابقة والدوريات والكتب ذات الصلة بموضوع الدراسة، بالإضافة إلى الاستعانة بشبكة الإنترنت للحصول على المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة.

المصادر الأولية: إعداد الباحثين أداة لقياس اتجاهات المعلمين نحو أسلوب الثواب والعقاب بعد إطلاعه على عدد من الدراسات السابقة، والتأكد من خصائصها السيكومترية في هذه الدراسة.

أداة الدراسة:

هي من إعداد الشاماني (٢٠١٤) وقد قام الباحث بأجراء بعض التعديلات عليها حتى تتماشى مع ثقافة البيئة السودانية تتكون أداة الدراسة من (١٦) فقرة، توزعت على مجالاتها الثلاثة التي مثلت الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية للشخصية، وقد مرت عملية تطوير أداة الدراسة والتحقق من صدقها وثباتها بمجموعة من الخطوات، تتلخص في الآتي: قام الباحث بالرجوع إلى بعض الأدب والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، واستفاد من ذلك بتطوير استبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات لهذه الدراسة، تغطي الأفكار المتعلقة بالمجالات قيد الدراسة، وقد اقتصر على ثلاثة مجالات، وقد استخدم معدها نظام ليكرت (Likert) لتقدير خماسي التدرج من حيث الموافقة على

محتوى الفقرات على النحو التالي: (كبيرة جداً، كبيرة، متوسطة، قليلة، قليلة جداً)، وقد تمتعت أداة دراسة الشاماني (٢٠١٤)، بدرجة صدق عالية، حيث استخدم الباحث الصدق الظاهري، صدق الاتساق الداخلي، الصدق التمييزي. أما ثبات الأداة فقد استخدم طريقة التجزئة النصفية وبلغ (0.652) وطريقة كرونباخ ألفا حيث بلغ (0.912).

صدق وثبات أداة الدراسة:

(١). صدق الأداة: استخدم الباحث أربع مؤشرات للدلالة على صدق الأداة على النحو التالي:

أ. الصدق الظاهري: يرى إيبيل (Ebel, 1972) "إن أفضل وسيلة لاستخراج الصدق الظاهري للمقياس هو من خلال ملاءمة المقياس لما وضع من أجله ومدى وضوح التعليمات وصلاحيه الفقرات وتحقيق ذلك من خلال عرضه على خبراء أو محكمين، وبخاصة إذا كان هؤلاء المحكمون من ذوي الخبرة. عليه، قام الباحث بعرضه على عدد (٥) من الأساتذة والخبراء في علم النفس والعلوم التربوية، لفحص عبارات المقياس، وابدوا آراءهم على كل عبارة.

ب. الصدق الذاتي: هو من أنواع الصدق الإحصائي، ويقاس بحساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات المحسوب بأي طريقة من طرق حساب الثبات، واعتمد الباحث على طريقة كرونباخ ألفا فكانت الدرجة الكلية لصدق المقياس حوالي (٠,٩٥). والجدول (٢) يوضح معاملات الصدق الذاتي للمقاييس الفرعية والدرجة الكلية للأداة ككل.

جدول (٢) يوضح معاملات الصدق الذاتي للمقاييس الفرعية والدرجة الكلية للأداة ككل.

المجالات	المعرفي	المهاري	الوجداني	الأداة ككل
الصدق الذاتي	٠,٨٨	٠,٩٢	٠,٩١	٠,٩٥

يلاحظ الباحث من الجدول (٥) أن معاملات الصدق الذاتي على الأداة كانت جيدة جداً مما يسمح

له بالتطبيق على عينة الدراسة.

ج. صدق البناء التكويني: يقول كرونباخ (Kronbach Alpha) في العيسوي (٢٠٠٥) صدق البناء هو عبارة عن تحليل معاني ودرجات الاختبار. ويتم حسابه بعدة طرق منها التحليل العاملي والتناسق الداخلي لمعرفة الفقرات المتسقة مع بعضها البعض"، عليه تم حسابه عن طريق معامل الارتباط لبيرسون بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية والجدول (٣) يوضح ذلك الإجراء، حيث (ن=٤٢)

جدول (٣) معامل ارتباط كل فقرة من فقرات أداة الدراسة مع الدرجة الكلية للأداة ككل

المجال المعرفي		المجال المهاري		المجال الوجداني	
الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة
٠.792**	٢	٠.639**	١	٠.475**	٤

٠.637**	٩	٠.496**	٦	٠.759**	٣
٠.506**	١٢	٠.615**	٨	٠.594**	٥
٠.888**	١٣	٠.370*	١١	٠.603**	٧
٠.854**	١٥			٠.731**	١٠
				٠.761**	١٤
				٠.663**	١٦

**عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

*عند مستوى الدلالة (٠,٠٥).

يتبين من الجدول (٣) أن جميع الفقرات ارتبطت ارتباطاً موجباً مع الدرجة الكلية وكانت عند مستوى الدلالة (٠,٠١،٠,٠٥). لذا اعتمد الباحث أداة القياس دون حذف أي عبارة. د. صدق المقارنة الطرفية: (الصدق التمييزي): يرى أبو حطب (١٩٩١): "يتم حسابه عن طريق الفروق الإحصائية بين أعلى درجات وبين أدنى درجات من المقياس"، عليه قام الباحث بحساب أعلى وأدنى (٢٧٪) من الدرجة الكلية، بعد أن رتب تصاعدياً وتم اختيار فيما إذا كان الفروق بين الفئتين دالة إحصائياً (٠,٠٥) للأداة ككل وذلك بحساب اختبار (T-test) بين مجموعتين مستقلتين والجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤) يوضح معاملات الصدق التمييزي بين أعلى الدرجات وأدناها).

المجالات	المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
الأداة ككل	العليا	١٢	47.1667	18.13502	-3.611	٠,٠٠*
	الدنيا	١٢	66.1667	1.85047		

*عند مستوى الدلالة (٠,٠٥).

يبين الجدول (٤) وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة أقل من 0.05 بين منخفضي ومرتفعي الدرجات على المقياس مما يدل على صلاحية المقياس للتمييز. ثبات الأداة: **Reliability**: استخدم الباحث مؤشرين لتأكد من ثبات الأداة، الأولى هي طريقة التجزئة النصفية وذلك بحساب معامل الارتباط بين العبارات الفردية والعبارات الزوجية باستخدام قانون الارتباط الخام لبيرسون (خيري، ١٩٧٠)، حيث بلغ معامل الارتباط (٠.913**) عند مستوى الدلالة (٠,٠١) وهو معامل ارتباط قوي ومقبول، وتمت معالجته بمعادلة سبيرمان، أمّا الطريقة الثانية فتم حساب الأداة بطريقة كرونباخ ألفا (**Kronbach Alpha**) وصل معامل ثبات الدرجة الكلية (0.909) والجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٥) يوضح معاملات الثبات بطريقة التجزئة النصفية ومعادلة كرونباخ ألفا

المجالات	عدد الفقرات	كرونباخ ألفا	التجزئة النصفية

المعرفي	٧	٠.779٠	٠.852**
المهاري	٤	٠.847٠	٠.712**
الوجداني	٥	٠.836٠	٠.625**
الدرجة الكلية	١٦	٠.909٠	٠.913**

من خلال الإجراءات السابقة يظهر أن المقياس له درجتا صدق وثبات تؤيدان استخدامه في مجتمع الدراسة لقياس الأهداف التي وضع لقياسها، وبالتالي تتراوح الدرجات الكلية على مجال المعرفي (٧-٣٥) بمتوسط نظري قدره (٢١)، ومجال المهاري (٤-٢٠) بمتوسط نظري قدره (١٢)، ومجال الوجداني (٥-٢٥) بمتوسط نظري (١٥)، وتتراوح الدرجات على الأداة ككل (١٦-٨٠) درجة، بمتوسط نظري قدره (٤٨).
تصحيح أداة الدراسة:

تكونت الأداة في صورتها النهائية من (١٦) عبارة، وسلم الإجابة من خمسة مستويات وأعطيت (٥) لموافقة بدرجة كبيرة جداً، (٤) درجات للكبيرة، (٣) درجات للمتوسطة، ودرجتان للقليلة، ودرجة للقليلة جداً. وتم تقسيم مستوى دور المناهج في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي إلى: الحد الأعلى للمقياس - الحد الأدنى للمقياس تقسيم عدد الفئات = ٥-١ تقسيم = ٥،٨ طول الفئة. وكانت الفئات كالتالي: ١-٨،٨ تقدير منخفض، من ١،٩-٢،٧ تقدير متوسط، ومن ٢،٨-٣،٦ فأكثر مرتفع. أو أقل من ٤٧٪. منخفض، المتوسط من (٤٧٪-٧٣٪)، المرتفع: (أكثر من ٧٣٪).
المعالجة الإحصائية:

للإجابة عن أسئلة الدراسة تم إجراء المعالجة الإحصائية المناسبة بعد إدخال البيانات على جهاز الحاسوب لتحليلها ببرنامج (SPSS) ومعالجتها إحصائياً فقد تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل ارتباط بيرسون (Pearson correlation coefficient) و الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (T-Test Two Independent sample) و معادلة كرونباخ ألفا وتحليل التباين الأحادي، لمجالات الدراسة ولفقراتها ككل.

أعتمد الباحث محك (Ozen et al, 2012)، في تصنيف دور مناهج كلية التربية مروى في بناء شخصية الطالب الجامعي إلى مرتفع، متوسط، منخفض على النحو التالي: الحد الأعلى للمقياس - الحد الأدنى للمقياس تقسيم عدد الفئات = ٥-١ تقسيم = ٥،٨ طول الفئة.

طول الخلية	١،٨-١	٢،٦٠-١،٨٠	٣،٤٠-٢،٦١	٤،٢٠-٣،٤١
الوسط النسبي	٢٠٪-٣٦٪	٣٦-٥٢٪	٣٥-٦٨٪	من ٧٣٪ فأكثر
درجة الموافقة	منخفضة جداً	منخفضة	متوسط	مرتفع

عرض نتائج الدراسة و مناقشتها:

فيما يلي عرض للنتائج التي تم التوصل إليها باستخدام أداة الدراسة وبعد إجراء المعالجات الإحصائية الوصفية والتحليلية لأسئلة الدراسة ومتغيراتها التصنيفية، على النحو التالي:
أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

نص السؤال الأول على "ما دور مناهج كلية التربية مروى في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروى؟" قام الباحث بحساب اختبار (T) لعينة واحدة كما هو موضح في الجدول (٦).

جدول (٦) اختبار (T) لعينة واحدة لمعرفة دور مناهج كلية التربية مروى في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروى

المجالات	عدد الفقرات	الوسط الحسابي	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	التقييم
المعرفي	٧	22.59	٢١	١6.4	٩٩	٧35.2	٠,٠٠*	متوسط
المهاري	٤	12.87	١٢	٩3.7		٧33.9	٠,٠٠*	متوسط
الوجداني	٥	17.32	١٥	٢3.6		47.91	٠,٠٠*	متوسط
الدرجة الكلية	١٦	52.78	٤٨	13.16		40.10	٠,٠٠*	متوسط

*دال عند مستوى الدلالة (٠,٠٥).

يلاحظ الباحث من الجدول (٦) أن الوسط الحسابي في جميع المجالات والدرجة الكلية أكبر من الوسط الفرضي، وهذا يشير إلى أن مناهج كلية التربية مروى لها دور في بناء شخصية الطالب الجامعي بدرجة متوسطة. لمعرفة تصنيف وترتيب المجالات ودورها في بناء شخصية الطالب الجامعي قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية كما في الجدول (٧).

جدول (٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية لمعرفة دور مناهج كلية التربية مروى في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروى

المجالات	الدرجة الكلية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية %	الترتيب	التقييم
المعرفي	٣٥	22.59	١6.4	٦٤,٥٤%	٢	متوسط
المهاري	٢٠	12.87	٩3.7	٦٤,٣٥%	٣	متوسط
الوجداني	٢٥	17.32	٢3.6	٦٩,٢٨%	١	متوسط
متوسط الدرجة الكلية	٨٠	52.78	13.16	٦٦,٠٥%		متوسط

يلاحظ الباحث من الجدولين (٦ و ٧) أن دور مناهج كلية التربية مروى في بناء شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروى جاءت بدرجة متوسطة ومرتبطة على النحو التالي جاء المجال الوجداني في المرتبة الأولى يليه في المرتبة الثانية المجال المعرفي، وأخيراً المجال المهاري، وجميعها جاء بدرجة متوسطة على الدرجة الكلية لأداة ككل. ويفسر الباحث ذلك بأن مناهج كلية التربية مروى الحالية لم تكن مواكبة للتطور الذي شهده العالم من جهة وكليات التربية في الجامعات السودانية من جهة أخرى

لذا يرى الباحث أن هذه المناهج تحتاج إلى إعادة النظر في شأنها حتى تواكب تلك التغيرات اختلفت الدراسة مع دراسة الشاماني (٢٠١٤) التي بينت أن دور الجامعة يقع في المستوى المتوسط في الجانب المعرفي، بينما يقع دورها في المستوى الضعيف في الجانب المهاري، أما بناء الجانب الوجداني فهو يقع في المستوى القوي ودراسة محمد (٢٠٠٤) التي كشفت عن بعض جوانب القصور في التعليم العام، وبصفة خاصة في الأهداف والمناهج والأنشطة والإدارة وطرق التدريس، حيث أسهمت في إيجاد شخصية ضعيفة من ناحية الانتماء للوطن.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

نص السؤال الثاني على " هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في دور مناهج كلية التربية مروى في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروى تعزى لمتغيرات (النوع الاجتماعي، المعدل التراكمي، المستوى الدراسي)؟ قام الباحث بتحليل هذا السؤال على النحو التالي: أولاً: متغير النوع الاجتماعي (ذكر، أنثى)

قام الباحث بحساب اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق ذات دلالة إحصائية في دور مناهج كلية التربية مروى في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروى التي يمكن أن تعزى لمتغير النوع الاجتماعي، والجدول (٨) يشير إلى ذلك.

جدول (٨) لمعرفة فروق ذات دلالة إحصائية في دور مناهج كلية التربية مروى في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروى تعزى لمتغير النوع الاجتماعي

النوع / المجالات	الذكور		الإناث		قيمة اختبار (ت)	مستوى الدلالة
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
المعرفي	26.44	6.76	18.74	2.62	7.50	٠,٠٠*
المهاري	14.88	4.26	10.86	1.629	6.24	٠,٠٠*
الوجداني	18.92	4.33	15.72	1.55	4.92	٠,٠٠*
الأداة ككل	60.24	14.43	45.32	5.30	6.86	٠,٠٠*

*دال عند مستوى الدلالة (٠,٠٥).

يلاحظ الباحث من الجدول (٨) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دور مناهج كلية التربية مروى في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروى على الأداة ككل تعزى لمتغير النوع الاجتماعي ولصالح الذكور ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن الطلاب الذكور تختلف مسؤولياتهم من الطالبات بحكم التنشئة الاجتماعية التي قامت عليها شخصياتهم لذا نجد من خلال التحليل الإحصائي أن عنصر الطلبة أكثر استفادة من مناهج كلية التربية مروى في بناء شخصياتهم مقارنة بالطالبات، اختلفت الدراسة مع دراسة الشاماني (٢٠١٤) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات الطلبة لدور الجامعة في بناء شخصية الطالب، من الجوانب المذكورة تعزى

لمتغير النوع، كما اختلفت مع دراسة الراوي (٢٠١١) التي بينت أن الطلبة الذكور والإناث يميلون إلى الأنشطة المختلفة بشكل متساو تقريباً، وان كان الذكور يبدون ميلاً أكثر نحو الأنشطة الرياضية. ثانياً: متغير المستوى الدراسي (الأول، الثاني، الثالث، الرابع)

قام الباحث بحساب اختبار التباين الأحادي وذلك لمعرفة الفروق ذات دلالة إحصائية في دور مناهج كلية التربية مروى في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروى التي يمكن أن تُعزى لمتغير المستوى الدراسي والجدول (٩) يوضح ذلك الإجراء

جدول (٩) تحليل التباين الأحادي لأثر متغير المستوى الدراسي

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة
المعرفي	بين المجموعات	١1514.4	3	٣504.8	19.02	0.00*
	داخل المجموعات	2547.70	96	٢6.5		
	المجموع	4062.19	99			
المهاري	بين المجموعات	٥382.4	3	127.48	11.78	0.00*
	داخل المجموعات	1038.86	96	10.82		
	المجموع	1421.31	99			
الوجداني	بين المجموعات	306.10	3	102.03	٩.9	0.00*
	داخل المجموعات	١987.6	96	١10.2		
	المجموع	1293.76	99			
الأداة ككل	بين المجموعات	5753.09	3	1917.69	16.15	0.00*
	داخل المجموعات	11398.07	96	118.73		
	المجموع	17151.16	99			

*دال عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)

تبين النتائج الواردة في الجدول (٩) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دور مناهج كلية التربية مروى في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروى على الأداة ككل تعزى لمتغير المستوى الدراسي، ولمعرفة أين تكمن الفروق قام الباحث بإجراء اختبار دنكان البعدي للمقارنات المتعددة (Duncan test) على الأداة ككل وذلك كما هو موضح في الجدول (١٠).

جدول (١٠) نتائج اختبار دنكان للفروق البعدية تبعاً متغير المستوى الدراسي

التقييم	Subset for alpha = 0.05			ن	المستوى	
	٣	٢	١			
لصالح المستوى الأول			18.6٢	26	المستوى الثالث	المعرفي
			18.9١	22	المستوى الرابع	
		24.42		26	المستوى الثاني	
	27.8٥			26	المستوى الأول	
	1.00	1.00	٠.84		Sig.	
لصالح المستوى الأول	Subset for alpha = 0.05			ن	المستوى	المهاري
		٢	١		المستوى الثالث	
			10.65	26	المستوى الرابع	
			11.2٣	22	المستوى الثاني	
		13.96		26	المستوى الأول	
		15.38		26	Sig.	
	Subset for alpha = 0.05			ن	المستوى	الوجداني
		٢	١		المستوى الثالث	
			15.50	26	المستوى الثالث	
			15.8٢	22	المستوى الرابع	
		17.92		26	المستوى الثاني	
	19.8١			26	المستوى الأول	
	1.00	1.00	٠.7٣	26	Sig.	
لصالح المستوى الأول	Subset for alpha = 0.05				المستوى	الأداة ككل
		٢	١		المستوى الثالث	
			44.7٧	26	المستوى الثالث	
			45.9٦	22	المستوى الرابع	

		56.3١		26	المستوى الثاني
	63.0٤			26	المستوى الأول
	1.00	1.00	٠.70	26	Sig.

تشير بيانات الجداول (٩ و ١٠) إلى أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في دور مناهج كلية التربية مروى في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروى على الأداة ككل تعزى لمتغير المستوى الدراسي ولصالح المستوى الأول، يفسر الباحث هذه النتيجة بأن طلبة المستوى الأول هم أكثر حماساً واندفاعاً نحو العملية التعليمية وفي مرحلة التأثير والتأثر بالبيئة الجامعية من حولهم (طلبة، أساتذة، وغيرهم) بالإضافة إلى تحرر شخصيتهم التي كانت أكثر تقيداً في المراحل السابقة، حيث هناك اهتمام نوع ما بتنمية الأنشطة التي تمكن الطلبة من مهارات استخدام الحاسوب في العمليات المختلفة اختلفت هذه النتيجة مع نتيجة الشاماني (٢٠١٤).

ثانياً: متغير المعدل التراكمي

قام الباحث بحساب اختبار التباين الأحادي وذلك لمعرفة الفروق ذات دلالة إحصائية في دور مناهج كلية التربية مروى في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروى التي يمكن أن تُعزى لمتغير المعدل التراكمي والجدول (١١) يوضح ذلك الإجراء.

جدول (١١) تحليل التباين الأحادي لأثر متغير المستوى الدراسي

الدلالة	قيمة (ف)	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	المجالات
0.00*	6.3٤	223.88	3	671.65	بين المجموعات	المعرفي
		35.3٢	96	3390.5٤	داخل المجموعات	
			99	4062.19	المجموع	
0.00*	4.51	58.5٤	3	175.6٢	بين المجموعات	المهاري
		12.9٨	96	1245.69	داخل المجموعات	
			99	1421.31	المجموع	
0.00*	4.47	52.8٢	3	158.4٨	بين المجموعات	الوجداني
		11.8٢	96	1135.28	داخل المجموعات	
			99	1293.76	المجموع	
0.00*	5.87	886.1٢	3	2658.3٠	بين المجموعات	الأداة ككل
		150.9٧	96	14492.81	داخل المجموعات	
			99	17151.16	المجموع	

*دال عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)

تبين النتائج الواردة في الجدول (١١) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دور مناهج كلية التربية مروى في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروى على الأداة ككل تعزى لمتغير المعدل التراكمي، ولمعرفة أين تكمن الفروق قام الباحث بإجراء اختبار دنكان البعدي للمقارنات المتعددة (Duncan test) على الأداة ككل وذلك كما هو موضح في الجدول (١٢).

جدول (١٠) نتائج اختبار دنكان للفروق البعدية تبعاً لمتغير المعدل التراكمي

التقييم	Subset for alpha = 0.05		ن	المعدل	
	٢	١			
لصالح الممتاز		45.3 ^٩	31	مقبول	الأداة ككل
	54.64		25	جيد جداً	
	56.2 ^٢		37	جيد	
	60.71		7	ممتاز	
	.184	1.00		Sig.	

تشير بيانات الجداول (١١ و ١٢) إلى أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في دور مناهج كلية التربية مروى في بناء سمات شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية مروى على الأداة ككل تعزى لمتغير المعدل التراكمي ولصالح الممتاز، يفسر الباحث هذه النتيجة بأن الطلبة في درجة امتياز هم أكثر استفادة من المناهج والسبب في ذلك يرجع لفهمهم وتفوقهم في تلك المناهج حيث أنهم أكثر قدرة على التعامل مع المواقف التي ينبغي أن يتعاطوا معها بصورة عملية ماهرة. وهذا جانب مهم وأساس لكي تكون الشخصية الإنسانية متكاملة، لأن الطالب يحتاج في حياته العملية والمواقف التي تواجهه إلى الممارسة العملية، اتفقت الدراسة مع دراسة الشاماني (٢٠١٤) التي بينت وجود فروق دالة إحصائية في هذا الدور من وجهة نظر الطلبة تبعاً لمتغير المعدل التراكمي لصالح المعدلات الأعلى.

التوصيات:

١. توحيد كليات التربية داخل جامعة دنقلا، حيث توجد بجامعة دنقلا عدد ثلاث كليات تربية بمناهج مختلفة عن بعضها البعض.
٢. تجديد مناهج كلية التربية مروى بما يتماشى مع روح العصر.
٣. التعاون بين جامعة دنقلا والجامعات الأخرى في وضع البرامج التي تسهم في تكوين شخصية الطلبة الجامعيين.

المراجع:

١. أبو حويج، مروان (٢٠٠٠). المناهج التربوية المعاصرة، الأردن: الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر و التوزيع.

٢. بحري، منى يونس وعاييف حبيب العاني(١٩٨٧). المنهج والكتاب المدرسي ، العراق: مطبعة جامعة بغداد.
٣. التل، سعيد آخرون(١٩٨٣). المرجع في مبادئ التربية، الأردن: دار الشرق للنشر والتوزيع.
٤. الجادعي، يحيى صالح حسين(٢٠١٢). المناهج الجامعية ودورها في تكوين وتنمية الشخصية القيادية..
٥. جامل، عبد الرحمن عبد السلام(٢٠٠٠). أساسيات المناهج التعليمية وأساليب تطويرها، الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.
٦. جامل، عبد الرحمن عبد السلام(٢٠٠٠). أساسيات المناهج التعليمية وأساليب تطويرها، الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.
٧. جوهر، صلاح الدين (١٩٩٥): "التعليم وتحديات القرن الواحد والعشرين- نظرة مستقبلية"، صحيفة التربية، العدد الثالث، السنة السادسة والأربعون، مارس ١٩٩٥.
٨. الراوي، محمد هاشم(٢٠١١). دور الأنشطة اللاصفية في بناء شخصية الطالب .مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد الثاني، جامعة بغداد.
٩. الشاماني، سند بن لافي بن لفاي(٢٠١٤) دور الجامعة في بناء شخصية الطالب، مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، المجلد(٩) العدد(٢)، ص ٢٤٧-٢٦٤.
١٠. الشيباني، عمر محمد التومي (١٩٨٨). علم النفس الإداري. ليبيا: الدار العربية للكتاب.
١١. صبري، داود عبد السلام (٢٠٠٣). تقويم مناهج الأعداد المهني في معاهد أعداد المعلمين والمعلمات من وجهة نظر المدرسين والطلبة في العراق، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية(أبن رشد).
١٢. عبد الموجود، محمد عزت وآخرون(١٩٨١). أساسيات المنهج وتنظيماته، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.
١٣. عبد النور، فرنسيس(١٩٧٧). التربية والمناهج، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والتوزيع.
١٤. عطية، نوال حلمي مرسى(١٩٨٥) : دراسة للأنشطة الطلابية في الجامعة ودورها في تثقيف الطلاب، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات ، جامعة عين شمس، القاهرة.
١٥. عويدات، عبد الله(١٩٩٩). إعداد الطالب لمواجهة القرن الحادي والعشرين .ورقة عمل مقدمة في منتدى عبد الحميد شومان الثقافي، المدرسة الأردنية وتحديات القرن الحادي والعشرين، عمان.
١٦. عيد، إبراهيم (٢٠٠٠). علم النفس الاجتماعي. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
١٧. العيساوي، ميسون وأحمد، سامر(٢٠٠٨) واقع مديرية الأنشطة الطلابية في جامعات الفرات من وجهة نظر الكادر الفني والتدريسيين والطلبة، مجلة علوم التربية الرياضية، ع ٩ ، المجلد الأول.
١٨. العيسوي، عبد الرحمن محمد (٢٠٠٥): فن القياس النفسي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان.
١٩. عيسوي، عبد الرحمن، (١٩٨٨). سيكولوجية العمل والعمال. بيروت: دار الراتب الجامعية.
٢٠. لبيب، رشدي وآخرون(١٩٨٤). المنهج منظومة التعليم، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.

٢١. محمد، رافت عبد الفتاح (٢٠٠٤). دور التعليم العام في بناء الشخصية المصرية علي ضوء متغيرات القرن الحادي والعشرين. رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

٢٢. مرسي، محمد منير (١٩٩٤). المناهج في التربية المقارنة، القاهرة: عالم الكتب.

23. Hamilton, James and others, direct (1984). Student. Laboratorator Experience the National center for Research in vocational Education. Ohio. state, University Second Edition.
24. Jerome, Bind, Editor. (2004). The future of values. *21st Century Talks, Paris, UNESCO publishing and New York. Oxford, Berghahn Books.*
25. Sridharan, N. C. (2010). *Personality development labs: need of the hour.* Retrieved April 2014 from: <http://www.thehindu.com/features/education/personality-development-labs-need-of-the-hour/article617441.ece>
26. Ebel, R.I. (1972). *Essentials of educational measurement*, Englewood cliffs, New Jersey, Prentice-Hall-2nd
27. Ozen, G., Yaman, M. and Acer, G. (2012) Determination of the employment status of graduates of recreation department> The Online Journal of recreation and Sport, Vol. 1, Issue2.
28. Walters, Annette. (1956). The role of the school in personality development. *Education*, 77 (4), 214.

أثر استخدام أسلوب القياس المرجعي على فاعلية الأداء المالي في ظل الحوكمة المؤسسية

"دراسة ميدانية على عينة من الشركات الصناعية السودانية"

The effect of using the benchmarking method on the effectiveness of financial performance under corporate governance. A field study on a sample of Sudanese industrial companies.

د. أبوبكر عثمان محمد عثمان

أستاذ المحاسبة المشارك

جامعة شندي - كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية

abubakerosman4458@gmail.com

د. عبد الرحمن عادل خليل عثمان

أستاذ المحاسبة المشارك جامعة النيلين (السودان) - كلية التجارة

abdelrah2002@gmail.com

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام أسلوب القياس المرجعي على فاعلية الأداء المالي في ظل الحوكمة المؤسسية. وتوصلت الدراسة إلى أن استخدام أسلوب القياس المرجعي في ظل تطبيق قواعد الحوكمة المؤسسية ساعد على تخفيض التكاليف وزيادة ربحية الشركة، كما ساهم استخدام أسلوب القياس المرجعي على تحقيق خاصية الاستغلال الأمثل للموارد وزيادة كفاءة أنشطة الشركة في ظل وجود حاكمية مؤسسية. وقدمت الدراسة عدد من التوصيات منها: التطبيق الصحيح لمبادئ وقواعد الحوكمة المؤسسية لتسهيل مقارنة معلومات التكاليف الخاصة بالشركة بين السنوات وتحسين مؤشرات الأداء المالي بالشركة.

الكلمات مفتاحية: القياس المرجعي، فاعلية الأداء المالي، الحوكمة المؤسسية

Abstract

The study aimed to identify the impact of using benchmarking method on the effectiveness of financial performance within corporate governance. The study found that the use of a benchmarking method within the application of corporate governance rules helped to reduce costs and increase the profitability of the company, and the use of a benchmarking method provides the property of optimal use of resources, which increases the efficiency of the company's activities in the presence of corporate governance. The study made a number of recommendations, including: the correct application of the principles and rules of corporate governance to facilitate the comparison of the company's cost information between years and improve the company's financial performance indicators.

Keywords: benchmarking, effectiveness of financial performance, corporate governance

١. الإطار العام للدراسة

١,١ المقدمة

تعد عملية القياس المرجعي من التطبيقات المعاصرة التي بدأت تستخدمها المؤسسات كأحد الأدوات المستخدمة لتطوير وتحسين الأداء والوصول إلى الريادة في مجال العمل، وتحقيق رضا العملاء والاستفادة من قدرات العاملين في المؤسسة في تحقيق التميز والإبداع نظراً لما يتسم به مناخ العمل بالمؤسسات بالتغير المستمر والتطور السريع، والمنافسة القوية التي فرضت أمام العملاء متلقي الخدمة العديد من البدائل، مما جعل هناك صعوبة على أي مؤسسة أن تعمل بمفردها دون أن تعرف كيف يعمل الآخرون ولا يمكن لها أن تستمد بمفردها وتحقق التحسين والتطوير إلا من خلال التعاون تستطيع الاطلاع على ما يقومون به والاستفادة منه في تطوير أعمالها.

٢,١ مشكلة الدراسة

تعاني معظم شركات الصناعة السودانية من عدم الاستخدام الأمثل للموارد وتحديد احتياجاتها بدقة والذي ينعكس على أدائها المالي ويحول دون قدرتها على الاستمرار وتحقيق الأهداف المخطط لها والذي يمكن أن يؤدي إلى فقدان القدرة التنافسية في سوق العمل. وعليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

- ما أثر استخدام أسلوب القياس المرجعي على مؤشر السيولة في ظل الحوكمة المؤسسية؟
- ما أثر استخدام أسلوب القياس المرجعي على مؤشر الكفاءة في ظل الحوكمة المؤسسية؟
- ما أثر استخدام أسلوب القياس المرجعي على مؤشر السوق في ظل الحوكمة المؤسسية؟
- ما أثر استخدام أسلوب القياس المرجعي على مؤشر الربحية في ظل الحوكمة المؤسسية؟

٣,١ أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

١,٣,١ الأهمية العلمية (النظرية)

تظهر الأهمية العلمية للبحث في إثراء المكتبات بالمعلومات عن أسلوب القياس المرجعي ودوره في فاعلية الأداء المالي في ظل وجود حوكمة مؤسسية قائمة على قواعد ومبادئ الحوكمة، أهمية تسليط الضوء على الأنشطة الحديثة للتكاليف والتي منها أسلوب القياس المرجعي.

٢,٣,١ الأهمية العملية (التطبيقية)

وتتمثل في قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في البيئة الصناعية السودانية، ومن ثم توجيه الشركات السودانية نحو استخدام أسلوب القياس المرجعي لتحديد تكلفة المنتجات بصورة دقيقة لما لها من دور في فاعلية الأداء المالي في ظل حوكمة مؤسسية.

٤,١ أهداف الدراسة

تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

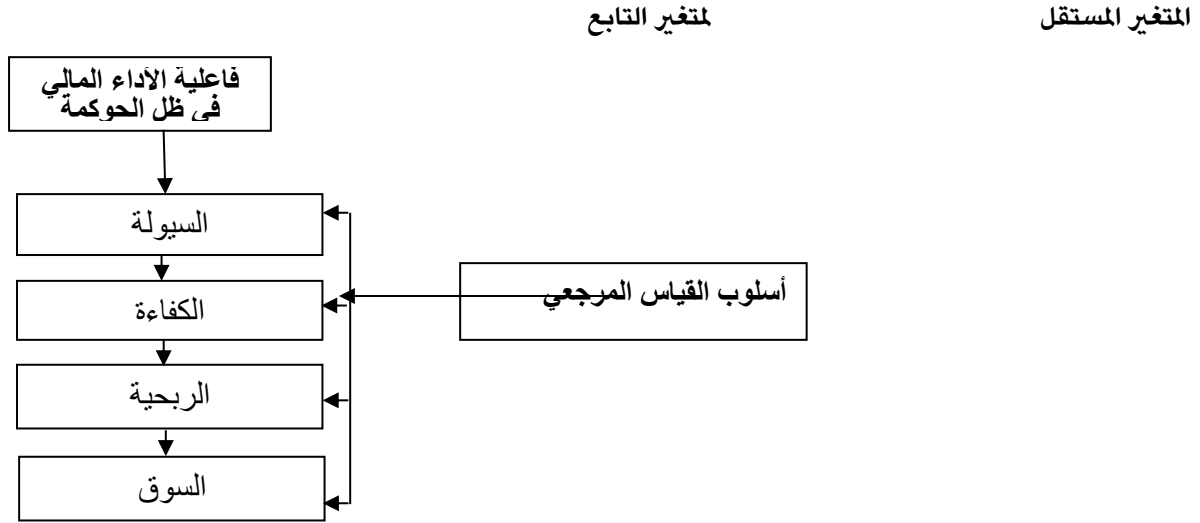
- التعرف على مفهوم وأهمية وأبعاد فاعلية الأداء المالي في ظل الحوكمة المؤسسية.
- اختبار أثر استخدام أسلوب القياس المرجعي على مؤشر السيولة في ظل الحوكمة المؤسسية .
- التعرف على أثر استخدام أسلوب القياس المرجعي على مؤشر الكفاءة في ظل الحوكمة المؤسسية.
- توضيح دور استخدام أسلوب القياس المرجعي على مؤشر السوق في ظل الحوكمة المؤسسية.
- تحديد أثر استخدام أسلوب القياس المرجعي على مؤشر الربحية في ظل الحوكمة المؤسسية.

٥,١ فرضيات الدراسة:

لحل مشكلة الدراسة وبناءً على أهدافها قام الباحثان بصياغة الفرضيات التالية:

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام أسلوب القياس المرجعي ومؤشر السيولة في ظل الحوكمة المؤسسية .
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام أسلوب القياس المرجعي ومؤشر الكفاءة في ظل الحوكمة المؤسسية .
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام أسلوب القياس المرجعي ومؤشر السوق في ظل الحوكمة المؤسسية.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام أسلوب القياس المرجعي ومؤشر الربحية في ظل الحوكمة المؤسسية.

٦,١ نموذج الدراسة



شكل (١) : نموذج الدراسة
المصدر: إعداد الباحثان، ٢٠٢٣م

٧,١ منهجية الدراسة

- لتحقيق أهداف الدراسة استعان الباحثان بمجموعة من المناهج تتمثل في:
- المنهج التاريخي: من خلال استعراض بعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة.
 - المنهج الاستنباطي: لتحديد محاور الدراسة ووضع الفرضيات.
 - المنهج الاستقرائي: لاختبار صحة الفروض.
 - المنهج التحليلي: لتحليل المشكلة والوصول للنتائج والتوصيات.

٨,١ حدود البحث:

تتمثل حدود البحث في الآتي:

- الحدود المكانية: شركة ويتا للغلال، شركة سين للغلال، شركة سيقا للغلال.
- الحدود الزمانية: الفترة من ٢٠٢٣م.
- الحدود البشرية: تتمثل في المحاسبين الماليين ومحاسبين التكاليف والمدراء الماليين والمراجعين الداخليين بمجتمع الدراسة.
- الحدود الموضوعية: تتعرض الدراسة إلى استخدام أسلوب القياس المرجعي بالشركات وأثره على فعالية الأداء المالي في ظل وجود حوكمة مؤسسية والذي يعبر عنه (بمؤشر السيولة، الكفاءة، الربحية، السوق).

٩,١ مصادر جمع بيانات الدراسة:

تتمثل مصادر جمع بيانات الدراسة في الآتي:

- المصادر الأولية: تستخدم الاستبانة لجمع البيانات الأولية.
- المصادر الثانوية: الكتب، البحوث العلمية، الدراسات، التقارير، المجلات والصحف، الندوات والمؤتمرات ذات الصلة بموضوع الدراسة.

١٠,١ الدراسات السابقة

دراسة خيري، (٢٠٠٧): هدفت هذه الدراسة إلى بيان دور قياس وكفاءة النظم المحاسبية المحوسبة في توفير المعلومات المحاسبية التي تؤدي إلى رفع كفاءة الأداء المالي. بيان أثر استخدام النظم المحاسبية المحوسبة تؤثر في مخرجات النظام المحاسبي، توضيح أثر استخدام التقنية الحديثة في النظم المحاسبية علي رفع كفاءة الأداء المالي. توصلت الدراسة إلى عدة

نتائج أهمها: إن استخدام النظم المحاسبية ساعد في تحسين نوعية مخرجات النظام المحاسبي كما ساعدت في توفير سجلات متكاملة ومنظمة بالوقائع والعمليات المحاسبية في أقل وقت ممكن والتي أدت إلى توفير وسائل رقابة مالية.

دراسة عبد الله، (٢٠٠٩): هدفت هذه الدراسة إلى إبراز دور الرقابة الداخلية في تطوير الأداء المالي بزكاة السودانين العاملين بالخارج، الوقوف على مدى كفاءة الرقابة الداخلية في ضبط الأداء المالي بزكاة السودانين العاملين بالخارج، تحديد مواطن الضعف والخلل في الأداء بزكاة السودانين العاملين بالخارج. توصلت الدراسة إلى أنه توجد علاقة طردية بين تطبيق نظام الرقابة الداخلية وضبط الجباية والإنفاق، وجود نظام الرقابة الداخلية الفعال يؤدي إلى تقليل الجهد، تطبيق نظام الرقابة الداخلية الفعال يساهم في تقليل حدوث الأخطاء

دراسة: (Maged & Hesham, 2011): هدفت هذه الدراسة إلى فحص أسلوب القياس المرجعي ومدى تطبيقه في عدد من المنظمات الصناعية والخدمية سعياً نحو تحقيق مجموعة من الأهداف منها تحديد القوى المحركة والمنافع الناتجة عن استخدام أسلوب القياس المرجعي، والتعرف على الأسباب التي تحد من استخدام أسلوب القياس المرجعي للأداء، وفحص أهم العوامل المؤثرة على فاعلية أسلوب القياس المرجعي للمنظمات. من أهم النتائج التي تم التوصل إليها أن تطبيق القياس المرجعي يؤدي إلى زيادة الميزة التنافسية، وزيادة الربحية، وتحقيق التحسين المستمر، كما يؤدي التطبيق الفعال لأنشطة القياس المرجعي إلى تحسين رضا العملاء وكذلك تحسين الجودة وتحسين العمليات.

دراسة: الحسين، (٢٠١٦م): هدفت الدراسة إلى دراسة وتحليل نموذج محاسبة استهلاك الموارد من حيث المفهوم والأهمية وإجراءات التطبيق توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: استخدام محاسبة استهلاك الموارد في قياس التكلفة يحقق دقة أكثر للتكاليف غير المباشرة للخدمات الصحية. ونموذج محاسبة استهلاك الموارد يساعد في قياس مدى التقدم تجاه أهداف خفض تكاليف استخدام الموارد. وتطبيق نموذج محاسبة استهلاك الموارد يؤدي إلى زيادة مرونة وسرعة إعداد التقارير المحاسبية.

دراسة: علي، (٢٠١٧): هدفت هذه الدراسة للتعرف على دور أسلوب القياس المرجعي في إدارة تكلفة المنتجات ودعم الميزة التنافسية للمنشآت الصناعية. اتبع الباحث المنهج الوصفي وذلك من خلال دراسة وتحليل بيانات من الشركات الصناعية السودانية. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن أسلوب القياس المرجعي يؤثر على تحليل سلاسل القيمة وتحليل مسببات التكلفة وتحليل الموقف الاستراتيجي. كما أن أسلوب القياس المرجعي يؤثر على تحقيق الريادة التكنولوجية وزيادة جودة المنتجات كما يؤثر على تسعير المنتجات والإبداع والابتكار في المنتجات وتسليم المنتج.

دراسة: نعيم وقاسم، (٢٠١٧): هدفت هذه الدراسة إلى بيان مفهوم الاستمرارية وأهميتها لدى الشركات وتحديد أهم العوامل أو الأسباب التي تحد من قدرة الشركة على الاستمرار في تحقيق أهدافها، فضلاً عن تحديد الوسائل والإجراءات التي من الممكن أن يكون لها دور فعال في تجنب الشركات لحالات الفشل التي تتعرض لها جراء مؤثرات داخلية أو خارجية أوجدتها بيئة الشركة التي تعمل فيها، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن غالبية أفراد العينة لديهم إدراك ووعي فوق المتوسط عن أهمية العوامل المؤثرة على استمرارية شركات المقاولات، وأن جميع العوامل الداخلية والخارجية كان لها تأثير كبير على فشل شركات المقاولات إلا أن تأثيراتها قد تفاوتت من مجموعة إلى أخرى ومن عامل إلى آخر.

دراسة: سامي، (٢٠١٨): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على آليات عمل أسلوب القياس المرجعي لتدعيم أغراض الرقابة وترشيد القرارات الإدارية المستخدمة في البنوك الإلكترونية. وأيضاً تحديد مستوى الرقابة على التكاليف في البنوك الإلكترونية، والتعرف على واقع ترشيد القرارات الإدارية في البنوك الإلكترونية. تمثلت نتيجة الدراسة في أنه توجد علاقة ذو دلالة إحصائية بين أسلوب القياس المرجعي والرقابة على التكاليف، وترشيد القرارات الإدارية بالبنوك الإلكترونية.

دراسة: الطيب، (٢٠١٩): هدفت هذه الدراسة إلى اختبار أثر العلاقة بين الاتجاهات الحديثة للمراجعة الداخلية والإفصاح الاختياري عن المسؤولية الاجتماعية لدعم الميزة التنافسية بالمصارف السودانية. توصلت الدراسة إلى أن غالبية المصارف السودانية التي تطبق الدور الحكومي للمراجعة الداخلية تؤدي إلى زيادة فاعلية أداء الضبط الداخلي بها. وأن غالبية المصارف التي تفصح اختياريًا عن المسؤولية الاجتماعية ينعكس ذلك على جذب عملاء جدد للمصرف والمصارف التي تعمل على التحسين المستمر لأداء خدمات تتميز على منافسيها.

دراسة: عبد الحمودي، (٢٠٢٢): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر الحاكمية المؤسسية على الأداء المالي والتشغيلي للشركات الصناعية العراقية. وتوصلت الدراسة إلى أن هنالك شمول للحاكمية المؤسسية على جميع أقسام الشركات ولها

أهمية عالية علي تحسين الأداء المالي والتشغيلي، كما أن أبعاد الحاكمة المؤسسية تؤثر علي الأداء المالي والذي يرتبط بشكل مباشر مع الدور الإشرافي الذي يمارسه المجلس علي الإدارة وطريقة قيامها بمهامها وقدرتها علي تعظيم ثروة المالكين. يري الباحثان أن الدراسات السابقة تعرضت الي أسلوب القياس المرجعي كأسلوب حديث من أساليب إدارة التكلفة يعمل علي خفض التكلفة ومن ثم دعم الميزة التنافسية للمنشآت، كما تناولت فاعلية الأداء المالي من خلال مؤشرات السيولة والكفاءة والربحية والسوق. بينما تتعرض دراسة الباحث الحالية الي استخدام أسلوب القياس المرجعي في فاعلية الأداء المالي حيث تتفق مع الدراسات السابقة في تناول أبعاد فاعلية الأداء المالي المتمثلة في مؤشرات (السيولة، الربحية، الكفاءة، السوق) .

٢. الإطار النظري للدراسة

١,٢ أسلوب القياس المرجعي:

يطلق بعض الكتاب على هذا المدخل مصطلح القياس المقارن كما يطلق البعض الآخر مصطلح القياس المرجعي كما أطلق أيضاً على هذا المصطلح مسميات أخرى منها: المقارنة بنموذج قياسي، والقياس المقارن بالأفضل وعلى الرغم من هذه الفروقات اللفظية إلا أن هناك شبه اتفاق على المعنى المقصود والفائدة المحققة من التطبيق. وعلافاً القياس المرجعي بأنه العمليات التي يمكن للمنظمة من خلالها تحديد العوامل الحاسمة للنجاح وتحديد أفضل الممارسات لدى المنظمات الأخرى (أو الأقسام الأخرى داخل المنظمة) للتعامل مع هذه العوامل وهو ما يؤدي إلى تحقيق العديد من أوجه التحسين في مختلف العمليات التشغيلية وهو الأمر الذي سينعكس بدوره على تخفيض التكاليف نتيجة التخلص من الأخطاء وأوجه القصور والأنشطة عديمة القيمة المضافة (ريشو، ٢٠١٠م).

كما عرف أيضاً بأنه: "عملية عن طريقها تحدد المنظمة النجاح الخاص بها في تقديمها للخدمات، المنتجات وتدرس الممارسات المثلى والمتاحة غيرها من المنظمات لتحقيق العوامل الحاسمة للنجاح ثم تقوم بعد ذلك بتنفيذها كمحاولة للمساواة أو التخوف على هؤلاء المنافسين في الأداء" (صقر، ٢٠١٢م) .

وكذلك عرف بأنه: "عملية منهجية ومتواصلة للقياس لأنشطة المنظمة مقارنة بينها وبين أنشطة المنظمات الأخرى للحصول على معلومات من شأنها أن تساعد المنظمات في تحديد مواطن القوة والضعف ومن أداء التزاماتها القائمة" (إبراهيم، ٢٠٠٨م) .

كما عرفها المركز الأمريكي للإنتاج والجودة (APQC) بأنها: "عملية منتظمة ومستمرة، وتتطلب القياس المتواصل والمقارنة المستمرة لعمليات ونشاطات الشركة مع الشركات الرائدة والحصول على المعلومات الضرورية التي تساعد الشركة على اتخاذ الخطوات والإجراءات اللازمة لتحسين وتطوير أداؤها." (طلعت، ٢٠٠٨م) .

يساعد تطبيق القياس المرجعي على تحقيق عدة أهداف، إذ يري **Young & Elanthan** بان تطبيق القياس المرجعي له ثلاثة أهداف وهي كالآتي: (الموسى، ٢٠٠٨م)

- التحسين المستمر للعمليات الداخلية، وذلك من خلال دراسة الكيفية التي ينفذ بها الآخريين أداؤهم وتحديد نواحي القصور في الأنشطة الداخلية والعمل على تلافيتها.
- تسعى الشركة من أجل أن تصبح المنافس الأكبر من خلال ايجاد أفكار وتحسينات جديدة أفضل من تلك التي يمارسها المنافسون.
- لأغراض البقاء في بيئة الأعمال.

أما **Robent** فقد حدد أربعة أهداف من تطبيق القياس المرجعي وهي:

- مساعدة الشركة بالاستفادة من خبرات وتجارب المنظمات الأخرى.
- تحديد كيفية أداء الشركة بشكل يتناسب مع إمكانياتها وقدراتها في تحقيق أهدافها باستخدام أفضل الطرائق لذلك.
- مساعدة الشركة على أن تكون في الصدارة من خلال تمييز منتجاتها بتحديد تلك المجالات الأكثر ضرورة في تعزيز الميزة التنافسية للشركة وإجراء التحسينات الضرورية على منتجاتها (مختار، ٢٠١٨).
- استخدام نتائج القياس المرجعي لتجاوز وتقليل الأخطاء والمشاكل داخل الشركة.

يرى البعض أن مزايا القياس المرجعي تنحصر في الآتي: (طاحون، ١٩٩٧م):

- يساعد أسلوب القياس المرجعي المنشأة في التنبؤ بأداء منافسيها في المستقبل لأن هذه التنبؤات التنافسية تعتبر ذات أهمية خاصة عند تقييم مدى ملائمة الأهداف قصيرة الأجل والأهداف طويلة الأجل، ودعم الإستراتيجية على المدى الطويل.
- تحفيز التخطيط الاستراتيجي من أجل التأكد من أن العمليات الصناعية سوف تظل تنافسية، وتقييم مواطن القوة والضعف، وتعزيز وتشجيع الطرق التنظيمية والممارسات الجديدة (Ahmed and Moosa, 2011).
- يؤدي هذا المدخل إلى جعل إدارة المنشأة دائماً متجددة ومتطورة، وبعيدة عن التقادم وذلك عن طريق البحث دائماً عن أفكار وطرق ووسائل جديدة للعمل.
- يؤدي التركيز الخارجي إلى خلق مقاييس أداء تنافسية خارجية تؤدي بالضرورة إلى زيادة كفاءة وفعالية مقاييس الأداء وتجعلها أكثر تنافسية.
- يؤدي إلى تحديد أفضل أداء للموارد البشرية من أجل تطوير وتحقيق إمكانات العاملين من أجل دعم إستراتيجية المنشأة.
- يمكن المنشأة من تطوير وتحسين إستراتيجيتها من خلال مراعاة الطرق التنافسية التي تتبعها المنشآت الناجحة الأخرى وتكييفها لتلائم معها.

يري الباحثان أن أسلوب القياس المرجعي أداة من أدوات إدارة التكلفة تتسم في تحديد نقاط القوة والضعف من خلال مقارنة أداء المنشأة مع مثيلتها من نفس النشاط لمعالجة نقاط الضعف والحفاظ على نقاط القوة بغرض الاستغلال الأمثل للموارد وتحقيق اعلي ربحية وزيادة القدرة التنافسية للمنشأة .

٢,٢ فاعلية الأداء المالي في ظل الحوكمة المؤسسية:

عرفت الحوكمة المؤسسية بأنها مجموعة الهياكل والعمليات اللازمة لتوجيه وضبط المؤسسة وتحديد وتوزيع الحقوق والواجبات بين المشاركين الرئيسيين في المؤسسات وفهم المساهمون وأعضاء مجلس الإدارة والمدراء وكذلك تحديد القواعد والإجراءات الخاصة باتخاذ القرارات بشأن أمر الشركة (العبيدي، ٢٠٠٧م).

أن الفعالية أمر هام في حياة المنظمات نتيجة التطور الكبير والمنافسة الشديدة من أجل البقاء والاستمرار، فقد سعى عدد من الباحثين والمهتمين إلى إيجاد نظرية تعتمد على المنظمات لكي تكون فعالة، ولكن موضع الفعالية هو موضوع معقد يتعدى المنظمات نفسها، وهذا ما أدى إلى كثرة الاختلافات حول تحديد مفهومها وضبط مؤشرات وقياسها وربما يعود ذلك إلى صعوبة تحديد الظواهر التي تحيط بفعالية التنظيمات (الصيرفي، ٢٠٠٧م).

ويمكن تعريف الفعالية التنظيمية بأنها قدرة التنظيم على تحقيق الأهداف طويلة وقصيرة المدى التي تعكس موازين القوى للجهات ذات التأثير ومصالح الجهات المعنية بالتقييم ومرحلة النمو أو التطور التي يمر بها التنظيم (القرويتين، ٢٠٠٢م).

كما أن الأداء المالي يمثل قدرة المنظمات على إنجاز أهدافها المالية وهو الركيزة الأساسية في دعم مختلف الأعمال التي تمارسها المنظمات، ويعبر عن الأداء المالي للمنظمات من خلال مؤشرات مالية مثل الربحية والسيولة

وغيره (Michael S.C. tse, Maleen Z ,2009)

الأداء المالي ذو علاقة بالاستخدام الأمثل للموارد المتاحة، ويتم الحكم عليه من خلال الدراسة المستفيضة للبيانات والقوائم المالية، بغرض الحصول على المعلومات التي تساعد في اتخاذ القرارات، والتخطيط الاستراتيجي، والكشف عن أوجه القصور وانحرافات السياسة المالية المتبعة، وتصحيح هذا الانحرافات، الأمر الذي يترتب عليه حماية المنظمات من مخاطر عدم الإيفاء بالتزاماتها وزيادة قدرة المنظمات على الاستمرارية والمنافسة (لطفي، ٢٠٠٥م).

تكمن أهمية الأداء المالي في ارتباطه المباشر بتحقيق أهداف المنظمات، إذ أن الأداء المالي الناجح هو سبب في نجاح المنظمة وقدرتها على التطور والتفوق، كما أنه يساهم في تزويد المنظمة بالموارد المالية والفرص الاستثمارية المختلفة، التي تلعب دوراً في تعزيز نجاح المنظمة وتحقيق أهداف أصحاب المصالح ويمكن من خلال التقييم الفعلي للأداء التعرف على درجة مطابقة الأداء الحالي مع الخطة الموضوعية وبالتالي التعرف على مدى الانجاز الحقيقي للأهداف. إن أهمية

الأداء المالي بالنسبة للمنظمات تنبثق من مساهمته في قياس الأهداف ومقارنة نتائجها وتحديد مستوى الفاعلية في تحقيقها، علاوة على تحديد الأهمية النسبية بين النتائج والموارد المستخدمة في التوصل إليها، وهو الأمر الذي يسمح بالحكم على مدى الكفاءة في تحقيق الأهداف (جميل وسعيد، ٢٠٠٤م).

١,٢,٢ مؤثر السيولة: تقيس السيولة بالنسبة للمؤسسة، قدرتها على مواجهة التزاماتها القصيرة الأجل. أي قدرتها على تحويل الأصول المتداولة - المخزونات والقيم القابلة للتحقيق إلى أموال متاحة بسرعة. فنقص السيولة أو عدم كفايتها يقود المؤسسة إلى عدم المقدرة على الوفاء أو مواجهة التزاماتها وتأدية بعض المدفوعات. ويقيس هذا المتغير قدرة أصول الشركة المتداولة على تغطية الخصوم المتداولة. أما توازن الهيكل المالي للمؤسسة يعني أن الموارد الدائمة تغطي الاستخدامات الثابتة والأصول المتداولة تغطي الموارد قصيرة الأجل وذلك من أجل ضمان حقوق المقرضين وعدم وقوع المؤسسة في حالة عسر مالي. أي أن التكلفة المالية تلعب دوراً مهماً في تخصيص الأمثل للموارد المالية (يحياوي، ٢٠٠٢م).

٢,٢,٢ مؤثر الربحية: تمثل الربحية نتائج عدد كبير من السياسات والقرارات وتقيس مدى كفاءة وفاعلية إدارة الشركة في توليد الأرباح (الخطيب، ٢٠٠٩م). فهي تعبر عن العلاقة التي تربط الأرباح برقم الأعمال في المؤسسة الاقتصادية، وتهدف المؤسسة من قياس الربحية إلى تقدير قدرة المشروع على الكسب ومدى كفايته في تحقيق الأرباح الصافية من النشاط العادي الذي تمارسه. كما تعتبر المرادوية من الأهداف الأساسية التي ترسمها المؤسسة وتوجه الموارد لتحقيقها، فهي بمثابة هدف كلي للمؤسسة، والمرادوية كمفهوم عام يدل على قدرة الوسائل على تحقيق النتيجة. والرسائل التي تستعملها المؤسسة تتمثل في رأس المال الاقتصادي وهذا يعكس المرادوية الاقتصادية ورأس المال الخاص. وهو ما يعكس المرادوية المالية، فحسب نوع النتيجة و الوسائل المستخدمة يتحدد نوع المرادوية، وبصفة عامة فإن اهتمام المؤسسة ينصب على المرادوية المالية والمرادوية الاقتصادية (الكرخي، ٢٠٠٧م).

٣,٢,٢ مؤثر الكفاءة: يعمل مؤشر الكفاءة على تقييم مقدرة المنشأة على الاستفادة من مصادرها المالية المتوفرة لديها. والكفاءة هنا تشير إلى القدرة على تحويل الأصول إلى سلع وخدمات خلال الفترة المالية لأن ذلك يؤدي إلى تحقيق الأرباح (الرجبي، ٢٠١٤م).

٤,٢,٢ مؤثر السوق: شهد تعظيم قيمة المنشأة في الكثير من المنشآت تطوراً زمنياً حتى أصبح هدف أساسي للمساهمين وأن هدف الإدارة هو تحقيق أقصى ربح إلا أن البعض يرى أن هذا الهدف غير شامل لعدة أسباب منها أن الأرباح الإجمالية ليست مهمة مثل أهمية الربحية بالنسبة للسوق كما أن تحقيق أقصى ربح للسهم ليس هدف ملائم لأنه لا يحدد توقيت المكاسب المتوقعة، لا يسمح هدف تعظيم الربح بدراسة أثر سياسة توزيع الأرباح على القيمة السوقية للسهم (Douglas J.Pringle & Robert S.Harris, 1984).

يري الباحثان أن نجاح المنشأة يقاس بفاعلية أدائها المالي والذي من خلاله يمكن تحديد مدى قدرتها على الاستمرار وتحقيق الأهداف المخطط لها كما أن الحوكمة المؤسسية تساعد على ضبط مؤشرات فاعلية الأداء المالي من خلال الآليات المختلفة للحوكمة كلجان المراجعة والمراجعة الداخلية والمراجعة الخارجية والية مجلس الإدارة.

٣. الدراسة الميدانية

١,٣ مجتمع وعينة الدراسة

يتكون مجتمع البحث من المحاسبين الماليين ومحاسبين التكاليف والمدراء الماليين والمراجعين الداخليين في شركة ويتنا للجلال وشركة سيقا للجلال وشركة سين للجلال، حيث تم اختيار عينة الدراسة بصورة عشوائية من مجتمع الدراسة حيث تم توزيع عدد (١٢٠) إستبانة تم توزيعها على أفراد العينة، وقدم استرداد عدد (١١٦) إستبانة بعد ملئها بواسطة افراد العينة أي ما بنسبة ٩٦,٦٦٪.

٢,٣ الأسلوب المستخدم:

تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية (SPSS) للحصول على النتائج، ولإثبات صحة الفرض أو عدم صحته أو مدى توافق العبارات مع الفرض. تم استخدام الانحدار الخطي البسيط لمعرفة الفروق المعنوية لمجموع الفرضيات، والانحدار المتعدد.

٣,٣ أداة الدراسة ودرجة اعتماديتها

الإستبيان هو الأداة الأساسية لجمع البيانات الأولية لهذه الدراسة، وينقسم الاستبيان إلى قسمين: القسم الأول يشتمل على البيانات الشخصية المتمثلة في العمر، التخصص العلمي، المؤهل العلمي، المؤهل المهني، المسمى الوظيفي، وسنوات الخبرة.

أما القسم الثاني من الاستبيان فيشتمل على عدد من المحاور تتكون من عدد العبارات. وتم تصميم الأسئلة بناء على معدل ليكرت الخماسي على النحو التالي:

- أوافق بشدة وتم إعطائها وزن (٥)
- أوافق وتم إعطائها وزن (٤)
- محايد وتم إعطائها وزن (٣)
- لا أوافق وتم إعطائها وزن (٢)
- لا أوافق بشدة وتم إعطائها وزن (١)

ويقصد بصدق أو صلاحية أداة القياس أ قدرة الأداء على قياس ما صممت من أجله ونعني بالصلاحية التامة خلو الأداة من أخطاء القياس سواء كانت عشوائية أو منتظمة، وقد اعتمدت الدراسة في قياس صدق أداة الدراسة على مقياس ألفا كرنباخ كما يلي:

الجدول (١)

معامل المصدقية ألفا كرنباخ والثبات لعبارات الاستبانة

البيان	عدد العبارات	معامل المصدقية ألفا كرنباخ	معامل الثبات
عبارات المحور الأول	7	٠,٩١٢	٠,٩١٩
عبارات المحور الثاني	28	٠,٩٢٣	٠,٩٤٣
لجميع عبارات الاستبانة	35	٠,٩٠١	٠,٩٢٥

المصدر: إعداد الباحثان، بالاعتمادية على بيانات الاستبانة، ٢٠٢٣ م

بلغ معامل المصدقية ألفا كرنباخ في إجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات الاستبانة (٠,٩٠١)٪ فيما بلغ معامل الثبات (٠,٩٥٢)٪، وتشير هاتان القيمتان إلى الثبات، والصدق الكبيرين في إجابات أفراد عينة الدراسة بما يؤدي إلى الثقة، والقبول بالنتائج التي ستخرج بها هذه الدراسة، مما يمكننا من الاعتمادية على هذه الإجابات في تحقيق أهداف الدراسة، وتحليل نتائجها.

٤,٣ اختبار الفرضيات

سيتم استخدام أسلوب الانحدار الخطي البسيط والمتعدد واختبار (t) لاختبار الفرضيات لمعرفة دلالة الفروق في إجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات كل فرضية.

١,٤,٣ اختبار الفرضية الأولى:

تنص الفرضية الأولى من فرضيات الدراسة على الآتي: "هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام أسلوب القياس المرجعي ومؤشر السيولة في ظل الحوكمة المؤسسية "

تهدف هذه الفرضية إلى بيان أثر استخدام أسلوب القياس المرجعي علي مؤشر السيولة في ظل الحوكمة المؤسسية، وللتأكد من صحة الفرضية سيتم استخدام أسلوب الانحدار الخطي البسيط في بناء النموذج حيث تم تحديد أسلوب القياس المرجعي كمتغير مستقل ممثل بـ (X) ومؤشر السيولة كمتغير تابع ممثل بـ (Y) وذلك كما في الجدول الآتي:

الجدول (٢)

نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لقياس الفرضية الأولى.

التفسيري	القيمة الاحتمالية Sig ()	اختبار (t)	معاملات الانحدار	البيان
معنوية	٠,٠٠٠	٧,٠١٢	٤,٦٠٦	\hat{B}_0
معنوية	٠,٠٠٠	٠,٦٦٧	٠,٠٧٦	\hat{B}_1
			٠,٨١	معامل الارتباط (R)
			٠,٨٠	معامل التحديد (R^2)
			٨١,٤٠٧	اختبار (F)
النموذج معنوي				
$Y=4.606+0.076x$				

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠٢٣م

يتضح للباحث من الجدول (٢) قد أظهرت نتائج التقدير وجود ارتباط قوي بين استخدام أسلوب القياس المرجعي كمتغير مستقل ومؤشر السيولة في ظل الحوكمة المؤسسية كمتغير تابع، حيث بلغت قيم معامل الارتباط البسيط (٠,٨١)، وبلغت قيمة معامل التحديد (R^2) (٠,٨٠)، هذه القيمة تدل على أن أسلوب القياس المرجعي كمتغير مستقل تؤدي بـ (٨٠٪) في مؤشر السيولة في ظل الحوكمة المؤسسية (المتغير التابع)، و نموذج الانحدار البسيط معنوي حيث بلغت قيمة اختبار (F) (٨١,٠١٢) وهي دالة عن مستوى دلالة (٠,٠٠٠)، و٧,٠١٢، ومتوسط اثر أسلوب القياس المرجعي في مؤشر السيولة في ظل الحوكمة المؤسسية يساوي (٧) مرة، ٠,٦٦٧، وتعني أن أسلوب القياس المرجعي يؤدي إلى زيادة في مؤشر السيولة في ظل الحوكمة المؤسسية بـ ٦٧٪.

مما تقدم يستنتج الباحث أن فرضية الدراسة الأولى والتي نصت على: " هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام أسلوب القياس المرجعي ومؤشر السيولة في ظل الحوكمة المؤسسية " قد تحققت. ٢,٤,٣ اختبار الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثانية من فرضيات الدراسة على الآتي: " هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام أسلوب القياس المرجعي ومؤشر الكفاءة في ظل الحوكمة المؤسسية ".

تهدف هذه الفرضية إلى بيان أثر استخدام أسلوب القياس المرجعي علي مؤشر السيولة في ظل الحوكمة المؤسسية، وللتأكد من صحة الفرضية سيتم استخدام أسلوب الانحدار الخطي البسيط في بناء النموذج حيث أن أسلوب القياس المرجعي كمتغير مستقل ممثّل بـ (٢x) ومؤشر الكفاءة في ظل الحوكمة المؤسسية كمتغير تابع ممثّل بـ (y) وذلك كما في الجدول الآتي:

الجدول (٣)

نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لقياس الفرضية الثانية:

التفسيري	القيمة الاحتمالية Sig ()	اختبار (t)	معاملات الانحدار	البيان
معنوية	٠,٠٠٠	٢,٨٤٩	٤,٥٤٠	\hat{B}_0
معنوية	٠,٠٠٠	٠,٥٦٧	٠,٠٥٩	\hat{B}_1
			٠,٧٥	معامل الارتباط (R)
			٠,٨١	معامل التحديد (R^2)
			٨٥,٧٧٨	اختبار (F)
النموذج معنوي				
$Y=4.540+0.059x$				

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠٢٣ م

يتضح للباحث من الجدول (٣) قد أظهرت نتائج التقدير وجود ارتباط طردي قوي بين أسلوب القياس المرجعي كمتغير مستقل ومؤشر الكفاءة في ظل الحوكمة المؤسسية كمتغير تابع، حيث بلغت قيم معامل الارتباط البسيط (٠,٧٥)، وبلغت قيمة معامل التحديد (R^2) (٠,٨١)، هذه القيمة تدل على أن أسلوب القياس المرجعي كمتغير مستقل تؤدي بـ (٨١٪) في مؤشر الكفاءة في ظل الحوكمة المؤسسية (المتغير التابع)، ونموذج الانحدار البسيط معنوي حيث بلغت قيمة اختبار (F) (٨٥,٧٧٨) وهي دالة عن مستوى دلالة (٠,٠٠٠)، و٢,٨٤٩، متوسط دور استخدام أسلوب القياس المرجعي في مؤشر الكفاءة في ظل الحوكمة المؤسسية يساوي (٢) مره، ٥,٥٦٧، وتعني أن استخدام أسلوب القياس المرجعي يساعد في زيادة مؤشر الكفاءة في ظل الحوكمة المؤسسية بـ ٥٧٪.

مما تقدم يستنتج الباحثان أن فرضية الدراسة الثانية والتي نصت على أن: " هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام أسلوب القياس المرجعي ومؤشر الكفاءة في ظل الحوكمة المؤسسية " قد تحققت.

٣,٤,٣ اختبار الفرضية الثالثة:

تنص الفرضية الثالثة من فرضيات الدراسة على الآتي: " هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام أسلوب القياس المرجعي ومؤشر الربحية في ظل الحوكمة المؤسسية ".
تهدف هذه الفرضية إلى بيان أثر استخدام أسلوب القياس المرجعي على مؤشر الربحية في ظل الحوكمة المؤسسية، وللتأكد من صحة الفرضية سيتم استخدام أسلوب الانحدار الخطي البسيط في بناء النموذج حيث أن أسلوب القياس المرجعي كمتغير مستقل ممثّل بـ (Y) ومؤشر الربحية في ظل الحوكمة المؤسسية كمتغير تابع ممثّل بـ (x) وذلك كما في الجدول الآتي:

الجدول (٤)

نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لقياس الفرضية الثالثة:

البيان	معاملات الانحدار	اختبار (t)	الاحتمالية Sig ()	التفسير
\hat{B}_0	٤,٤٨٧	٣,٩١٣	٠,٠٠٠	معنوية
\hat{B}_1	٠,١٤٦	٠,٧٢٧	٠,٠٠٠	معنوية
معامل الارتباط (R)	٠,٨٧			
معامل التحديد (R^2)	٠,٧٠			
اختبار (F)	٦٦,٤٣٢			النموذج معنوي
$Y=4.487+0.146x$				

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠٢٣ م

يتضح للباحثان من الجدول (٤) قد أظهرت نتائج التقدير وجود ارتباط طردي قوي بين استخدام أسلوب القياس المرجعي كمتغير مستقل ومؤشر الربحية في ظل الحوكمة المؤسسية كمتغير تابع، حيث بلغت قيم معامل الارتباط البسيط (٠,٨٧)، وبلغت قيمة معامل التحديد (R^2) (٠,٧٠)، هذه القيمة تدل على أن استخدام أسلوب القياس المرجعي كمتغير مستقل تؤدي بـ (٧٠٪) في مؤشر الكفاءة في ظل الحوكمة المؤسسية (المتغير التابع)، ونموذج الانحدار البسيط معنوي حيث بلغت قيمة اختبار (F) (٦٦,٤٣٢) وهي دالة عن مستوى دلالة (٠,٠٠٠)، و٣,٩١٣، متوسط أثر استخدام أسلوب القياس المرجعي في مؤشر الربحية في ظل الحوكمة المؤسسية يساوي (٣) مره، ٥,٧٢٧، وتعني أن استخدام أسلوب القياس المرجعي يساهم في زيادة مؤشرات الربحية في ظل الحوكمة المؤسسية بـ ٧٢٪.

مما تقدم يستنتج الباحثان أن فرضية الدراسة الثالثة والتي نصت على أن: " هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام أسلوب القياس المرجعي ومؤشر الربحية في ظل الحوكمة المؤسسية " قد تحققت.

٤,٤,٣ اختبار الفرضية الرابعة:

تنص الفرضية الثالثة من فرضيات الدراسة على الآتي: " هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام أسلوب القياس المرجعي ومؤشر السوق في ظل الحوكمة المؤسسية "

تهدف هذه الفرضية إلى بيان أثر استخدام أسلوب القياس المرجعي على مؤشر السوق في ظل الحوكمة المؤسسية، وللتأكد من صحة الفرضية سيتم استخدام أسلوب الانحدار الخطي البسيط في بناء النموذج حيث أن أسلوب القياس المرجعي كمتغير مستقل ممثل بـ (Y) ومؤشر السوق في ظل الحوكمة المؤسسية كمتغير تابع ممثل بـ (y) وذلك كما في الجدول الآتي:

الجدول (٥)

نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لقياس الفرضية الثالثة:

البيان	معاملات الانحدار	اختبار (t)	القيمة الاحتمالية Sig ()	التفسير
\hat{B}_0	٤,٤٨٣	٣,٨١١	٠,٠٠٠	معنوية
\hat{B}_1	٠,١٤٢	٠,٦٢٥	٠,٠٠٠	معنوية
معامل الارتباط (R)	٠,٨٨			
معامل التحديد (R^2)	٠,٧٢			
اختبار (F)	٦٦,٤٠٢			النموذج معنوي
$Y=4.487+0.146x$				

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠٢٣ م

يتضح للباحثان من الجدول (٥) قد أظهرت نتائج التقدير وجود ارتباط طردي قوي بين استخدام أسلوب القياس المرجعي كمتغير مستقل ومؤشر السوق في ظل الحوكمة المؤسسية كمتغير تابع، حيث بلغت قيم معامل الارتباط البسيط (٠,٨٧)، وبلغت قيمة معامل التحديد (R^2) (٠,٧٠)، هذه القيمة تدل على أن استخدام أسلوب القياس المرجعي كمتغير مستقل تؤدي بـ (٧٠%) في مؤشر السوق في ظل الحوكمة المؤسسية (المتغير التابع)، ونموذج الانحدار البسيط معنوي حيث بلغت قيمة اختبار (F) (٦٦,٤٣٢) وهي دالة عن مستوى دلالة (٠,٠٠٠)، و٣,٩١٣، متوسط أثر استخدام أسلوب القياس المرجعي في مؤشر السوق في ظل الحوكمة المؤسسية يساوي (٣) مره، ٠,٧٢٧، وتعني أن استخدام أسلوب القياس المرجعي يعمل على زيادة مؤشر السوق في ظل الحوكمة المؤسسية بـ ٧٢%.

مما تقدم يستنتج الباحثان أن فرضية الدراسة الثالثة والتي نصت على أن: " هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام أسلوب القياس المرجعي ومؤشر السوق في ظل الحوكمة المؤسسية " قد تحققت.

٤. خاتمة:

تناولت الدراسة أثر استخدام أسلوب القياس المرجعي على تحقيق فاعلية الأداء المالي في ظل الحوكمة المؤسسية بالتطبيق على عينة من الشركات الصناعية السودانية العاملة داخل ولاية الخرطوم، حيث تم التعرض لفاعلية الأداء المالي في ظل الحوكمة المؤسسية من خلال مؤشرات الأربعة المتمثلة في (مؤشر السيولة، الكفاءة، الربحية، السوق). حيث أستخدم الباحث برنامج التحليل الإحصائي لتحليل البيانات التي تم الحصول عليها من المصادر الأولية من خلال استخدام أداة الأستبانة حيث تم إثبات صحة جميع الفرضيات وقدمت الدراسة بناءً على هذه النتائج عدد من التوصيات التي ترشد التطبيق العملي في هذه المجال.

١,٤ النتائج

بناءً على الإطار النظري والدراسة الميدانية توصل الباحثان إلي النتائج التالية:

- أكدت نتائج الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام أسلوب القياس المرجعي ومؤشر السيولة في ظل الحوكمة المؤسسية.
 - أشارت نتائج الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام أسلوب القياس المرجعي ومؤشر الكفاءة في ظل الحوكمة المؤسسية.
 - أوضحت نتائج الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام أسلوب القياس المرجعي ومؤشر الربحية في ظل الحوكمة المؤسسية.
 - أكدت نتائج الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام أسلوب القياس المرجعي ومؤشر السوق في ظل الحوكمة المؤسسية.
 - ساعد استخدام أسلوب القياس المرجعي في ظل تطبيق قواعد الحوكمة المؤسسية على تخفيض التكاليف وزيادة ربحية الشركة.
 - ساهم استخدام أسلوب القياس المرجعي على تحقيق خاصية الاستغلال الأمثل للموارد وزيادة كفاءة أنشطة الشركة في ظل وجود حاكمية مؤسسية.
- ٢,٤ التوصيات

بناءً على نتائج الدراسة يقدم الباحثان التوصيات الآتية:

- التطبيق الصحيح لمبادئ وقواعد الحوكمة المؤسسية لتسهيل مقارنة معلومات التكاليف الخاصة بالشركة بين السنوات وتحسين مؤشرات الأداء المالي بالشركة.
- الاهتمام بتطبيق أسلوب القياس المرجعي في ظل الالتزام بمبادئ الحوكمة المؤسسية لزيادة السيولة لمقابلة احتياجات الشركة.
- العمل على الاستغلال الأمثل لموارد الشركة عن طريق استخدام أسلوب القياس المرجعي لزيادة كفاءة الأنشطة داخل الشركة.
- إجراء المزيد من الدراسات لزيادة الاهتمام باستخدام أسلوب القياس المرجعي لما يحققه من فوائد للشركات الصناعية في زيادة فاعلية الأداء المالي في ظل الالتزام بتطبيق قواعد الحوكمة المؤسسية.
- الاهتمام باستخدام أسلوب القياس المرجعي لتحسين الوضع التنافسي للشركة في سوق العمل.
- توعية متخذي القرار بأهمية تطبيق أسلوب القياس المرجعي في تحديد التكاليف التي تترتب عليه زيادة سيولة وربحية الشركة.

٥. قائمة المراجع:

- عبدالله ، ابا يزيد أحمد . (٢٠٠٩)، دور الرقابة الداخلية في تطوير الأداء المالي: دراسة ميدانية على مكاتب زكاة السودانيين العاملين بالخارج، (الخرطوم: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، قسم المحاسبة، رسالة ماجستير في المحاسبة والتمويل غير منشورة)
- لطفي، أمين السيد. (٢٠٠٥)، التحليل المالي، (الإسكندرية: الدار الجامعية)، ص ٣٢٢.
- عبدالمحمودي، مصطفى صباح. (٢٠٢٢م)، أثر الحاكمية المؤسسية علي الأداء المالي والتشغيلي، (الأردن: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط).
- ريشو، بديع الدين (٢٠١٠)، إدارة التكاليف (الإسكندرية: دار التعليم الجامعي)، ص ٢١٢.
- إبراهيم، حسام الدين حسين (٢٠٠٨)، مدخل مقترح لتفصيل دور الإدارة الإستراتيجية لتكاليف الصيانة في تعظيم المزايا التنافسية للفنادق السياحية المصرية، (مصر: دراسة اختيارية كلية التجارة، جامعة الزقازيق، مجلة البحوث التجارية، المجلد الثلاثين العدد الأول).
- طلعت، حنان أحمد (٢٠٠٨)، استخدام أسلوب المقاييس المرجعية كأداة للتطوير في مجال خفض التكلفة- دراسة ميدانية على قطاع صناعة الدواء في مصر رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة: أكاديمية السادات للعلوم الإدارية).
- مختار، سامي معمر (٢٠١٨)، العلاقة بين أسلوب القياس المرجعي والرقابة على التكاليف وانعكاسها على ترشيد القرارات الإدارية، (القاهرة: جامعة قناة السويس- كلية التجارة بالإسماعيلية، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، المجلد ٩، العدد الثاني، ٢٠١٨م)، ص ١٩٥.

- جميل، سنان وسعيد، سوسن. (٢٠٠٤) ، تقييم أداء البنوك التجارية نسب السيول والربحية بالتطبيق على بنك الموصل للتنمية والاستثمار، (العراق: مجلة تنمية الرافدين، المجلد ٨٤، العدد ٢٩)، ص ٦٥-٦٦.
- البلولة، الطيب المجتبي . (٢٠١٩)، دور الأنشطة المعاصرة للمراجعة الداخلية في الإفصاح الاختياري عن المسؤولية الاجتماعية لدعم الميزة التنافسية، (الخرطوم: جامعة النيلين- كلية الدراسات العليا، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في المحاسبة).
- العبيدي، خلود عاصم وناس (٢٠٠٧م)، دور الشركات في معالجة الاختلالات الهيكلية في سوق العراق للورق المالية (بغداد: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة)، ص ١٤١
- الموسوي، عباس نوار كحيط (٢٠٠٨)، دور المقارنة المرجعية في ترشيد التسعير المبنية على أساس الكلفة المستهدفة، (عمان: جامعة واسط، كلية الإدارة والاقتصاد قسم المحاسبة، مجلة الإدارة والاقتصاد)، ص ٩٣.
- خيرى، عبد الماجد محمد (٢٠٠٧)، أثر المعلومات المحاسبية المحوسبة على رفع كفاءة الأداء المالي دراسة ميدانية على هيئة الجمارك السودانية، (الخرطوم: جامعة الزعيم الأزهرى، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير في المحاسبة غير منشورة).
- علي، محمد علي (٢٠١٧)، دور أسلوب القياس المرجعي في إدارة التكلفة الإستراتيجية للمنتجات ودعم الميزة التنافسية للشركات الصناعية، (الخرطوم: جامعة النيلين كلية الدراسات العليا، رسالة دكتوراه منشورة).
- الكرخي، مجيد (٢٠٠٧)، تقويم الأداء المالي باستخدام النسب المالية، (عمان: دار المنهج للنشر والتوزيع)
- الصيرفي، محمد (٢٠٠٧)، القرار الإداري ونظم دعمه، (الإسكندرية: دار الفكر الجامعي)، ص ١٨١.
- الحسين، محمد خالد عبد الله (٢٠١٦)، محاسبة استهلاك الموارد ودورها في تطوير الخدمات الصحية: دراسة ميدانية على الإدارة العامة للخدمات الطبية، (الخرطوم: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، رسالة ماجستير غير منشورة)، ص ٥٨-٥٩.
- طاحون، محمد عبد الحميد (١٩٩٧م)، اتجاهات معاصرة في تطوير البناء الفكري للمحاسبة الإدارية، (مجلة البحوث المحاسبية، العدد الرابع)، ص ٢٤٥.
- القرويتين، محمد قاسم (٢٠٠٢)، نظرية المنظمة والتنظيم، (عمان: دار وائل للنشر والتوزيع)، ص ١١١.
- الخطيب، محمد محمود (٢٠٠٩)، الأداء المالي وأثره على عوائد أسهم الشركات، (عمان: دار الحامد)، ص ٣٤.
- يحياوي، مفيدة (٢٠٠٢)، تحديد الهيكل المالي في المؤسسات العمومية الاقتصادية، (جامعة بسكرة: مجلة العلوم الإنسانية، العدد ٣)، ص ٨٩.
- نعيم، توماس وقاسم، محمد (٢٠١٧)، تقييم العوامل المؤثرة على استمرارية المنشأة، (جامعة القادسية- كلية الإدارة والاقتصاد- قسم المحاسبة، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية- المجلد ١٩، العدد الأول)، ص ٢٦٥.
- صقر، يحيى معلى أحمد (٢٠١٢)، استخدام تحليل علاقة السبب أثرها في تفصيل المنظور الاستراتيجي للتكاليف، (القاهرة: جامعة عين شمس، كلية التجارة، رسالة ماجستير في المحاسبة غير منشورة)، ص ٣٢٥.
- Maged & Hesham (2011), " Best practice through benchmarking in Egyptian Organizations: An empirical analysis, p102.
- Michael S.C. Tse, Maleen Z. Gong.(2009), Recognition of Idle Resources in Time-Driven Activity- Based Costing and Resource Consumption Accounting Models, Journal of Applied Management Accounting Research, Vol ,7 , Number 2,p83.
- Syed Ajaz Ahmed, Mehboob Moosa, Application of Resource Consumption Accounting (RCA) In an Educational Institute, Pakistan Business Review, January 2011.
- Douglas J.Pringle & Robert S.Harris(1984), Essential of Managerial finance (USA: Scott Foremen,), pp ٥٥

تجربة حكومات الفترة الإنتقالية والديمقراطية الثالثة في السودان ١٩٨٥- ١٩٨٩

هاشم بابكر محمد أحمد علوب*

كلية التربية، جامعة شندي، السودان

المستخلص:

اشتملت هذه الدراسة على تجربة حكومات الفترة الإنتقالية والديمقراطية الثالثة في السودان (١٩٨٥ - ١٩٨٩ م) يسبقها تمهيد وتليها خاتمة ثم استعراض لقائمة المصادر والمراجع . تناولت الدراسة تجربة حكومة الفترة الإنتقالية التي تشكلت في أعقاب الإنتفاضة الشعبية التي أطاحت بنظام مايو في (٦ ابريل ١٩٨٥ م) والتي استمرت لعام واحد في الفترة مابين (١٩٨٥ م- ١٩٨٦ م). تولى دفة قيادة حكومة الفترة الإنتقالية نقيب الأطباء الجزوي دفع الله رئيساً للوزراء والمشير عبد الرحمن سوار الذهب رئيساً للمجلس العسكري . في (مايو من العام ١٩٨٦ م) تم تشكيل الحكومة الديمقراطية الثالثة (١٩٨٦ - ١٩٨٩ م) بقيادة رئيس الوزراء الصادق المهدي و هي حكومة إئتلافية بين حزبي الأمة و الحزب الإتحادي الديمقراطي على خلفية حصول الحزبين على أعلى أصوات الناخبين مع تمثيل بعض الأحزاب الجنوبية . قدر لهذه الحكومة أن تتشكل مرةً ثانيةً تحديداً في (أغسطس ١٩٨٧ م) لكي تصبح حكومة واسعة تضم العديد من الأحزاب السياسية. تلتها حكومة ثالثة تشكلت في (مايو ١٩٨٨ م) وهي الحكومة التي سميت بحكومة الوحدة الوطنية وشهدت تمثيل حزب الجبهة القومية الإسلامية . ثم الحكومة الرابعة التي وُلفت في (١١ مارس ١٩٨٩ م) والتي عرفت بحكومة الجبهة الوطنية المتحدة والتي ظهر فيها الحزب الشيوعي السوداني لأول مرة ثم أعقبتها حكومة تولى قيادة خامسة وأخيرة تشكلت في السادس والعشرون من نفس الشهر بهدف أن تصبح حكومة أكثر انسجاماً من سابقتها . تعرضت الدراسة لقضية الجنوب من خلال تسليط الضوء على محاولات حل المشكلة عبر الحوار والتفاوض في الفترة مابين (١٩٨٥-١٩٨٩ م) . اتبعت الدراسة منهج تحليل الأحداث والوقائع التي جرت على الساحة السياسية منذ تشكيل حكومة الفترة الإنتقالية (١٩٨٥-١٩٨٦ م) ثم إجراء إنتخابات العام ١٩٨٦ م مروراً بحكومات الديمقراطية الخمس التي تشكلت في الفترة مابين (مايو ١٩٨٦ - مارس ١٩٨٩ م) . اعتمد الباحث في هذه الدراسة على كتب مصدرية ومرجعية أغلبها رئيسة بحيث أنها تعرضت لموضوع الدراسة بشئ من الإسهاب والسرد التاريخي الموضوعي للأحداث والوقائع. توصل الباحث إلى عدة نتائج :

١- نجحت حكومة الفترة الإنتقالية (١٩٨٥ م-١٩٨٦ م) بعض الشئ في معالجة الأزمات المعيشية الخانقة ، كما برت بوعداها وأجرت الانتخابات في نهاية الفترة الانتقالية .

٢- إضطراب المشهد السياسي كان السمة البارزة بحيث أن البلاد شهدت تشكيل خمس حكومات في ظرف ثلاث سنوات في الفترة مابين (مايو ١٩٨٦ م- مارس ١٩٨٩ م) .

٣- تأثر الاقتصاد سلباً بصفة عامة ومعيشة المواطن بصفة خاصة بسبب قصر أجل حكومات الديمقراطية الثالثة .

٤- نتيجة لتدهور الأوضاع السياسية والعسكرية فقدت البلاد بعض مناطق الثغور على غرار الكرمك وقيسان لصالح الحركة الشعبية لتحرير السودان .

٥- استفادت الجبهة القومية الإسلامية ومكنت لنفسها إقتصادياً وتنظيمياً منذ أخرى نظام مايو وعندما شعرت بترنح التجربة الديمقراطية انقضت على السلطة في (٣٠ / ٦ / ١٩٨٩ م) .

الكلمات المفتاحية: الحكومات الديمقراطية، الديمقراطية، السودان

Abstract

This study included the experience of the governments of the third transitional and democratic period in Sudan (1985-1989), preceded by a preface, followed by a conclusion, then a review of the list of sources and references . The study dealt with the experience of the transitional government that was formed following the popular uprising that overthrew the May regime on April 6, 1985, which lasted for one year between (1985-1986). The government of the transitional period was led by captain of doctors Al-jazuli dafallah as prime minister and Field Marshal Abdul Rahman Sawar AL-Gold as chairman of the Military Council . In May of the year 1986, the third democratic government was formed (1986-1989) under the leadership of Prime Minister Sadiq al - Mahdi, a coalition government between the two parties of the nation and the democratic federal party on the background of the fact that the two parties received the highest votes of voters with the representation of some southern parties . This government was destined to be formed a second time specifically in (August 1987) in order to become a broad government that includes many political parties. It was followed by a third government formed in May 1988, which was called the government of national unity and witnessed the representation of the National Islamic Front party . Then the fourth government, which was formed on March 11, 1989, which was known as the United National Front government, in which the Sudanese Communist Party appeared for the first time, followed by a fifth and final synthesis government formed on the twenty-sixth of the same month with the aim of becoming a more harmonious government than the previous one . The study dealt with the issue of the South by highlighting the attempts to solve the problem through dialogue and negotiation in the period between (1985-1989) . The study followed the approach of analyzing the events and facts that took place on the political arena since the formation of the transitional government (1985-1986) and then the holding of the 1986 elections, passing through the five democratic governments formed between (May 1986-March 1989) . In this study, the researcher relied on source and reference books, most of which are major, so that they dealt with the subject of the study with some elaboration and objective historical narrative of events and facts. The researcher came to several conclusions : 1-the government of the transitional period (1985-1986) succeeded somewhat in addressing the suffocating living crises, as it fulfilled its promise and held elections at the end of the transitional period . 2-the turmoil of the political scene was the prominent feature so that the country witnessed the formation of five governments within three years in the period between (May 1986 - March 1989) . 3-the economy in general and The Citizen's livelihood in particular were negatively affected due to the short term of the third democracy governments . 4-as a result of the deterioration of the political and military situation, the country lost some areas of the gaps, such as karmak and qaisan, in favor of the Sudan People's liberation movement . 5-the

National Islamic Front has benefited and enabled itself economically and organizationally since the end of the May regime, and when it felt the democratic experience falter, it came to power on (30/6/1989).

Keywords: democratic governments, democracy, Sudan

تمهيد :

انتفاضة (٦ أبريل ١٩٨٥ م) :

ثار الشعب السوداني ضد الأنظمة الشمولية في (٢١ أكتوبر ١٩٦٤ م) كما يسميها البعض بالثورة المجيدة و يصفها البعض بالثورة الظافرة^١. كما انتفض أيضاً في (٦ ابريل ١٩٨٥ م) وذلك عندما رفعت الجماهير تلقائياً العلم ذو الثلاثة ألوان الأخضر الذي يرمز للخضرة والزرع والأصفر رمز الذهب والأزرق الذي يرمز للسماء ، وهتف للسودان الحر المستقل وحملت فروع النيم ولوحت بعلامة النصر وأبهى الصور ارتسمت عندما انحازت القوات المسلحة إلى الشعب الذي اتحدت كل أطرافه: المعارضة ، النقابات المهنية والعمالية والطلابية واضعين حداً لحكم دام ستة عشر عاماً. لم تكن الانتفاضة الشعبية صدفة أو خبط عشواء^٢. انبثقت الانتفاضة كنتاج طبيعي للإصرار والتصميم على التخلص من الحكم المايوي الذي فشل في توفير الضروريات من الوقود والمواد الاستهلاكية كالسكر وأنداك برزت مقولة (السكر المر). وتعود جذور الانتفاضة إلى ما قبل عام ١٩٨٤ م عندما أخذت مجموعة من أساتذة الجامعة والمهنيين وقادة الخدمة المدنية والطلاب تنظيم لقاءات تستعرض الواقع المعاش وضرورة القيام بعمل يأتي بالخلاص من النظام^٣.

في يوليو ١٩٨٤ م وضعت هذه المجموعة صيغة ميثاق ينصب تركيزه على هدف مناهضة النظام ومن حيث استرداد الديمقراطية وممارستها وكفالة الحريات العامة وحل مشكلة الجنوب في إطار ديمقراطي و في أذهان المجتمعين اتفاقية أديس أبابا ١٩٧٢ م التي أعطت الجنوب الحكم الذاتي الإقليمي في إطار السودان الموحد كما نص الميثاق على مراجعة التشريعات الدستورية والاقتصادية وإلغاء القوانين المقيدة للحريات وإتباع سياسة حسن الجوار وعدم الانحياز وفي ذاكرتهم البعيدة مؤتمر بانديونق ١٩٥٥ م . ومع حلول شهر مارس ١٩٨٥ م اشتدت المقاومة الوطنية ضراوة فواجهها النظام بالإرهاب والسجن وتناثرت المنشورات في الشوارع والأزقة وجدران المدارس والمحلات التجارية وخرجت المواكب والمسيرات ونظمت الاجتماعات ونفذ الإضراب تلو الإضراب وتوقفت الخدمات الضرورية ورفعت شعارات المقاومة حتى جاء شهر (ابريل ١٩٨٥ م - رجب ١٤٠٥ هـ) وكان غالبية

^١ محمد محمد أحمد كرار ، أحداث وأسرار الحياة السياسية السودانية (١٩٣٠ - ١٩٩٠ م) الجزء الثاني ، دار البلد للطباعة والنشر ، الخرطوم ، د . ت ، ص ٧٧ .

^٢ محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية السودانية (١٩٠٠ - ١٩٦٩ م) ، دار الجيل بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م ، ص ٢١٠ .

^٣ محمد سعيد محمد الحسن ، وقائع أطول يوم في تاريخ السودان الحديث ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم ، ط ١ ، ١٩٨٦ م ، ص ١١ .

المواطنين في أهبة الاستعداد و في يقين تام أنه لا رجعه فيه و انه ماضٍ في طريق إزاحة النظام الذي أزله وأرهقه وحدثت الانتفاضة الشعبية ضد الثورة الفكرية السياسية والاقتصادية كما يصفها فلاسفة مايو^١.

كان لخطبة الجمعة (٥ أبريل ١٩٨٥ م) التي ألقاها إمام الأنصار الصادق المهدي بمسجد الهجرة بود نوباوي الدور الكبير الذي حرك مشاعر الجماهير الغاضبة . حيث شن هجوماً مباشراً على النظام الذي دام ستة عشر عاماً ظلم فيها الناس وكذب عليهم و افسد الحياة وأذاق الشعب صنوفاً من البطش والتعذيب وجر على البلاد عار التبعية الأجنبية بان ارتمي في أحضان الاتحاد السوفيتي ، وعقب قضاءه على حركة ١٩ يوليو ١٩٧١ م مال بكل ثقله إلى الولايات المتحدة الأمريكية وذلك عندما قام بدعوتها لإنشاء قواعد عسكرية بالبلاد^٢ . في الخامس من أبريل نفسه وبمنطقة الامتداد بالخرطوم اجتمع عددٌ من الوطنيين لمناقشة تأزم الوضع في السودان في مساء الجمعة وضم الاجتماع قادة الأحزاب السودانية : الاتحادي الديمقراطي ، حزب الأمة ، الحزب الشيوعي السوداني ونقابيون يمثلون : "الأطباء المهندسون ، المصارف" ومن أساتذة جامعة الخرطوم حضر د. عبدالله على عباس^٣. تمخض عن الاجتماع اتفاق تام على إسقاط النظام وبرز السؤال ثم ماذا بعد ذلك ؟ . وتضاربت الرؤى حول المحاصصة في مجلس السيادة ومجلس الوزراء بين التجمع النقابي والأحزاب في الفترة الانتقالية بموجب دستور السودان المؤقت لعام ١٩٥٦م المعدل لسنة ١٩٦٤م ، وتكفل المؤتمرون بحرية المواطنين وتصفية آثار مايو وحل قضية الجنوب وترشيد الاقتصاد الوطني وتأكيد مبدأ الحكم اللامركزي وتقويمه على أسس سليمة وانتهاج سياسة عدم الانحياز لان السياسة الخارجية تقوم على مبدأ الموازنة بطريقة تصبح فيها الألوان متداخلة بهدف تجنب الصدام . مثل الاتفاق احدي العلامات الفارقة إذ سرعان ما تحول إلى وثيقة اهتدي بها المدنيون والعسكريون وعلى أساسه تكونت الحكومة الانتقالية برئاسة نقيب الأطباء الجزولي دفع الله . في صبيحة السبت ٦ أبريل ١٩٨٥ م وصلت معلومات أمنية إلى هيئة القيادة العامة تفيد بان الإضراب السياسي قد أحكمت حلقاته ليشمل كل المرافق ، كما أن الاتصالات الخارجية مع عواصم العالم انقطعت . أفادت الإذاعات العربية بان هناك حدث وشيك الوقوع في السودان في حين أن الرئيس جعفر نميري كان خارج البلاد في زيارة للولايات المتحدة الأمريكية وفي طريقه إلى القاهرة ومنها إلى السودان . زعر النظام ووضع خطة متكاملة لمنع الجماهير الثائرة من الوصول إلى قلب الخرطوم ، وذلك بإغلاق الكباري وتبع ذلك حملات اعتقال طالت قادة أحزاب ونقابيين ، وفي ذات الوقت خرجت الجماهير إلى الميادين والشوارع والطرق الرئيسية في المدن الثلاث متحديّة السلطة وهتفوا بشعارات رفعة

^١ محي الدين صابر ، البعد الفكري لثورة مايو ، دار العودة ، بيروت ، د . ت ، ص ١٠ .

^٢ الشريف الهندي ، لوطني وللتاريخ (١٩٢٤م - ١٩٨٢م) ، الخرطوم ، ط ٢ ، ٢٠٠٦م ، ص ٢٧٦ . أنظر أيضا : الصادق المهدي ، الديمقراطية في السودان " عائدة وراجعة " ، مطابع سجل العرب ، الخرطوم ، ط ١ ، ١٩٩٩م ، ص ٢٠ .

^٣ محمد سعيد محمد الحسن ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

السودان والنصر . ضربت القوات المسلحة مثلاً في الوفاء عندما انحازت إلى جانب الشعب ، وقامت باستدعاء النائب الأول لرئيس الجمهورية عمر محمد الطيب وأخطرت به بان القوات المسلحة قررت بالإجماع الانحياز الى جانب الشعب وإرادته. انتوى الرئيس جعفر نميري عقب وصوله القاهرة قادماً إليها من واشنطن بأن يتوجه فوراً إلى الخرطوم ، إلا أن الرئيس المصري محمد حسني مبارك نصحه بعدم التوجه إلى السودان لأن النظام القائم انهار وتسلمت القوات المسلحة مقاليد الأمور في السودان^١.

أولاً : تجربة حكومة الفترة الانتقالية (١٩٨٥م - ١٩٨٦م) :

في صباح السبت (٦ ابريل ١٩٨٥م) أذاع الفريق أول عبد الرحمن سوار الذهب وزير الدفاع والقائد العام لقوات الشعب المسلحة بياناً أعلن فيه الإستيلاء على السلطة وأنهاء حكم نظام مايو^٢ . كما أصدر القرارات الآتية :

- ١- تعطيل الدستور وإعلان حالة الطوارئ في جميع أنحاء الجمهورية .
- ٢- إعفاء رئيس الجمهورية ونوابه ومساعديه ومستشاريه ووزرائه المركزيين ووزراء الدولة .
- ٣- حل الإتحاد الإشتراكي وجميع تنظيماته وروافده .
- ٤- حل مجلس الشعب القومي ومجالسه الإقليمية .
- ٥- اعفاء حكام الأقاليم ومعدت العاصمة القومية والوزراء الإقليميين .
- ٦- يتولى قادة المناطق العسكرية في جميع أقاليم السودان سلطات حكام الأقاليم .
- ٧- يتولى وكلاء الوزارات المركزيين ورفصائهم في الأقاليم دفة العمل التنفيذي حتى إشعار آخر^٣.

في اليوم الثامن من أبريل وبنادي هيئة التدريس بجامعة الخرطوم دخل الفريق سوار الذهب في سلسلة من المفاوضات مع قادة تحالف التنظيمات المهنية و النقابات العمالية الذي غير اسمه ليتماشي مع المناسبة إلى التجمع الوطني لإنقاذ البلاد و الذي عرف اختصاراً باسم التجمع الذي كان مجلساً تنسيقياً و ضم أكثر من اثنتي عشرة تنظيماً " أحزاب ، اتحادات ، نقابات و منظمات المجتمع المدني " لكل منها اجندتها الخاصة ولكنها جميعاً اتفقت في معاداة نظام مايو، و بعد ساعات من الجدل و المناقشة تمكن قادة التجمع من صياغة ميثاقه أخيراً الذي لخص أهدافهم المشتركة. حيث نص الميثاق على فترة انتقال لا تزيد عن ثلاث سنوات يتم خلالها تنقيح دستور ١٩٥٦م المعدل في ١٩٦٤م و طرح مشروع الدستور الجديد في

^١ محمد سعيد محمد الحسن ، مرجع سابق : ص ٣٦.

^٢ عبد العزيز محمد موسى أسحق : صفحات من تاريخ السودان " دراسة للتاريخ السياسي والإقتصادي والاجتماعي قديماً وحديثاً ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٣ ، ص٢٣٠.

^٣ مركز الدراسات السودانية ، الديمقراطية في السودان ، (البعد التاريخي والوضع الراهن وأفاق المستقبل) ، أبحاث ندوة تقييم التجارب الديمقراطية في السودان ، تحرير حيدر إبراهيم على ، القاهرة ٤-٦ يوليو ١٩٩٣م ،

استفتاء شعبي. كما دعا إلى ضمان الحريات الأساسية و استعادة الحكم الذاتي الإقليمي في الجنوب.^١ في التاسع من أبريل أعلن سوار الذهب تشكيل مجلس عسكري انتقالي من ١٥ عضواً من كبار الضباط الذين كانوا على رأس وحدات النخبة المحيطة بالعاصمة^٢. وهم :

- ١- الفريق أول عبد الرحمن محمد حسن سوار الذهب : رئيساً .
- ٢- الفريق أول تاج الدين عبد الله فضل : نائباً للرئيس .
- ٣- الفريق طيار محمد ميرغني محمد طاهر : عضواً .
- ٤- الفريق بحري يوسف حسين أحمد : عضواً .
- ٥- الفريق مهندس محمد توفيق خليل : عضواً .
- ٦- الفريق متقاعد يوسف حسن الحاج : عضواً .
- ٧- اللواء (أ.ح.) فابيان أفانج لونق : عضواً .
- ٨- اللواء (أ.ح.) جيمس لورو : عضواً .
- ٩- اللواء (أ.ح.) عثمان الأمين السيد : عضواً .
- ١٠- اللواء (أ.ح.) إبراهيم يوسف العوض : عضواً .
- ١١- اللواء (أ.ح.) حمادة عبد العظيم حمادة : عضواً .
- ١٢- العميد (أ.ح.) عثمان عبد الله محمد : عضواً .
- ١٤- العميد (أ.ح.) فضل الله برمة ناصر : عضواً .
- ١٥- العميد مهندس (أ.ح.) عبد العزيز محمد الأمين : عضواً .
- ١٦- العميد (أ.ح.) فارس عبد الله حسني : عضواً .

بينما أدار أمور البلاد التنفيذية مجلس وزاري مدني انتقالي تشكل في الثاني والعشرون من أبريل وضم خمسة عشر وزيراً^٣، وهم :

- ١- الجزولي دفع الله : رئيساً للوزراء .
- ٢- صموئيل أرو : نائباً للرئيس .
- ٣- العميد عثمان عبد الله : وزيراً للدفاع .
- ٤- عوض عبد المجيد : وزيراً للمالية والتخطيط الإقتصادي .
- ٥- إبراهيم طه أيوب : وزيراً للخارجية .
- ٦- سيد احمد السيد : وزيراً للتجارة والتعاون والتمويل .
- ٧- عبد العزيز عثمان موسى : وزيراً للطاقة والصناعة والتعدين .
- ٨- بيتر قات كوث : وزيراً للنقل والمواصلات .
- ٩- صديق عابدين : وزيراً للزراعة والموارد الطبيعية .

^١ روبرت أو كولينز، تاريخ السودان الحديث ، ترجمة : مصطفى مجدي الجمال، دار العين للنشر، الإسكندرية ، ط ١ ، ٢٠١٠، ص، ١٩١ .

^٢ محجوب عمر باشري ، معالم الحركة الوطنية في السودان ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ م ، ص ٨١٢ .

^٣ عبد العزيز محمد موسى إسحق ، مرجع سابق ، ص ٢٣٢ .

- ١٠- حسين أبو صالح : وزيراً للصحة والرعاية الإجتماعية .
- ١١- أوليفر باتالي البينو : وزيراً للخدمة العامة والعمل
- ١٢- الفريق أول شرطة عباس مدني : وزيراً للداخلية .
- ١٣- أمين مكي مدني : وزيراً للتشييد والإسكان .
- ١٤- محمد بشير حامد : وزيراً للثقافة والإعلام .
- ١٥- بشير حاج التوم : وزيراً للتربية والتعليم .

في (٦ مايو ١٩٨٥ م) تم اختيار السيد أحمد الميرغني رئيساً لمجلس السيادة كما تم تعيين كل من إدريس البنا ، محمد الحسن عبد الله يس ، الدكتور علي حسن تاج الدين وباسيفيكو لادو لوليك كأعضاء لمجلس السيادة واختير محمد إبراهيم خليل رئيساً للجمعية التأسيسية . أدرك الجيش انه لا يستطيع السيطرة على الموقف دون تعاون مع القوي السياسية المدنية ، وفي الاتجاه الآخر أدرك المدنيون إنهم بحاجة إلى العسكر ولم يفت على مخيلة الجانبين دور كلاهما في أحداث الإنتفاضة^١ . وهكذا مارس المجلس العسكري الإنتقالي اختصاصات السيادة والسلطات التشريعية الانتفاضة في ذلك اليوم المشهود^٢ . أختط دستور انتقالي يهتدى به في هذه الفترة لكنه لم يكن سوي وثيقة لسد الفراغ الذي نجم عن إزاحة النظام السابق. لم يك الدستور يلبي تطلعات الأمة فيما يتعلق بالقضايا الجوهرية التي ابتليت بها الأمة السودانية حيث أرجأت جُل القضايا الشائكة في انتظار انعقاد مؤتمر دستوري لم ير النور حتى في فترة حكومات الديمقراطية الثالثة^٣ .

مهام الحكومة الإنتقالية (١٩٨٥-١٩٨٦م) :

أولت الحكومة الإنتقالية اهتمامها بعدة قضايا أهمها:

- ١- إلغاء قوانين سبتمبر ١٩٨٣ م .
- ٢- إعادة العلاقات الخارجية إلى ما قبل مايو ١٩٦٩ م .
- ٣- حل المشكلات الإقتصادية العاجلة " المجاعات ، العطش ، الغلاء .
- ٤- تهيئة الأجواء لإقامة انتخابات حرة ونزيهة .
- ٥- إصدار قانون الإنتخابات .
- ٦- العمل على حل قضية الجنوب .

عادت الحريات الأساسية و الأحزاب السياسية وتدافعت الصحف اليومية للصدور وهللت الجماهير وأملت في إصلاح أوضاع البلاد و العباد التي فرقتهما الفتن وأرهقتها السياسات الخاطئة . شاح الشعب السوداني ببصره إلى من هو البديل القادر على إرجاع البسمة إلى

^١ عبد العزيز محمد موسى ، مرجع سابق ، ص ٢٣٤ .

^٢ محمد سعيد محمد الحسن : مرجع سابق ، ص ٨٦ .

^٣ مركز دراسات التنمية ، جامعة برجن ، إدارة الأزمة في السودان (مداولات ندوة برجن ٢٣-٢٤ فبراير ١٩٨٩ م ، ص ٢٠٣ .

الشفاه . نجحت الحكومة الإنتقالية في فترة وجيزة من إستعادة العلاقات الدبلوماسية مع عدد من الدول من بينها ليبيا التي انقطعت علاقتها مع السودان منذ العام ١٩٧٦م . بالإضافة إلى ذلك وبعد التشاور مع الأحزاب السياسية أصدرت الحكومة قانون الإنتخابات . نظرت الحكومة الانتقالية إلى قضية الجنوب باعتبارها هماً وطنياً كبيراً وفي هذه المرحلة تمت عدة مبادرات سلام وتضمنت كلها وقف إطلاق النار من جانب واحد أي من جانب الحكومة ، وفشلت لعدة أسباب أهمها إن الجيش الشعبي لتحرير السودان كان ينظر إلى المجلس العسكري الذي خلف نظام نميري هو نفسه استمرار لنظام مايو إذ انه ضم غالبية كبار الجيش الذين عملوا تحت أمره جعفر نميري . أما فيما يتعلق بسعي الحكومة لحل المشاكل العاجلة كالمجاعات ، العطش والغلاء لحد ما أحرزت تقدم ملحوظ في هذا الصدد بحيث انعدمت الصفوف للحصول على السلع الغذائية والبتروولية على السواء^١ .

انتخابات ابريل ١٩٨٦م :

أجريت الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في أبريل من العام ١٩٨٦م ، وكانت حصيلتها النهائية عودة الوجوه الحزبية التي سيطرت على الواقع السياسي منذ الأربعينات ، الحزبان الكبيران "حزب الأمة والحزب الاتحادي الديمقراطي" تسندهما طائفتان شعبيتان كبيرتان هما الأنصار والختميه^٢ . حزب الأمة في المقدمة تلاه الحزب الاتحادي الديمقراطي ثم حزب الجبهة القومية الإسلامية ثم بقية الأحزاب . لم يحرز أي حزب منها أغلبية مطلقة وبالتالي كانت الحكومة الجديدة حكومة ائتلافية ومما زاد من قصور هذه الانتخابات مشاركة أبناء الجنوب كانت ناقصة إذ لم تجر الانتخابات في سبع وثلاثون دائرة من دوائر الجنوب البالغة ثمانين وستون دائرة لتدهور الوضع الأمني^٣ . لم يحدث في أي مرحلة من مراحل السودان الديمقراطية إن فاز حزب واحد بالغالبية المطلقة إلا في انتخابات ١٩٥٤م والتي فاز فيها الحزب الوطني الاتحادي بغالبية الأصوات حيث مكنته من تشكيل أول حكومة وطنية برئاسة إسماعيل الأزهرى^٤ . في كل الانتخابات التي جرت بعد ذلك كانت المحصلة حكومة ائتلافية تشمل دائماً أحزاباً أكثر وتغطي قطاعات أوسع من الشعب السوداني وغالبية من يرجحوا كفة الأصوات جماهير الريف التي تقبع في جاهلية يكون من اليسير جداً أن يحركها الزعيم وفق إرادته مما يفضي إلى عدم الاستقرار السياسي . أسفرت انتخابات أبريل ١٩٨٦م عن تشكيل حكومة ديمقراطية محاصصة بين حزب الأمة والحزب الاتحادي الديمقراطي مع مشاركة بعض الأحزاب الجنوبية حيث صار الصادق المهدي رئيساً للوزراء وأحمد الميرغني

^١ مركز دراسات التنمية ، جامعة بيرجن ، مصدر سابق ، ص ٣٢٤ .
^٢ أحمد خير المحامي ، كفاح جيل (تاريخ حركة الخريجين وتطورها في السودان) ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، ط٢ ، ٢٠٠٢م ، ص ٦٥ .
^٣ مركز الدراسات السودانية ، الديمقراطية في السودان ، مصدر سابق ، ص ٢٢٥ .
^٤ محمد سعيد القدال ، تاريخ السودان الحديث (١٨٢١ - ١٩٥٥م) ، مركز عبد الكريم ميرغني ، أم درمان ، ط٢ ، ٢٠٠٢م ، ص ٤٥٥ .

رأساً للدولة وعليه فإن الحكومة الجديدة ملزمة ببر وعودها التي قطعتها أثناء الانتخابات وكان عليها إن تقوم بإنجاز أهداف الانتفاضة وهي حلم عموم الشعب السوداني^١.

ثانياً: تجربة حكومات الديمقراطية الثالثة (١٩٨٦ - ١٩٨٩ م) :

الحد الأدنى لمفهوم الديمقراطية حكم الشعب بالشعب ويشمل هذا حرية التعبير ونظام سياسي متعدد الأحزاب . جرب الشعب السوداني الديمقراطية قبل ذلك خلال فترتين ولكنها فشلت في تحقيق ما يصبو إليه الشارع العام و يرجع هذا الفشل إلي عوامل سياسية وثقافية ودينية واجتماعية وتربوية متضاربة . بعد تنصيبه رئيساً للوزراء طرح الصادق المهدي في (٦ مايو ١٩٨٦م) برنامج حكومته في خطبته أمام الجمعية التأسيسية معلناً الالتزام بميثاق الدفاع عن الديمقراطية ، كما تعهد بتحقيق ثلاثة أهداف إستراتيجية وهي : أبطال مفعول الفتنة التي زرعها نظام جعفر نميري وإبطال مفعول الفتنة المدعومة من قوي خارجية وأحداث قفزة نوعية للتخلص من عجز الاقتصاد السوداني الذي يقف من جميع الموائد . عندما أدى الصادق المهدي القسم كرئيس للوزراء كان قد بلغ الخمسين من العمر تماماً^٢ . وتفائل الجميع بقدمه فقد كان رئيساً للوزراء عام ١٩٦٦ م وعمره ثلاثون سنة ومعنى ذلك أنه جاء هذه المرة جاهزاً خبرةً ودرايةً وإستيعاباً. وهو إلى جانب ذلك عارض النظام السابق وسجن وأبعد ونفي وعاد بعد المصالحة وتابع من الداخل كل الأحداث والمتغيرات وقال رأيه في كل ماجرى وحدث وهو مستوعب ضمن منظومة دروس التاريخ أو هكذا الظن وشارك في الانتفاضة الشعبية ووضع مسودة ميثاقها^٣. معنى ذلك أنه كان يملك كل مقومات النجاح في تلك الفترة بالإضافة إلى ثقة الشعب فيه. لذلك كان الاعتقاد في نجاحه كبيراً وعقدت الآمال عليه واعتبر الرجل المناسب لقيادة النهضة السودانية في مجال الديمقراطية والتنمية وغيرها إلا أن هذه الآمال سرعان ماتبعثرت وخاب ظن الشعب في هذه الحكومة التي كان الاضطراب وعدم الاستقرار سمة مميزة لمظهرها العام . هذا الوضع دفع ثمنه السودان وشعبه بل و الجيش نفسه من تدني في مستوى المعيشة وفي الخدمات الرئيسة بالإضافة الى سوء الأوضاع السياسية .

على كل فإن نتائج الانتخابات التي جرت في أبريل من العام في عام ١٩٨٦م عكست قوة كبيرة لحزب الجبهة الاسلامية لايمكن تجاهلها في مفاوضات تشكيل الحكومة الجديدة . دار جدل كثيف حول ضمها للإئتلاف الحاكم الجديد و بعد مشاورات طويلة أبعدت الجبهة بسبب تخوف بعض المنتفذين في الإئتلاف المزمع تكوينه من شخصية زعيم الجبهة الإسلامية حسن الترابي . في (١٥ مايو ١٩٨٦م أعلن عن حكومة ائتلافية " تضم حزب الأمة ، الإتحادي

^١ سرحان غلام حسين ، التطورات السياسية في السودان المعاصر (١٩٥٣-٢٠٠٩م) ، دراسة تاريخية ووثائقية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١١م ، ص ٢٥٩.

^٢ مركز الدراسات السودانية : الديمقراطية في السودان ، مصدر سابق ، ص ٣١٦.

^٣ محمد سعيد محمد الحسن، صناعة الحكومات في السودان ١٩٥٤-١٩٩٦، الخرطوم ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ص ١٢٦.

الديمقراطي مع أحزاب جنوبية هي : التجمع السياسي لجنوب السودان ، الحزب الفدرالي الجنوبي ، حزب الشعب التقدمي وحزب المؤتمر السوداني الإفريقي . اشتملت التشكيلة الائتلافية على الوزراء الآتية أسمائهم :

- ١- الصادق الصديق المهدي : رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع .
- ٢- الشريف زين العابدين الهندي : نائب الرئيس ووزيراً للخارجية .
- ٣- عمر نور الدائم : الزراعة والموارد الطبيعية .
- ٤- سيد أحمد الحسين : الداخلية .
- ٥- آدم مادبو : الطاقة والتعدين .
- ٦- صلاح الدين عبد السلام : شؤون الرئاسة .
- ٧- ألدو أجو : الري والموارد الطبيعية .
- ٨- بكري أحمد عديل : التربية والتعليم .
- ٩- بشير عمر المالية والتخطيط الإقتصادي .
- ١٠- جوشوا دي وال : الحكومات المحلية .
- ١١- حسين أبو صالح : الصحة .
- ١٢- سرافينو واني : النقل والمواصلات .
- ١٣- محمد يوسف أبو حريرة : التجارة والتمويل .
- ١٤- عبد المحمود صالح : العدل " النائب العام " .
- ١٥- محمد طاهر جيلاني : الأشغال والمرافق العامة .
- ١٦- أحمد محمد ياجي : السلام .
- ١٧- محمد توفيق : الثقافة والإعلام .
- ١٨- والتر كوني جاك : العمل والخدمة .
- ١٩- مبارك عبد الله الفاضل : الصناعة .
- ٢٠- إسماعيل أبكر : الثروة الحيوانية .

أما جناح الختمية في الحزب الإتحادي المنقسم على نفسه فقد حصل على رئاسة مجلس الدولة الخماسي في شخص السيد أحمد الميرغني شقيق السيد محمد عثمان الميرغني زعيم الطائفة وراعي الحزب . و مع تكوين الحكومة الجديدة عادت المنافسات والصراعات الى المسرح بشكل أقوى وأوسع . وبدلاً من تكوين ائتلاف قوي متجانس وقادر على مواجهة مشاكل البلاد تكشففت خلال فترة وجيزة الخلافات والنزاعات المتبادلة بين الحزبين الكبيرين بحيث ظل يعاني منها مجلس الوزراء ، وتركزت الخلافات والتوترات بين الحزبين الكبيرين في محاولات الصادق المهدي لإبراز نفسه كحاكم للسودان في وقت كان فيه الاتحاديين يفتقدون الزعيم الشعبي المقنع. ومن هنا كان قلقهم وانزعاجهم من أن يؤدي الائتلاف الى تقوية زعامة الصادق على حساب أضعاف حزبهم بالذات بعد ازدياد الخلافات بين زين العابدين

الهندي وأسرة الميرغني^١. مالبتت المعارضة التي تضم الجبهة الإسلامية القومية ، الحزب الشيوعي الإسلامي والكتلة السياسية الجنوبية أن أصبحت قصة في حلق الإئتلاف الجديد نتيجة لذلك إنهارت الحكومة الائتلافية بعد عام واحد من تكوينها تحديداً في أغسطس ١٩٨٧م . أثار محمد يوسف أبوحريرة وزير التجارة والتموين في الحكومة المنهارة جدلاً واسعاً حول سياساته التي بدأ في تنفيذها وهي السياسات التي عملت على توسيع دائرة الخلاف الحاد داخل مجلس الوزراء وأصبحت مادة صحافية وسياسية أيضاً^٢. تمثلت القضية الأساسية في موقف أبو حريرة وزير التجارة الشاب وصاحب النزعة الراديكالية الذي نشط في محاربة بعض أشكال وممارسات الفساد في بعض المجالات على سبيل المثال لا الحصر استورد كميات كبيرة من الضأن الأسترالي ليقفل الباب أمام المفسدين في وقت كانت فيه وديان دار حمر بدارفور تذخر بأعداد هائلة من الضأن. تعارضت سياسته هذه مع سياسة بعض أصحاب المصالح من رجال الأحزاب . وكان رئيس الوزراء مصراً على إبعاده من الوزارة بحجة فشله في عدة جوانب تتمثل في إجراءاته وسياساته التجارية حتى ولو كان ذلك على حساب حل الحكومة وخلق أزمة وزارية^٣ . في أغسطس من نفس العام أعلن رئيس الوزراء الصادق المهدي للشعب السوداني وعلى الهواء مباشرة إيجابيات وإخفاقات الحكومة خلال الفترة القصيرة معلناً إستقالتها وإعادة تشكيلها للمرة الثانية بنفس الإئتلاف السابق بعد التشاور مع الأطراف المعنية . وبموجب ذلك تم تشكيل الوزارة الجديدة^٤. أعلنت التشكيلة الوزارية على النحو الآتي :

- ١- الصادق الصديق المهدي : رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع .
- ٢- عمر نور الدائم : الزراعة .
- ٣- آدم موسى مادبو : الطاقة والتعدين .
- ٤- صلاح الدين الخليفة : شؤون الرئاسة .
- ٥- بكري أحمد عديل : التربية والتعليم .
- ٦- بشير عمر : المالية .
- ٧- مبارك عبد الله الفاضل : الصناعة .
- ٨- عبد المحمود الحاج صالح : وزيراً للعدل نائباً عاماً .
- ٩- رشيدة إبراهيم عبد الكريم : الرعاية الإجتماعية والزكاة .
- ١٠- محمود بشير : الري .
- ١١- محمد توفيق أحمد : الخارجية .

^١ بيتر ودوارد، السودان الدولة المضطربة (١٨٩٨-١٩٨٩) ، ترجمة محمد علي جادين ، مركز محمد عمر بشير، الخرطوم ط٢٠١٠، ص٢٤٣.

^٢ محمد سعيد محمد الحسن ، مرجع سابق، ص١٢٨.

^٣ بيتر ودوارد، مرجع سابق ، ص٢٤٤.

^٤ محمد سعيد محمد الحسن ، مرجع سابق، ص١٢٩.

١٢- سيد أحمد الحسين : الداخلية .

١٣- حسين أبو صالح : الصحة .

١٤- محمد طاهر جيلاني : الأشغال والإسكان .

١٥- إبراهيم حسن عبد الجليل : التجارة والتموين .

١٦- مأمون سنادة : الثقافة والإعلام .

١٧- حسن محمد مصطفى : الشباب والرياضة .

١٨- ألدو أجو : النقل والمواصلات .

١٩- رد شوك جوك : الحكومة المحلية .

٢٠- لورنس موري تومبي : العمل والتأمينات الإجتماعية .

من جهة أخرى استقال محمد الحسن عبدالله يس " الحزب الاتحادي الديمقراطي " من عضوية مجلس رأس الدولة وعقد مؤتمراً صحفياً أعلن فيه أنه وجد الأوضاع غير مقبولة والصورة برمتها غير مريحة ولذلك إستقال من المنصب الدستوري الرفيع وكان من الواضح أنه تقدم بإستقالته دون علم أجهزة حزبه أو مشورتها فرشح الحزب الاتحادي الديمقراطي د. علي السيد حمد لعضوية مجلس رأس الدولة وقدم الإسم للجمعية التأسيسية ولم يوافق رئيس الوزراء الصادق المهدي على هذا الترشيح . فاز د. علي السيد حمد في الجمعية التأسيسية بأصوات الأغلبية . اعتبر الإتحادي الديمقراطي أن هذا الموقف فيه خروج على إتفاق الائتلاف الذي نص على أن لكل من الحزبين مقعدين في مجلس رأس الدولة وبعد رفض رئيس الوزراء الصادق المهدي لترشيح د. علي السيد حمد تصبح مراجعة العلاقة القائمة ضرورة وقرر الحزب فض الائتلاف والانسحاب من الحكومة . كاد هذا الحادث أن يقصم ظهر البعير فحدث شرح في الإئتلاف بكامله . حُكم صوت العقل في سبيل المضي قدماً فأعلن عن ضرورة إستمرار الإئتلاف القديم بدون مشاركة الجبهة الإسلامية . لم يستمر الإئتلاف طويلاً حتى أعلن الصادق المهدي نهايته بحجة عدم الكفاءة . ونتيجة لذلك أبعاد كل الوزراء من مناصبهم وتحمل بمفرده مسؤولية ادارة البلاد بمساعدة كبار موظفي الخدمة المدنية. وفتح الباب للمفاوضات حول تكوين حكومة جديدة^١. في (١٤مايو ١٩٨٨م) أصبح من الممكن تكوين حكومة إئتلافية ثالثة موسعة تضم حزب الجبهة الإسلامية القومية مع الحزبين الكبيرين والأحزاب الجنوبية بغرض تحقيق الإستقرار السياسي^٢. ضمت حكومة الوفاق الجديدة ثمان وعشرون حقيبة وزارية بواقع عشرة حقائب لحزب الأمة ست حقائب للإتحادي الديمقراطي ، خمس حقائب للجبهة القومية الإسلامية ، أربع حقائب وزارية للأحزاب الجنوبية ، كذلك أسندت وزارة السياحة والفنادق للحزب القومي السوداني أما الداخلية فأسندت لشخصية قومية ، وهي على النحو الآتي :

^١ بيتر ودوارد، مرجع سابق، ص ٢٤٥.

^٢ عبد العزيز محمد موسى ، مرجع سابق ، ص ٢٤١.

- ١- الصادق الصديق المهدي : رئيساً للوزراء .
- ٢- الفريق أول عبد الماجد حامد خليل : الدفاع .
- ٣- حسين أبو صالح : الخارجية .
- ٤- الفاتح التجاني : الزراعة والموارد الطبيعية .
- ٥- فريق شرطة عباس أبو شامة عبد المحمود : الداخلية .
- ٦- بكري أحمد عديل : الطاقة والتعدين .
- ٧- صلاح عبد السلام الخليفة : شئون الرئاسة .
- ٨- حسن شيخ إدريس : الجمعية التأسيسية .
- ٩- محمود بشير جماع : الري والموارد الطبيعية .
- ١٠- الشيخ محجوب : التربية والتعليم العالي والبحث العلمي .
- ١١- عمر نور الدائم : المالية والتخطيط الإقتصادي .
- ١٢- ريتشارد مكوبي : التنسيق الإقليمي وتخطيط الحكم المحلي .
- ١٣- أوهاج محمد موسى : الصحة .
- ١٤- عبد الوهاب عثمان : الصناعة .
- ١٥- علي الحاج محمد : التجارة والتعاون والتموين .
- ١٦- مبارك عبد الله الفاضل : الاقتصاد والتجارة الخارجية .
- ١٧- إسماعيل أبكر : الثروة الحيوانية .
- ١٨- تاج السر مصطفى عبد السلام : الاتصالات العامة .
- ١٩- حسن عبد الله الترابي : العدل " النائب العام " .
- ٢٠- عثمان عمر علي : الأشغال العامة وتخطيط الإسكان .
- ٢١- ماثيو أوبور : العمل والتأمينات الإجتماعية .
- ٢٢- عبد الله محمد أحمد حسن : الثقافة والإعلام .
- ٢٣- أحمد عبد الرحمن محمد : الرعاية الإجتماعية وشئون الزكاة .
- ٢٤- حسن علي شبو : شئون اللاجئين .
- ٢٥- جوشوا دي وال : الشباب والرياضة .
- ٢٦- فضل الله علي فضل الله : الخدمة العامة والإصلاح الإداري .
- ٢٧- عبد الملك عبد الله الجعلي : الشئون الدينية والأوقاف .
- ٢٨- أمين بشير فلين : السياحة والفنادق .
- ٢٩- أنجلو بيذا : وزيراً بدون أعباء .
- ٣٠- ألدو أجو دينق : النقل والمواصلات .

يرى الباحث أن التشكيل الوزاري آنف الذكر رسخ مبدأ المحاصصة وتوزيع الحقائق
الوزارية دون الإهتمام بمشاكل البلاد الأساسية ، وهكذا توسع ماعون المشاركة الحزبية

باستحداث وزارات جديدة على شاكله شئون اللاجئين ، السياحة والفنادق والأدهى والأمر أن هناك وزير من غير أعباء وأقصد هنا أنجلو بيديا . كذلك نلاحظ التقاطعات الكثيرة في الإختصاصات بين عدة وزارات بغرض ترضية أكبر عدد من الأحزاب هذا بالإضافة إلى مداورة كراسي الوزارات على نفس الأشخاص . في (٢٣/١/١٩٨٩م) غادر الحزب الإتحادي الديمقراطي الحكومة وانتقل إلى كتلة المعارضة بزعم أن أحاديث رئيس الوزراء الصادق المهدي تسكر إذن السامعين هذا على صعيد التنظير وعندما نأتي للتطبيق العملي لانجد شيئاً بحيث أن البلاد في تراجع وتقهقر دائمين . يستمر الوضع على هذا النحو صعوداً و نزولاً وسرعان ما نشبت أزمة أخرى و تحديداً في مارس ١٩٨٩م وهي خروج الجبهة الإسلامية من الإئتلاف الحاكم بحجة أن الحكومة تغفل تنفيذ الشريعة الإسلامية وتحد من التوجه الإسلامي في برامجها وتحولت الجبهة بكل ثقلها إلى المعارضة^١ . حاولت حكومات الديمقراطية الثالثة (١٩٨٦م - ١٩٨٩م) حل المشكلة الإقتصادية الخانقة التي ظل يعاني منها المواطن السوداني ومن أجل النهوض بالإقتصاد عُقد في العام ١٩٨٦م المؤتمر الإقتصادي الوطني الأول الذي شارك في إعداده وتنظيمه عدد من الخبراء الإقتصاديين السودانيين العاملين في داخل وخارج السودان وخرج المؤتمر بقرارات وتوصيات إلا أنها لم تر النور إذ ظلت حبيسة جدران مكان انعقاد المؤتمر وبالتالي لم يتحرك الإقتصاد ولو قيد أنملة ودونك الوضع السياسي ، وبالتالي يمكننا القول أن طيلة الفترة الممتدة مابين العامين (١٩٨٦- ١٩٨٩م) لم تستطع الحكومة حل المشاكل المعيشية والاجتماعية وذلك بسبب ضعف الأداء والذي بدوره كان أسير قلة عمر الحكومات التي شكلت^٢.

مذكرة الجيش " فبراير ١٩٨٩م " :

دارت مناقشات كثيفة على المستويين الشعبي والرسمي حول الغاء قوانين سبتمبر أو استمرارها وكذلك حل قضية جنوب السودان وفي ذات الوقت تعالت الأصوات التي تنادي بضرورة تكوين حكومة وطنية قومية يوماً بعد يوم . في يوم (٢٠ فبراير ١٩٨٩م) قام القائد العام للقوات المسلحة الفريق فتحي أحمد علي بتسليم رئيس الوزراء الصادق المهدي إنذاراً وقعه مائة وخمسون من كبار الضباط يطالبون فيه بتشكيل حكومة قومية و القبول بإتفاقية الحزب الإتحادي الديمقراطي و الجيش الشعبي لتحرير السودان و إيقاف التدهور الإقتصادي. ومن ناحية أخرى تحركت الأحزاب والنقابات ومنظمات المجتمع المدني وبدأت سلسلة من المفاوضات في العاصمة بلغت قممها في مارس ١٩٨٩م عندما وقع ٤٨ حزباً و نقابة الإعلان القومي للسلام الذي صادق على إتفاقية الحزب الإتحادي الديمقراطي و الحركة الشعبية^٣ . رفضت الجبهة الإسلامية القومية التوقيع على الإعلان ، أما رئيس الوزراء

^١ عبد العزيز محمد موسى ، مرجع سابق ، ص، ٢٤٥.

^٢ مركز دراسات التنمية ، جامعة برجن ، مصدر سابق ، ص ١١.

^٣ نفس المصدر ، ص ١٢.

الصادق المهدي فقد لجأ إلى المماطلة و طلب أن تناقش الجمعية التأسيسية ذلك الإعلان ، و خلال الأسابيع اللاحقة تزايدت الضغوط على الصادق المهدي في البرلمان و الصحافة لتنفيذ مذكرة الجيش و الإعلان القومي للسلام فإضطر في (١١ مارس ١٩٨٩م) لإعلان تأييده الكامل للإتفاقية الموقعة بين الإتحاديين و الحركة الشعبية و قام بحل حكومته و شكلت حكومة وحدة وطنية للمرة الرابعة تحت مسمى الجبهة الوطنية المتحدة ضمت أحزاب : الأمة بواقع ثماني وزارات ، الإتحادي الديمقراطي بنصيب ست وزارات ، الأحزاب الجنوبية ثلاث وزارات ، القوي الحديثة وزارتان ، الحزب الشيوعي بواقع وزارة واحدة وكذلك الحزب القومي السوداني كما تحولت الجبهة القومية الإسلامية إلى كتلة المعارضة^١. احتوت التشكيلة الوزارية على الوزراء الآتية أسمائهم :

- ١- الصادق الصديق المهدي : رئيساً للوزراء .
- ٢- ميرغني عبد الرحمن سليمان : التجارة .
- ٣- عكاشة بابكر : العمل .
- ٤- عبد الرحمن أبو الكل : الصحة .
- ٥- مبارك عثمان رحمة : الدفاع .
- ٦- جوزيف أوكيلو : الشباب والرياضة .
- ٧- باولينو أزايا : الثروة الحيوانية .
- ٨- محمد حمادة كوة : السياحة والفنادق .
- ٩- حسن شيخ إدريس : الأشغال .
- ١٠- أبو زيد محمد صالح : الخدمة العامة .
- ١١- أوهاج محمد موسى : الرعاية الإجتماعية .
- ١٢- سليمان أبو صالح : الثقافة والإعلام .
- ١٣- عمر نور الدائم : المالية .
- ١٤- سيد أحمد الحسين : الخارجية .
- ١٥- مبارك الفاضل المهدي : الداخلية .
- ١٦- صلاح عبد السلام الخليفة : شئون الرئاسة .
- ١٧- عثمان عمر الشريف : العدل والنائب العام .
- ١٨- محمود بشير جماع : الري والموارد الطبيعية .
- ١٩- إبراهيم رضوان : الصناعة .
- ٢٠- جعفر محجوب : التربية والتعليم .
- ٢١- إسماعيل أبكر : الأشغال والإسكان .

^١ روبرت أوكلينز ، مرجع سابق ، ص ٢٠٤ .

٢٢- بشير عمر فضل الله : الطاقة والتعدين .

أحسَّ رئيس الوزراء الصادق المهدي بأنَّ هناك قصور يعتري حكومته من جانب ومن جانب آخر لم تكف المعارضة من توجيه انتقاداتها للحكومة ، فقام بحلها وأعاد تشكيلها في (٢٦ مارس ١٩٨٩م) للمرة الخامسة لتكون حكومة جبهة أكثر اتحاداً فبرزت الجبهة القومية الإسلامية للمرة الثانية " الحكومتين الثالثة والخامسة " . اشملت التوليفة الوزارية الجديدة على الآتي :

١- الصادق الصديق المهدي : رئيساً للوزراء .

٢- عبد الماجد حامد خليل : الدفاع .

٣- حسين أبو صالح : الخارجية .

٤- الفاتح التيجاني : الزراعة .

٥- بكري أحمد عديل : الطاقة والتعدين .

٦- صلاح عبد السلام الخليفة : شؤون الرئاسة .

٧- محمود بشير جماع : الري والموارد الطبيعية .

عمر نور الدائم : المالية والتخطيط الإقتصادي .

ريتشارد مكوبي : الحكم المحلي .

أوهاج محمد موسى : الصحة .

عبد الوهاب عثمان : الصناعة .

علي الحاج محمد : التجارة والتعاون .

مبارك الفاضل المهدي : الاقتصاد والتجارة الخارجية .

إسماعيل أبكر: النقل ونائب الرئيس .

تاج السر مصطفى : الاتصالات العامة .

الشيخ محجوب : التربية والتعليم العالي .

حسن عبد الله الترابي : العدل والنائب العام .

عثمان عمر علي : الأشغال والإسكان .

ماثيو أبور : العمل والتأمينات .

عبد الله محمد أحمد : الثقافة والإعلام .

أحمد عبد الرحمن أحمد : الرعاية الإجتماعية والذكاة .

جوشوا دي وال : الشباب والرياضة .

حسن علي شبو : شؤون اللاجئين .

فضل الله علي فضل الله : الخدمة العامة والإصلاح الإداري .

عبد الملك عبد الله الجعلي : الشؤون الدينية والأوقاف .

^١ محمد محمد أحمد كرار : حكومات السودان " قيامها وسقوطها " ، مطبعة دار البلد ، الخرطوم ، ط١ ، ١٩٩٩م ، ص١٤٩ .

أمين بشير فلين : السياحة والفنادق .
أنجلو بيديا : وزيراً بدون أعباء .

يبدو أن نظرة رئيس الوزراء الصادق المهدي تجاه المحاصصة وإرضاء الأحزاب كانت شغله الشاغل وظهر ذلك جلياً في هذه التوليفة الوزارية تماماً كما حدث في التشكيل الوزاري الثالث^١. يرى الباحث أنه في ظرف ثلاث سنوات أي في الفترة مابين (مايو ١٩٨٦م- مارس ١٩٨٩م) تشكلت حوالي خمس حكومات وهذا أن دل على شيء إنما يدل على عدم نضج التجربة الديمقراطية نفسها وبالتالي غياب أهم دعائم الديمقراطية وهي قبول الرأي والرأي الآخر وترسيخ مبدأ العمل المشترك لصالح البلاد . أضف إلى ذلك ثمة ملاحظه مهمة تتمثل في تبادل الأدوار بين كل من الحزب الإتحادي الديمقراطي وحزب الجبهة القومية الإسلامية بحيث يكون أحدهما في الحكومة والآخر في صف المعارضة والعكس هو الصحيح أما الأحزاب الجنوبية فكانت مشاركتها في كل الحكومات بوزارات غير سيادية . برز الحزب القومي السوداني في حكومتين : الحكومة الثالثة التي تشكلت في ١٤ مايو ١٩٨٨م والحكومة الرابعة التي سميت بحكومة الجبهة الوطنية المتحدة التي تشكلت في (١١ مارس ١٩٨٩م) بواقع وزارة واحدة في كل حكومة وكذا الحال في التشكيل الوزاري الخامس " حكومة الجبهة الوطنية الأكثر إتحاداً ، أما الحزب الشيوعي فظهر في الحكومة الرابعة " حكومة الجبهة الوطنية المتحدة " بوزارة واحدة أغلب الظن أنها وزارة العمل التي تقلدها عكاشة بابكر^٢.

قضية الجنوب في نظر حكومات الفترة الإنتقالية والديمقراطية الثالثة
(١٩٨٥-١٩٨٩م) :

أولاً : قضية الجنوب في نظر حكومة الفترة الإنتقالية (١٩٨٥-١٩٦٨م) :

حاولت حكومة الفترة الإنتقالية حل قضية الجنوب وظهر ذلك جلياً قبيل انقضاء أجلها وتحديداً في (٢٤ مارس ١٩٨٦م) عندما بدأت المياه الساكنة تتحرك من خلال إعلان كوكادام " وهي مدينة أثيوبية رعت مفاوضات السلام بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان " . تمخض إعلان كوكادام عقب المفاوضات التي جرت بين الحكومة الإنتقالية ويمثلها قادة أغلب الأحزاب السودانية بما فيها أحزاب الجنوب " ماعدا الحزب الإتحادي الديمقراطي و حزب الجبهة القومية الإسلامية " من جانب و الحركة الشعبية لتحرير السودان من الجانب الآخر . وكانت أهم مقرراته على النحو الآتي :

١- أن تعلن كل القوى السياسية و الحكومة الحالية التزامها بمناقشة مشكلة السودان الأساسية وليس ما يسمى بمشكلة الجنوب .

^١ محمد محمد أحمد كرار ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ .

^٢ عبد العزيز محمد موسى إسحق ، مرجع سابق ، ص ٢٤٤ .

٢- رفع حالة الطوارئ .

٣- إلغاء قوانين سبتمبر ١٩٨٣م وكل القوانين المقيدة للحريات .

٤- العمل بدستور ١٩٥٦م المعدل في ١٩٦٤م مع إضافة قانون الحكم المحلي .

٥- إلغاء الاتفاقيات العسكرية التي تمت بين السودان وأي أقطار أخرى والتي تمس سيادة السودان.

٦- بذل المحاولات المستمرة بين الطرفين لاتخاذ الإجراءات الضرورية اللازمة لوقف إطلاق النار.

لسوء الحظ فإن قوى سياسية في البلاد وهي الحزب الاتحادي الديمقراطي و الجبهة الإسلامية قامت بإجهاض ماتمخض عنه إعلان كوكادام للسلام بادعاء إنهما لم يكونا طرفاً في العملية^١. أوضحت سياسة رئيس الوزراء الصادق المهدي اهتمامها بقضية الجنوب وظهر ذلك جلياً في خطابه الذي ألقاه أمام الجمعية التأسيسية في (٦ مايو ١٩٨٦م) داعياً إلى ضرورة إيقاف نزيف الدم وقتل الأهل وتشريد الأسر في جنوب البلاد .

ثانيا : قضية الجنوب في نظر حكومات الفترة الانتقالية (١٩٨٦ - ١٩٨٩م) :

تلمست حكومة الفترة الانتقالية حل قضية الجنوب من خلال محاولتين ، كانت المحاولة الأولى في (٢٢ يونيو ١٩٨٦م) عندما اجتمع رئيس الوزراء الصادق المهدي مع جون قرنق بأديس أبابا من أجل الوصول إلى سلام دائم مع الحركة الشعبية لتحرير السودان في لقاء استمر لتسع ساعات ، لم يتوصل الاجتماع إلى نتائج ملموسة وانفض على أمل تبادل المباحثات بين الطرفين ، طلب جون قرنق العودة إلى دستور ١٩٥٦م وتعديلاته حول الحكم الذاتي . توقف الحوار بإسقاط قوات الحركة الشعبية لتحرير السودان طائرة مدنية بعيد إقلاعها من مطار ملكال .

تمثلت المحاولة الثانية في الاتفاق الذي تمخض عن مبادرة السلام الاثيوبية في (١٦ نوفمبر ١٩٨٨م) بأديس أبابا ، بين الحزب الاتحادي الديمقراطي و الحركة الشعبية لتحرير السودان بمباركة رئيس الوزراء الصادق المهدي ، أيضاً يسمى " بمبادرة الميرغني - قرنق " ونصوص الاتفاق هي نفسها التي أعلنت في كوكادام إلا أنها ركزت على أن مشكلة الجنوب قومية في المقام الأول وليست إقليمية ، على أي حال نصوص الاتفاق هي :

١- وقف إطلاق النار.

٢- إلغاء الاتفاقيات العسكرية المبرمة مع مصر وليبيا.

^١ روبرت أوكلينز ، مرجع سابق ، ص ٢٠٥.

٣- رفع حالة الطوارئ .

٤- تأجيل قوانين الشريعة الإسلامية إلى مابعد المؤتمر الدستوري المزمع قيامه قبل نهاية العام ١٩٨٨ م .

عاد الميرغني إلى الخرطوم كبطل فاتح استقبله الآلاف من مؤيديه بالمطار. رفع هذا العمل الدبلوماسي الذي قام به محمد عثمان الميرغني شعبية الحزب الإتحادي فكان له كبير الأثر في نفوس السودانيين الذين رأوا فيه أملاً جديداً يضع حداً لتلك الحرب الأهلية بين الشمال و الجنوب و التي مثلت هاجساً كبيراً للشعبين^١ . نُسِف الاتفاق بدعوى أن حزب الأمة والجهة القومية لم يكونا طرفاً في المبادرة^٢ . في الوقت الذي كان فيه كل حزب من الأحزاب الثلاثة الكبرى يتنصل من أي اتفاق بذريعة أنه لم يبرمه هو مع الحركة الشعبية لتحرير السودان أقدمت الحركة تحديداً في نوفمبر من العام ١٩٨٨م بالاستيلاء على كل من الكرمك و قيسان " وهما منطقتان تقعان على التخوم الجنوبية الشرقية للنيل الأزرق بين السودان وأثيوبيا " ، وأردفت ذلك بإسقاط طائرة الخطوط الجوية السودانية في ملكال للمرة الثانية وكان لهذين الحدثين انعكاسهما السلبي على الساحة السياسية في البلاد^٣ . على الرغم من أن الحكومة تمكنت من استعادة كل من الكرمك و قيسان في (١٢/٧ من نفس العام) إلا أن الرأي العام أصبح يساوره الشك في قدرة الدولة على حماية ثغورها . ظلت الحكومة عاجزة عن إصلاح المؤسسات الاقتصادية والأمنية والعدلية مع استمرار الحرب الأهلية في الجنوب وانتشار الفساد وتردي الأوضاع المعيشية . في (٣٠/٦/١٩٨٩م) قامت الجبهة الإسلامية وجناحها العسكري بتنفيذ انقلاباً عسكرياً وضع حداً لهذه الحقبة من تاريخ السودان السياسي التي عرفت في التاريخ بإسم الديمقراطية الثالثة (١٩٨٦-١٩٨٩م).^٤

شوهت حالة عدم الاستقرار السياسي علاقات السودان بالعالم الخارجي وتأثر موقف بعض البلدان المجاورة من السودان بنظرتهم للحرب الأهلية بين مجموعاته العرقية في دارفور وعلى سبيل المثال لا الحصر الاقتتال الذي دار بين قبيلتي الرزيقات والبني هلبة ، وعلى الرغم من أن جذوره تعود لعام ١٩٨٢ بسبب النزاع حول الأراضي والمياه إلا أن آثاره ما زالت قائمة لضعف السلطة القائمة وعجزها عن تحقيق متطلبات الأمن ، وذلك على خلفية الغاء الرئيس جعفر نميري للإدارة الأهلية^٥ . ونفس الحال في مناطق النيل الأزرق وجبال النوبة

^١ روبرت أوكوليز ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .

^٢ أبيل الير ، قضايا الحرب و السلام في جنوب السودان (دراسة - مقارنة) ، ترجمة هنري رياض ، دار الجبل ، بيروت ط ١ ، ١٩٩٣م ، ص ١٣٤ .

^٣ موسي يعقوب ، مشاهد وشواهد في السياسة السودانية ، الشركة العالمية لخدمات الإعلام ، الخرطوم ، د .ت ، ص ٥ .

^٤ عطا الحسن البطحاني ، أزمة الحكم في السودان ، الخرطوم ، ط ١ ، ٢٠١١ ، ص ١٤٢ .

^٥ آدم الزين محمد والطبيب ابراهيم وادي ، رؤى حول النزاعات القبلية في السودان ، معهد الدراسات الآسيوية والافريقية ، الخرطوم ، ط ١ ، ١٩٩٨م ، ص ٥٠ .

وجنوب السودان خصوصا عقب انهيار اتفاقية أديس أبابا في سنة ١٩٨٣م^١. تكمن مشكلة استفحال قضية الجنوب في محاولات بعض الحكومات الشمالية فرض الإسلام بالقوة بغرض خلق السودان موحد. لا يمكننا تحميل حكومات الفترة الإنتقالية والديمقراطية الثالثة (١٩٨٥-١٩٨٩م) وحدها مسئولية الفشل في إيجاد صيغة خروج من النفق المظلم الذي ورثته لعقود خلت من جراء ممارسات الحكومات الديمقراطية والعسكرية السابقة على السواء، ولكي نكون أكثر انصافاً فإنَّ النخبة الجنوبية نفسها تتحمل جزءاً كبيراً من هذا الفشل. يتطلب بقاء الديمقراطية في السودان بناءً حديثاً تُشارك فيه كل القوى المجتمعية كما يحتاج هذا البناء إلي مزيداً من التربية الوطنية والاندماج الاجتماعي بعيداً عن الإثنية والعرقية والطائفية وقبول الآخر بالإضافة إلي الاحترام المتبادل والتسامح الديني والتعايش السلمي مع الإلتزام الصارم بتحقيق العدالة.

على كل يرى الباحث أنَّ تجربة حكومة الفترة الإنتقالية (١٩٨٥-١٩٨٦م) أصابها النجاح بعض الشيء بحيث أنَّ الحكومة نجحت نوعاً ما في تحسين الأوضاع المعيشية وعملت على إصلاح العلاقات الدبلوماسية مع بعض الدول المجاورة، علاوة على إجراء الإنتخابات في نهاية الفترة الإنتقالية. لازم الفشل تجربة حكومات فترة الديمقراطية الثالثة

(١٩٨٦-١٩٨٩م) في تحقيق ما يصبو إليه المواطنين وهكذا غرقت الأحزاب في صراعات داخلية وخارجية مع الترددي المريع في الأوضاع المعيشية والأمنية، بالإضافة إلى إهمال القوات المسلحة درع الشعب الواقعي. وفي الوقت ذاته كانت الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب في قمة عنفوانها تستنزف الاقتصاد المنهك أصلاً بمعدلات مخيفة وتقضي علي أرواح المواطنين بصورة مفرزة، ومستوي حياة المواطنين يتدهور يوماً والفقير يمسك بتلابيب الأمة وتنعدم المواد الاستهلاكية الضرورية كالسكر والدقيق والوقود وتنتظم الصفوف ويصطف المواطنين من اجل الحصول على الخبز وتتدخل الشرطة لتسعير المواد لأنَّ التجار أصابهم الجشع في ظل حكومة تائهة متشاكسة، و خصومة الأحزاب السياسية خاصة الكبيرة منها "الأمة والإتحادي الديمقراطي والجبهة القومية الإسلامية" تكبر يوماً بعد يوم، وتتبادل التهم بالفساد وانعدام الكفاءات.

الخاتمة

^١ عبد الحميد مرحوم على الله، التدخل الأجنبي في السودان منذ "١٩٥٦-٢٠٠٦م" مع استشراف المستقبل، المكتبة الوطنية، الخرطوم، ط١، ٢٠١٣م، ص١٨٥. أنظر أيضاً عبد القادر إسماعيل، سنوات السلام في السودان "اتفاقية أديس أبابا ١٩٧٢م"، الجيزة، ط١، ٢٠٠١م، ص٣٣١.

هللت الجماهير السودانية وفرحت بمقدم الديمقراطية عقب انتفاضة الشعب في (٦ ابريل ١٩٨٥م) لعلها تضمد جراحاتها الغائرة منذ عقود ما بعد الاستقلال حيث فشلت الحكومات المتعاقبة المدنية منها والعسكرية من إيجاد حلول ناجعة لقضايا السودان السياسية و الاقتصادية والاجتماعية . انحاز الجيش إلي الشعب وتشكلت حكومة انتقالية ثنائية بين المجلس العسكري و المهنيين في الفترة ما بين (١٩٨٥-١٩٨٦م) لحين إجراء انتخابات عامة بموجبها يتم تشكيل حكومة ديمقراطية . تنفس الشعب الصعداء حيال تحسن الأوضاع المعيشية بعض الشيء بتوفير بعض السلع الإستهلاكية . جرت الانتخابات في العام ١٩٨٦م وفاز كل من حزب الأمة و الحزب الاتحادي الديمقراطي بغالبية أصوات المنتخبين وشكلا حكومة ائتلافية مع مشاركة بعض الأحزاب الجنوبية . مع علم الجماهير بان نفس الوجوه القديمة عادت إلي السلطة إلا إنها استبشرت خيراً وفتحت أفواهها وهذا ما يذكرني بقول الشاعر ابن المعتز :

لقد انقضت دولة الصيام وقد بشر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاقرٍ فاتحٍ فاه لأكل عنقود

انتظرت الجماهير السودانية بشره أكل العنقود وهذا ما لم يحدث ومرت الأيام والشهور والسنين ولم يطرأ تغيير إذ لا جديد يذكر و لا قديم يعاد ، فازدادت الأوضاع السياسية والإقتصادية والأمنية سوءاً وفشلت الدولة في توجيه دفتها وكان عدم استقرار الحكومات هو ديدن تلك الفترة بحيث أنه في الفترة ما بين (١٩٨٦-١٩٨٩م) تشكلت خمس حكومات ، وفقدت البلاد بعض من أجزائها و اشتعلت الصراعات والنزاعات في أنحاء متفرقة من البلاد وسرعان ما عم الفساد وفقد الشعب خدماته الأساسية فانعدمت السلع الضرورية وارتفعت أسعارها بصورة جنونية مما أثرت سلباً على معيشة المواطنين . لم تراوح الأوضاع مكانها حتى انقضت الاسلاميون على السلطة في (٦ / ٣٠ / ١٩٨٩ م) .

المصادر و المراجع :

أولاً : المصادر :

الندوات :

- ١- مركز الدراسات السودانية : الديمقراطية في السودان " البعد التاريخي والوضع الراهن وآفاق المستقبل " ، القاهرة (٤-٦ يوليو ١٩٩٣م) .
- ٢- مركز دراسات التنمية : إدارة الأزمة في السودان ، مداولات ندوة برجن (٢٣ - ٢٤ فبراير ١٩٨٩م) .

ثانياً: المراجع :

- ١- أحمد خير المحامي : كفاح جيل " تاريخ حركة الخريجين وتطورها في السودان " ،
الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ط ٢ ، ٢٠٠٢ م .
- ٢- أبيل أثير ، قضايا الحرب والسلام في جنوب السودان " دراسة مقارنة " ، ترجمة
هنري رياض ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .
- ٣- الشريف الهندي : لوطني وللتاريخ (١٩٢٤م - ١٩٨٢م) ، الخرطوم ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م .
- ٤- الصادق المهدي : الديمقراطية في السودان " عائدة وراجعة " ، مطابع سجل العرب ،
الخرطوم ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
- ٥- بيتر ودوارد: السودان الدولة المضطربة (١٨٩٨-١٩٨٩) ، ترجمة محمد علي جادين
، مركز محمد عمر بشير ، الخرطوم ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م .
- ٦- روبرت أو كولينز: تاريخ السودان الحديث ، ترجمة مصطفى مجدي الجمال ، دار
العين للنشر ، الاسكندرية ، ط ١ ، ٢٠١٠ م .
- ٧- سرحان غلام حسين : التطورات السياسية في السودان المعاصر (١٩٥٣م - ٢٠٠٩م) ،
دراسة تاريخية ووثائقية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠١١ م .
- ٨- عطا الحسن البطحاني: أزمة الحكم في السودان ، الخرطوم ، ط ١ ، ٢٠١١ م .
- ٩- محبوب عمر باشري : معالم الحركة الوطنية في السودان ، المكتبة الثقافية ، بيروت
، ط ٢ ، ١٩٩٦ م .
- ١٠- محمد سعيد القدال : تاريخ السودان الحديث (١٨٢١م - ١٩٥٥م) ، مركز
عبد الكريم ميرغني ، أم درمان ، ط ٢ ، ٢٠٠٢ م .
- ١١- محمد سعيد محمد الحسن : وقائع أطول يوم في تاريخ السودان الحديث ، دار
جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- ١٢- محمد سعيد محمد الحسن : صناعة الحكومات في السودان (١٩٥٤ - ١٩٩٦) ،
الخرطوم ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .
- ١٣- محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية السودانية (١٩٠٠ - ١٩٦٩م) ، دار
الجيل ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م .
- ١٤- محمد محمد احمد كرار : أحداث وأسرار الحياة السياسية السودانية (١٩٣٠م
- ١٩٩٠م) ، الجزء الثاني ، دار البلد للطباعة و النشر ، الخرطوم ، د . ت .
- ١٥- محمد محمد أحمد كرار : حكومات السودان " قيامها وسقوطها " ، دار البلد
للطباعة والنشر ، الخرطوم ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
- ١٦- موسى يعقوب : مشاهد وشواهد في السياسة السودانية ، الشركة العالمية
لخدمات الإعلام ، د . ت .

- ١٧- عبد القادر إسماعيل : سنوات السلام في السودان " إتفاقية أديس أبابا ١٩٧٢م
" ، الجيزة ، ط ١ ، ٢٠٠١م .
- ١٨- آدم الزين محمد والطيب إبراهيم وادي : رؤى حول النزاعات القبلية في
السودان ، معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية ، الخرطوم ، ط ١ ، ١٩٩٨م .
- ١٩- عبد العزيز محمد موسى أسحق : صفحات من تاريخ السودان " دراسة
للتاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي قديماً وحديثاً " ، الدار العالمية للنشر
والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠١٣م .
- ٢٠- عبد الحميد مرحوم على الله : التدخل الأجنبي في السودان منذ (١٩٥٦-
٢٠٠٦م مع استشراف المستقبل) ، المكتبة الوطنية ، الخرطوم ، ط ١ ، ٢٠١٣م .